مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الستون

رجب ١٤٤٢هـ

www.imamu.edu.sa
e-mail : arabicjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع :٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ ـ ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخنين
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

مدير التحرير
الدكتور/ إبراهيم بن ناصر بن محمد الشقاري
وكيل عمادة البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي – معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. إبراهيم بن محمد أبا نمي
الأستاذ في قسم الأدب – كلية اللغة العربية

أ.د. محمد أحمد الدالي
الأستاذ في قسم علم اللغة – كلية الآداب – جامعة الكويت

أ. د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر

أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة
الأستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .

٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .

٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً: لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً : يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلات من بحثه .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

ما تجاذَبَهُ الإعرابُ والبناءُ من الأسماء المُبْهَمَة د. حسان بن عبد الله الغنيمان	١٣
أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير د. بدر بن ناصر الجبر	٦٩
وقفات نقدية مع تحقيق كتاب (نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم للصفدي) د. عبد العزيز بن صالح العُمري	١٣٩
التعريف بالقصد في النحو العربي (دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع) د. أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان	٢١٩
مقالات (في عين العاصفة) لغازي القصيبي دراسة تداولية د. دوش بنت فلاح الدوسري	٢٩٣
بلاغة الحجاج في دراسات (علم الاتصال) – تصور نظري د.إبراهيم بن منصور التركي	٣٣٥

ما تجاذَبَهُ الإعرابُ والبناءُ من الأسماء المُبْهَمَة

د. حسان بن عبد الله الغنيمان
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب
جامعة الملك سعود

ما تجاذَبَهُ الإعرابُ والبناءُ من الأسماء المُبْهَمَة

د. حسان بن عبد الله الغنيمان

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب
جامعة الملك سعود

تاريخ تقديم البحث: ٣/ ٥/ ١٤٤١هـ تاريخ قبول البحث: ١٦/٧/ ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

الأسماء المبهمة هي أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وهي مبنيَّةٌ؛ لمشابهتها الحرف، إما معنى وإما وضعاً وإما افتقاراً ، كما هو شأن كل حرف.

وقد رأى العلماء – حينما استقرأوا كلام العرب – أن مثنى الأسماء المبهمة مثل: "ذان" و"اللذان" وبعض جموع الأسماء الموصولة كـ"الَّذِينَ" و"اللائِينَ" وردت على صورة المُعْرَب؛ ولذا اختلفوا في حكمها بين البناء والإعراب، فذهب جمهور العلماء إلى أنها مبنيَّةٌ، واستدلوا بأدلة نقليَّة وعقليَّة تُظْهِرُ قوَّةَ رأيهم، وذهب فريق من العلماء إلى أنها مُعْرَبة، وساقوا أدلة تؤيِّد رأيهم. وكان لابن كيسان وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهما الله — في هذه المسألة رأيٌ تفرَّدا به، وهو أن مثنى الأسماء المبهمة مبني ولم يُستعمل إلا بالألف، وأوردا أدلة تُعضِّد رأيهما. إلا أنه لا يُسَلَّم لهما ما ذهبا إليه؛ لمخالفته المنقول عن العرب.

وذكر بعض العلماء في كتبهم التعليمية أن مثنى الأسماء المبهمة وبعض جموع الأسماء الموصولة مُعْرَبٌ، وإن أيَّدوا بناءها في كُتُبٍ أخرى لهم، وما ذاك إلا من أجل التيسير في تعليم النحو.

الكلمات المفتاحية : تجاذَبَ، الإعراب، البناء، الأسماء، المبهمة.

Attraction of indeclension and declension in the vague nominal forms

Dr. Hassan Abdullah ALghonaiman
Department of Arabic Language and Literature - college of Arts
King Saud University

Abstract:

Vague nouns are interrogative pronouns and demonstrative pronouns. These nouns are unanimously known as static nouns due to their similarity to particles in terms of projection, sense, and the need for other elements in a sentence to illustrate their meaning like all the cases of particles.

During their collecting date of the Arabs' speech, early scholars observed that the dual of the vague demonstrative pronouns like dhān and wa-lladhān and other nouns like alladhīn and wallaʾīn has originated to be constructed. That trend made between scholars a controversy saying such two contradictory statements. Most of the scholars said that demonstrative pronouns are in declension; they provide logical proofs and oral examples from Arabic. Others claimed that they are constructed, proved by some anciently formulated examples within the history of Arabic resources. Ibn Kaysān and Ibn Taymiyya - may Allah bless them- have a particular statement, saying that the dual of the vague names is an in indeclension, formed inflectionally with the end /ā/. They supported such a claim with evidence, but it was rejected due to being irregular to the axiom known between the grammarians .

For the sake of simplifying the grammar teaching, some early scholars said in their textbooks that the vague dual and some plurals of the relative clauses are inflectionally dynamics, even though they considered them as static nouns in their other books.

key words: Usage, Declension, Noun, Vagueness, Static

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيد الخلق أجمعين، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن قضية الإعراب والبناء هي مرتكز علم النحو، فكل ما يصدر من المتكلِّم يدور بين هذين الحكمين؛ ولهذا تضمَّنت قضية الإعراب والبناء مسائل عديدة في الدرس النحوي، قامت حول بعضها دراسات تناولها العلماء القدماء في كتبهم والمحدَثُون، ومن هذه المسائل ما تردَّدَ بين الإعراب والبناء مما دَلَّ على المثنى من الأسماء المبهمة:"ذان"، و"تان"، و"اللذان"، و"اللتان"، وكبعض ما دَلَّ على الجمع من الأسماء الموصولة:"الَّذِينَ"، و"اللائين"، وكـ"أي" الموصولة، فهذه الأسماء تردَّد الخلاف لدى العلماء فيها بين الإعراب والبناء، فعزمت على كتابة هذا البحث، وبخاصة أنني لم أقف – حسب اطلاعي– على دراسة تناولت هذا الموضوع؛ لأقف على جواب السؤال الرئيس له والذي يُجيب عن مشكلته، وهو: هل ما ورد مما دَلَّ على المثنى والجمع من الأسماء المبهمة في صورة المعرب مبنيٌّ أو معربٌ؟

وقد استبعدت لفظة "أي" من الدراسة وإن كانت من الأسماء المبهمة لأنها معربة في أصل استعمالها وأكثره.

وستكون خطتي في هذا البحث أن أذكر بشكل موجز علة بناء اسم الإشارة قبل دراسة ما يتناوله البحث من ألفاظ الإشارة ليكون تمهيداً للمسألة، ومِثْلُ هذا في الأسماء الموصولة، ثم أضع اللفظة المدروسة في عنوان،

وأبدأ المسألة بذكر الأقوال فيها، مُرْدِفًا كل قول بأدلته، ثم أذكر ردود كل فريق على أدلة الآخرين، وإجابة الآخرين على ردود معارضيهم، ثم أذكر الرأي الذي رأيت أنه هو الراجح، وختمت البحث بذكر أهم النتائج التي توصَّلت لها.

وتعددت أدلة القائلين بإعراب الأسماء المبهمة وأدلة القائلين ببنائها، وتنوعت الردود عليها والأجوبة عنها، وقد تناثر هذا في بطون الكتب مما لا يجده طالب العلم في مكان واحد، إضافة إلى أنه يوجد أحيانا في كتابٍ الرأيُ حولَ اسمٍ من هذه الأسماء مع دليلِ هذا الرأي، ويوجد في كتابٍ آخر ردٌّ على هذا الدليل، ويوجد في كتابٍ ثالثٍ إجابةٌ عن هذا الرد، وأحيانا لا يوجد، وقد عايشت هذا في كتابتي لهذا البحث، فكثير من الردود والإجابات عنها جمعتها من مصادر متفرقة، ولبثت أياما متعدِّدة أبحث عن ردودٍ لبعض الإجابات فلم أجد؛ ولهذا لا تكاد تجد جميع ما يتعلق بالمسألة الواحدة في مكانٍ واحدٍ؛ مما يجعل القارئ غير مقتنع بما يُذكر من قولٍ راجحٍ فيها، وهذا يجعل الحاجة داعيَةً بشدَّةٍ لدراسة هذه المسألة، وجَمْعِ ما فيها من أقوال وأدلة لتكون في موضعٍ واحد؛ ليجد القارئ فيه بغيته بيسر وسهولة.

وقد رأيت في دراستي لهذه المسألة أن جُلَّ العلماء لا يهتمون بذكر كل التفصيلات في المسألة الواحدة، وإنما غالبهم يذكر الحكم النحوي الذي يراه ودليله، وهذا يدعونا إلى النظر في كثير من المسائل الخلافية، ودراستها دراسة عميقة، تُذْكَرُ فيها الأدلة والردود عليها والإجابة عنها كما فعل ابن الأنباري

في كتابه (الإنصاف) والعكبري في كتابه (التبيين)؛ ليطَّلع القارئ على الحكم النحوي مع أدلته الكاملة والمقنِعَة.

وختاماً أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ لتقديم دراسةٍ وافيةٍ لهذه المسألة مفيدةٍ للقارئ، يجد فيها مُبْتَغَاه، على أن العمل البشري لا يخلو من نقص وخلل، والحمد لله أول الأمر وآخره.

* * *

"ذان" و"تان"

اتَّفق العلماء على أن أسماء الإشارة مبنيَّة ما عدا ما يُشار به إلى المثنى منها، وهو "ذان" و"تان" ففيه خلاف سيأتي بَسْطُهُ، وذكر العلماء أن سبب بنائها إحدى أربع علل هي[١]:

أنها بُنِيَتْ لتضمنها معنى الحرف، وهو الإشارة، فهو معنى من المعاني كالاستفهام وغيره، وعادة العرب جاريةٌ على أن تُؤدِّيَ المعاني بحروفٍ تضعها لها، كالتمني والشرط وغيرهما[٢].

وقيل[٣]: إنما بُنِيَتْ لمشابهتها الحرف إما وضعا وإما افتقارا، أما الشبه الوضعي فغالبها كـ "ذا" و"تا" موضوعٌ على حرفين، وهذا هو الأصل في وضع الحرف، وحُمِلَت البواقي عليها لأنها فروع لها كـ"أولاء"، أو كالفروع كـ"هُنَا"؛ إذ قد يُستغنى عنها بـ"ذا" و"ذي"، والمستغنى به أصلٌ للمستغنى عنه.

وأما الشبه الافتقاري فهو احتياجها إلى القرينة الرافعة لإبهامها، وهي إما الإشارة الحسية أو الوصف، نحو: هذا الكتاب، وذاك الرجل الواقف، كاحتياج الحرف إلى غيره[٤].

---

(١) ينظر كشف المشكل ١٩٥/١، و١٨٧/٢ و١٨٩، وشرح المفصل ١٢٦/٣، وشرح الرضي ٤٧١/٢، والتذييل والتكميل ٢١٤/٣.

(٢) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ٤٨٨/١، وشرح المفصل ١٢٦/٣، وشرح الرضي ٤٧١/٢، وتعليق الفرائد ٣٤٩/٢.

(٣) ينظر شرح التسهيل ٢٥٢/١، والتذييل والتكميل ٢١٥/٣.

(٤) ينظر أمالي ابن الحاجب ٧٦٨/٢، وشرح التسهيل ٢٥٢/١، وشرح الرضي ٤٧٢/٢، والتذييل ٢١٥/٣، وتعليق الفرائد ٣٤٩/٢.

وقيل: إنما بُنِيَتْ لوقوعها موقع المبني، وهو فعل الأمر؛ لأن أسماء الإشارة وقعت موقع الفعل "أَشِرْ" أو "نَبِّهْ"(١).

وقال السيرافي والجرجاني: إنها بُنِيَتْ لإبهامها في الأشياء كلها والدخول عليها؛ لأن اسم الإشارة مبهم يقع على كل شيء من الحيوان وغيره، ويدخل على كل شيء فأشبه الحرف؛ لأن الحروف أعراض تعترض في الأشياء كلها(٢).

أما "ذان" و"تان"، وهما اسم الإشارة الذي يُشار به إلى المثنى من فقد اختُلف في حكمهما في الإعراب والبناء على التفصيل الآتي(٣):

الرأي الأول: وهو لابن كيسان وابن الحاجب وشيخ الإسلام ابن تيمية، فيرون أن جميع أسماء الإشارة مبنية بما فيها "ذان" و"تان"، وأن ما يُشار به إلى المثنى من أسماء الإشارة لم يُستعمل إلا بالألف(٤)، وذكر شيخ

---

(١) ينظر كشف المشكل ١٩٦/١.

(٢) ينظر المقتضب ٢٨٧/٢، وشرح الكتاب ٩٩/١، و٦٤/٤، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٤٠/١، وسفر السعادة ٨٥٢/٢، والمقاصد الشافية ٨٧/١ و٢٦٩.

(٣) ينظر المسائل البصريات ٨٥٢/٢، والمقتصد في شرح التكملة ٣٨٨/١، والإنصاف ٦٧٤/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٤٧٩/١، والمغني لابن فلاح ١٨/٢، وشرح الرضي ٤٧٤/٢، والكناش ٢٦٢/١، والتذييل ٢٨/٣ و ١٨٥، والمقاصد الشافية ٣٩٨/١، وتعليق الفرائد ٣٤٩/٢، والتصريح ٦٧/١.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وأمالي ابن الحاجب ١٥٧/١، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥٥/١٥. وهذا وجهٌ ذكره الفراء في معاني القرآن ١٨٤/٢.

الإسلام أنها لغة قريش والعرب، واحتج بعدم ورود "ذان" و"تان" بالياء في كلام العرب.

وبالغ شيخ الإسلام في إنكار استعمالهما بالياء فقال[1]:"فَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ لُغَةُ قُرَيْشٍ، بَلْ وَلَا لُغَةُ سَائِرِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ إذَا ثُنِّيَتْ بِالْيَاءِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مَنْ قَالَهُ مِنَ النُّحَاةِ قِيَاسًا، جَعَلُوا بَابَ التَّثْنِيَةِ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْأَسْمَاءِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ شَاهِدٌ يَدُلُّ عَلَى ما قَالُوهُ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ اسْمٌ مُبْهَمٌ مَبْنِيٌّ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ أَوْ خَفْضٍ إلَّا هَذَا، وَلَفْظُهُ "هَذَانِ"، فَهَذَا نَقْلٌ ثَابِتٌ مُتَوَاتِرٌ لَفْظًا وَرَسْمًا".

واستدلوا بأن اسم الإشارة "ذا" اسمٌ ضعيف؛ لأنه مُرَكَّبٌ من حرفين: أَحَدُهُمَا حَرْفُ مَدٍّ ولينٍ، وعند تثنيته احتيج إِلَى ألف التثنية، فلم تُلحق به لسكون الألف الأصلية، فوجب حَذْفُ إحْدَى الْأَلِفَيْنِ، ولَمْ يَحْسُنْ حَذْفُ الأولى –وهي الأصليَّة– لِئَلَّا يَبْقَى الِاسْمُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَحُذِفَتْ ألف التَّثْنِيَةِ وهي الثانية، وبقيت النُّونُ عِوَضًا منها ودالَّةً عَلَى التَّثْنِيَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هناك وَجْهٌ لأَنْ تُغَيِّرَ النُّونُ الْأَصْلِيَّةُ الْأَلِفَ؛ لأن الإعراب واختلافه فِي التثنية إنما يقع على الحرف الَّذِي هو علامة التثنية، فَثَبَتَت الألفُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا تَثْبُتُ فِي الْوَاحِدِ؛ ومما يدلُّ عَلَى هَذَا قوله جلّ ثناؤه:﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/٢٥٥.

رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ ﴾[1]، فلَمْ تُحذف النون -وَقَدْ أضيفت "ذان"- لأنه لو حُذفت النون لذهب معنى التثنية[2].

وقد استَدْرَكَ شيخُ الإسلام ابن تيمية على إنكاره ورودَ ما دلَّ على المثنى من الأسماء الْمُبْهَمَةِ في لغة العَرَبِ بِالْيَاءِ بورودها مستعملة بالياء في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾[4]، وخرَّجها في الآية الأولى على أنها استُعملَتْ بالياء لمناسبتها للياء الواردة في الكلمة التي قبلها "ابْنَتَيَّ"؛ ليُعْلَمَ أنها تَابِعٌ مُبَيِّنٌ لِتَمَام مَعْنَى الاسْمِ، لا خَبَرٌ تَتِمُّ به الْجُمْلَةُ[5].

وذكر أيضا تخريجاً آخر، وهو أن "هَاتَيْنِ" في هذه الآية تَثْنِيَةُ مُؤَنَّثٍ، ومفرَدُهُ "تِي" -بِالْيَاءِ-، فَجَعْلُ مُثنَّاها بِالْيَاءِ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ فيه موافقةٌ لِلْمُفْرَدِ[6].

أما استعمال ما دَلَّ على المثنى من الاسم الموصول المنصوب أو المجرور على "اللَّذَينِ" فقد خرَّجها على أن الموصول أصله "اللذا"، فهو اسمٌ ثلاثيٌّ

---

(١) سورة القصص، من الآية ٣٢.

(٢) الصاحبي ص ٢٩، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥٧/١٥.

(٣) سورة القصص، من الآية ٢٧.

(٤) سورة فصلت، الآية ٢٩.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦١/١٥. وينظر مغني اللبيب ص ٥٨.

(٦) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٣/١٥.

بخلاف اسم الإشارة الثنائي، فعند تثنيته أو جمعه تُحذف الألف لالتقائها ساكنة مع ألف التثنية أو واو الجمع أو مع ياءيهما، ثم فُتِحَت الذال فيه مع المثنى فقيل: "اللَّذَيْنِ"، وكُسِرَت مع الجمع فقيل:"الَّذِينَ"، كما هو القياس مع الأسماء الصحيحة، ثم قال:"وَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي إِعْرَابِهِ لُغَتَانِ جَاءَ بِهِمَا الْقُرْآنُ، تَارَةً يُجْعَلُ كـ(اَللَّذَانِ)، وَتَارَةً يُجْعَلُ كـ(اللَّذَيْنِ)"(١).

ولا يُسَلَّم لابن تيمية ما ذهب إليه من أن ما دَلَّ على المثنى من الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ لم يرد في لغة العَرَبِ بِالْيَاءِ، ولا ما ذهب إليه بأن ورودها في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾(٢) كان لمناسبتها للياء الواردة في الكلمة التي قبلها "ابْنَتيَّ"؛ وذلك لورودها مستعملة بالياء في كثير من المواضع من كلام العرب، ومن ذلك ما ورد عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ: ("صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ"، يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ)(٣)، وما ورد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ، وَالْعِنَبَةِ)(٤)، ومن ذلك قول سُوَيْد بن كُرَاعٍ العُكْلِيّ:

مَخَافَةَ هَذَيْنِ الأَمِيرَيْنِ سَهَّدَتْ رُقَادِي وَغَشَّتْنِي بَيَاضًا تَفَرَّعَا(٥)

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦٢/١٥. وينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٢) سورة القصص، من الآية ٢٧.

(٣) صحيح مسلم ٤٢٨/١.

(٤) صحيح مسلم ١٥٧٣/٣.

(٥) البيت من الطويل، وهو –كما سبق– لسُوَيْد بن كُرَاعٍ العُكْلِيّ. ينظر شعره المجموع ص ٦١. وهو في الأغاني ٤٥٠٩/١٢، واللسان ٣٢٠/٥ "جزز"، وشرح شواهد الشافية ص ٨٤.

وغيرها من المواضع، ومما يؤيد استعمال ما دَلَّ على المثنى من اسم الإشارة بالياء أن أئمة اللغة كسيبويه والفرَّاء نقلوا عن العرب أنهم يُثَنُّون اسم الإشارة المنصوب والمجرور بالياء، فيقولون: ذَيْنِ، وتَيْنِ[1].

الرأي الثاني: أنهما معربان إعراب المثنى، وإلى هذا ذهب الزَّجَّاج والسُّهَيْلِيُّ وابن الخبَّاز وابن مالك وابن القيِّم[2]، واتَّجه أصحاب هذا الرأي اتجاهين:

أولهما: أنهما مثنيان حقيقة.

ثانيهما: أنهما ملحقان بالمثنى وليسا مثنَّيَيْنِ حقيقة[3]؛ لأن في تثنيته خروجاً عن نظام اللغة العام؛ لأنَّ مِنْ شروطِ تثنيةِ الاسمِ التنكيرَ والإعرابَ[4]، ومفردُ مثنَّى اسمِ الإشارةِ معرفةٌ ومبنيٌّ، ولم يَسْلَمْ مفردُهُ حينما ثُنِّيَ؛ إذ حُذِفَت أَلِفُهُ، فخالف المثنى الحقيقي.

واستدل أصحاب هذا الرأي القائلين بإعرابها إعراب المثنى بثلاثة أدلة هي:

---

(١) الكتاب ٤١١/٣، وكتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ٩٤.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٧١/١، ونتائج الفكر ص ١٧٩، وتوجيه اللمع ص ٣١٥، وشرح التسهيل ٢٤٠/١، وبدائع الفوائد ١١٨/١.

(٣) هذا رأي الدكتور محمد خير حلواني في كتابه النحو الميسر ١٠٧/١.

(٤) ينظر الكتاب ١٠٣/٢، والملخص في ضبط قوانين العربية ص ١١٥، وارتشاف الضرب ٥٥١/٢، وتوضيح المقاصد ٨٢/١، والمقاصد الشافية ١٦٠/١، والهمع ١٣٩/١.

١ – اختلاف أواخرهما بحسب اختلاف موقعهما الإعرابي، نحو قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَـٰذَٰنِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمَا﴾[٣] على قراءة أبي عمرو[٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَـٰتَيۡنِ﴾[٥].

٢ – أن التثنية لا يختلف فيها مذكَّرٌ عن مؤنث ولا عاقلٌ عن غيره، فوجب قياسا ألا تختلف المثنيات إعراباً وبناء؛ ولذا لم يُبْنَ أيُّ شيء منها[٦].

٣ – أن "التثنية تفتقر إلى علامةٍ، وهي الألف والياء، وهي لا تدلُّ على التثنية إلا وهي دالَّةٌ على الإعراب"[٧] "في الأسماء المعربة، فدار الأمر بين ثلاثة أمور:

أحدها: أن يَبْنُوهُ وفيه علامة الإعراب، وهو مُسْتَشْنَعٌ، فصار بمنزلة مَنْ تَعَطَّل عن التصرُّف وفيه آلته.

الثاني: أن يُسقطوها منه ليُعطوه حظَّهُ من البناء، فَيَبْطُلُ معنى التثنية"[٨].

---

(١) سورة الحج، من الآية ١٩.

(٢) سورة القصص، من الآية ٣٢.

(٣) سورة طه، الآية ٦٣.

(٤) ينظر السبعة في القراءات ص ٤١٩، وجامع البيان في القراءات السبع ١٣٥٧/٣.

(٥) سورة القصص، من الآية ٢٧.

(٦) شرح الرضي ٤٧٥/٢.

(٧) المتبع في شرح اللمع ٦٣٦/٢.

(٨) بدائع الفوائد ١١٨/١.

الثالث: أن يَتركوا مراعاةَ علَّةِ البناءِ فيُعربوه، وهذا أسهل عليهم من إبطال معنى التثنية، ولهذه العلَّة بعينها أعربوا "اثني عشر"(١).

الرأي الثالث: أن ما دَلَّ على المثنى من أسماء الإشارة مبنيٌّ لقيام علة البناء فيه كما في المفرد والجمع، فـ"ذان"، و"تان" صيغتان مرتجلتان للرفع، و"ذين"، و"تين" صيغتان مرتجلتان للنصب والجر، كما أن "أنتما" صيغة مرتجلة للرفع، و"إياكما" صيغة مرتجلة للنصب، ومثلما أنَّ "أنتما" و"إياكما" ليستا بتثنية "أنت" و"إياك"، فكذلك "ذان"، و"تان" ليستا بتثنية "ذا" و"تا"؛ بدليل أنه لا يثنى من أسماء الإشارة إلا "ذا"، و"تا"(٢). ونَسَبَ الإمامُ المهديُّ هذا القول للمحققين(٣)، وهو قول الجمهور كما ذكر الشاطبي(٤).

واستدلوا بأدلَّةٍ هي في غالبها ردودٌ على أصحاب الرأي الثاني القائلين بإعرابها، ولكن قبل إيرادها يحسُنُ ذِكْرُ ردِّهم على القائلين بأنها ملحقة بالمثنى؛ فيُقال:

---

(١) ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٨٥، ونتائج الفكر ص ١٧٩، والمتبع في شرح اللمع ٦٣٦/٢، وبدائع الفوائد ١١٨/١.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، والمسائل البصريات ٨٥٢/٢، والخصائص ٢٩٧/٢، وعلل التثنية ص ٧٦، وشرح المقدمة المحسبة ١٣١/١، وكتاب البيان في شرح اللمع ص ٧٤ و ٣٥٨، وأمالي ابن الحاجب ١٥٧/١، والمغني لابن فلاح ١٨/٢، وشرح الرضي على الكافية ٤٧٤/٢، والتذييل والتكميل ٢٢٤/١، و ١٨٥/٣، وتوضيح المقاصد ٨٢/١، والتصريح ٦٧/١، وهمع الهوامع ١٤٠/١.

(٣) النجم الثاقب ٦٥٩/٢.

(٤) المقاصد الشافية ١٧٢/١ و ٣٩٨.

إن الملحق بالمثنى هو الاسمُ المختومُ بزيادة التثنية، ولم ينطبق عليه حَدُّ المثنَّى[1]، وقد حصرها العلماء في الاسم المُعْرَب إعرابَ المثنى الدالِّ على واحدٍ، نحو: حَمْدَان، وشَعْبَان، والبحرَيْنِ، أو الدالِّ على جمعٍ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[2]، أو الدالِّ على اثنين لكنه غير صالح للتجريد من علامة التثنية، نحو: اثنين، واثنتين، أو صَلَحَ للتجريد من علامة التثنية لكن لم يصلُح لعطف مثله عليه لاختلاف لفظيهما، نحو: "القَمَرَيْنِ" في الشمس والقمر، و"العُمَرَيْنِ" في أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما[3].

وبهذا يتبيَّن أن ما دَلَّ على المثنى من أسماء الإشارة لا يدخل فيها.

أما أدلتهم التي استدلُّوا بها على أن ما دَلَّ على المثنى من أسماء الإشارة مبني فهي ما يلي[4]:

الأول: أن تثنيتهما لم تجرِ على قياس التثنية، فلم تُبْنَ "ذان" و"تان" على المفرد؛ إذ لو كانتا مبنيَّتين على المفرد لوجب أن يقال في تثنيتهما: "ذَيَانِ" و"تَيَانِ"، ببقاء ألفهما وقلبها ياء وإلحاق علامة التثنية بهما:

---

(١) يُحَدُّ المثنَّى بأنه الاسمُ الدالُّ على اثنين أو اثنتين بزيادةٍ في آخره صالحًا للتجريد وعطف مثله عليه، نحو: رَجُلان، وشَجَرَتَان. ينظر : شرح الألفية لابن الناظم ص ٤٠، وتوضيح المقاصد ٨١/١، وهمع الهوامع ١٣٣/١، وشرح الحدود النحوية للفاكهي ص ٢٧٦.

(٢) سورة الحجرات، من الآية ١٠.

(٣) ينظر التسهيل ص ١٢، وشرح التسهيل ٦٣/١، وتوضيح المقاصد ٨٢/١.

(٤) ينظر المقتصد في شرح التكملة ٣٨٨/١، والإنصاف ٦٧٤/٢، والمتبع ٦٣٥/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٤٨٠/١، وشرح التسهيل ٢٤٠/١، وشرح الرضي على الكافية ٤٧٤/٢، والصفوة الصفية ج ١، ق ٦٧٢/٢، والكناش ٢٦٢/١، والتذييل ٢٢٤/١، و ٢٨/٣ و ١٨٥، والمقاصد الشافية ٣٩٩/١.

الألف والنون، أو الياء والنون، قياساً على سائر المثنيات كما في "عَصًا" و"رَحًى"؛ إذ يُقال في تثنيتهما: عَصَوَان ورَحَيَان، فلمَّا لم تبقَ ألفهما وتُقلب دَلَّ على أنهما صيغتان مرتجلتان، فتثنيتهما تثنيةٌ لفظيةٌ لا معنوية، مثل التأنيث في غُرْفَة وظُلْمَة. ويتبيَّن من هذا الدليل أن الألف في "ذان" والياء في "ذين" ليستا علامة تثنية، وفي هذا ردٌّ على الدليل الأول والثالث من أدلة أصحاب الرأي الثاني القائلين بإعرابهما؛ لأن علامة الإعراب في المثنى هي علامة التثنية كما في "رجلان ورجلين".

وأُجيب عن هذا الدليل بأوجهٍ هي:

الوجه الأول: أن "ذا" و"تا" مثل "يَدٍ" و"دَمٍ"، فإنك إذا ثنَّيْتَهُما لا تَرُدُّ لامَهُما؛ لأن لامَهُما حُذفت اعتباطا ولم تُرَدَّ في حال الإضافة؛ إذ تقول فيهما:"يَدَاكَ" و"دَمَاكَ"، ولا تقول: "يَدَيَاكَ" و"دَمَيَاكَ"[1] إلا في الضرورة[2].

ويَرِدُ على هذا الوجه اعتراض، وهو أن "ذا" و"تا" لا تُضاف[3]، فكيف عرفتم أن لامهما لا تُرَدُّ عند الإضافة؟

ويُجاب عنه: أن "ذا" و"تا" قد اتصل بهما ما يُشبه المضاف إليه ولم تُرَدَّ لامها، وهو كافُ الخطاب، فيقال:"ذَاكَ" و"تَاكِ"، وإن كانت الكاف هنا حرفًا بالاتفاق إلا أنها كالضمير صورةً؛ لمشابهتها إياه؛ لأنها تتصرف تَصَرُّفَهُ، فيقال:"ذَاكَ، وذَاكِ، وذَاكُمَا، وذَاكُمْ، وذَاكُنَّ"، وهذا التصرف أشهر اللغات

---

(١) ينظر شرح المفصل ١٥١/٤، وشرح الرضي على الكافية ٣٥٥/٣.

(٢) ينظر شرح الكتاب للسيرافي ١١٣/٤، و ١١٣/٥، والمقاصد الشافية ٤٤٨/٦، و ٥٤٧/٧.

(٣) ينظر الكتاب ٤١٢/٣، والمقتضب ٢٨٣/٤، والتذييل والتكميل ٢١٠/٢.

فيها[1]، ولم يجعلوها ضميرا لأنها لا تُسْقِطُ النون من اسم الإشارة عند اتصالها به، نحو قوله تعالى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾[2]، ولأن اسم الإشارة معرفة، والمعارف لا تُضاف[3].

وردَّ القائلون ببنائها الوجهَ الأولَ من أوجه المعترضين بأمور:

أولها: أن "يَدًا" و"دَمًا" تختلفان عن "ذا" و"تا"، فهُمَا بعد الحذف صحيحتا الآخر، أما "ذا" و"تا" فبعد الحذف معتلتا الآخر.

وثانيها: أن "ذا" و"تا" تَبْقَيَان على حرف واحد حينما تُحذف لامهما عند التثنية، أما "يَدٌ ودَمٌ" فتَبْقَيَان على حرفين، ومعلوم أن حرف العلة ضعيف، وقد اجتمع مع ضعفه ضعفٌ آخر، وهو بقاء الكلمة على حرف واحد، فهو بحاجة إلى ما يُقوّيه، وذلك بِرَدِّ ما حُذف من الكلمة، ولمَّا لم يُرَدَّ المحذوف لهما عرفنا أنه لا وجه لمشابهتهما بـ "يَدٍ ودَمٍ".

الوجه الثاني: أنه يُجاب عن عدم جريانهما على نَسَق التثنية القياسيَّة أن العرب جعلوا تثنية هذا الاسم المبني مخالفةً لتثنية الاسم المعرب، فقد جعلوا التثنية في الاسم المعرب مبنيَّة على الواحد وفي الاسم المبني هذا لم يجعلوها مبنية على الواحد، وما ذاك إلا من أجل التمييز بينهما، كما جعلوا بينهما

(١) ينظر الارتشاف ٩٧٨/٢، والهمع ٢٦٤/١، والنحو الوافي ٣٢٤/١.

(٢) سورة القصص، من الآية ٣٢.

(٣) ينظر المتبع ٤٧٠/٢، وشرح التسهيل ٢٤٥/١.

فرقا في التصغير فقالوا في تصغير "ذا" و"تا": ذَيَّا وتَيَّا، فخالفوا بينهما وبين ما يصحُّ تصغيره كعَصًا ورَحًى، فقالوا في تصغيرهما: عُصَيَّة، ورُحَيَّة[١].

ويُرَدُّ عليه بأن هذا لا يُسلَّم لكم؛ لأنه ورد حذف الآخر من مثنى الاسم المعرب[٢]، وإن كان هذا الحذف شاذًّا يُسمع ولا يُقاس عليه خلافا للكوفيين[٣]، وذلك نحو قول بعض العرب في تثنية خَوْزَلَى[٤]، وقَهْقَرَى[٥]، وخُنْفَسَاء، وعَاشُورَاء[٦]:"خَوْزَلان، وقَهْقَرَان، وخُنْفَسَان، وعَاشُورَان"، ولذا فالأسلم هو القول بأن تثنيتهما لفظية، ويُؤيِّده أن أسباب البناء لا زالت باقية فيه.

الوجه الثالث: أنه يُجاب عن عدم قلب ألف "ذا" عند تثنيتها كما تُقلب ألف "عَصًا ورَحًى" أن ألف "عَصًا ورَحًى" في تقدير الحركات فلهذا قُلِبَتْ، أما ألف "ذا" فليست في تقدير الحركات فلم تُقلب؛ لأن أَلِفَ المبهمِ

---

(١) ينظر الكتاب ٤١١/٣، وشرح المقدمة المحسبة ١٣١/١، وأمالي ابن الشجري ٥٦/٣، وشرح الرضي على الكافية ٤٧٤/٢، والمقاصد الشافية ٣٩٩/١، وحاشية ياسين على مجيب الندا للفاكهي ٢٠٢/١.

(٢) ينظر المقاصد الشافية ٤٢٨/١، والتصريح ١٣٢/١.

(٣) ينظر الإنصاف ٧٥٤/٢، وشرح التسهيل ٩٥/١ و ٢٤٠، والتذييل والتكميل ٣٦/٢ و ١٨٦، والمقاصد الشافية ٤٥٠/٦.

(٤) الْخَوْزَلَى: مِشْيَةٌ فيها ظَلَعٌ أو تَفَكُّكٌ أو تبختُرٌ. ينظر الصحاح ١٦٨٤/٤ "خزل"، واللسان ٢٣٧/٤ "خزل".

(٥) الْقَهْقَرَى: مِشْيَةُ المُدْبِرِ، أي: الرَّاجِعِ إلى خَلْف. ينظر العين ١١١/٤ "قهقر"، وديوان الأدب ٧٩/٢، وتهذيب اللغة ٢٥٨/٥ "قهر".

(٦) ينظر المقصور والممدود لأبي علي القالي ص ٣١١، وشرح الكتاب ١٤٢/٤.

ساكنةٌ لفظا وتقديرا؛ لأنه مبني غير معرب، فلا تدخله حركةٌ بحال، فافترق الأمر بينهما(١).

ويُرَدُّ عليه بأن مُفْرَدَهُ ليس نكرة ولا مُعرَبًا؛ لأن من شروط التثنية التنكيرَ والإعرابَ(٢)، وهذا يدل على أن تثنيتهما لفظية لا معنوية، فهما لفظان مرتجلان فلا يُعربان.

الوجه الرابع: أن القول بأنهما صيغتان مرتجلتان قولٌ يخالف الظاهر، ولا سند له إلا ما ذُكر من عدم تثنيتهما على قياس التثنية، وقد علمتَ جوابه(٣).

ورُدَّ عليهم بأن الحُجَّة أثبتت أنهما صيغتان مرتجلتان، وقد علمتُمْ الردَّ على ما ذكرتم من استدلال.

الدليل الثاني من أدلة القول ببنائهما: أننا متفقون على أن مفرد اسم الإشارة وجمعه مبنيَّان، فكيف ينفرد المثنى بالإعراب مع قيام علة البناء فيه(٤)؟

أيضاً قد علمنا أن من شروط التثنية إعراب مفرد المثنى؛ لأن علامة التثنية لا بُدَّ أن تتغير بالعوامل، فكيف صحَّ الحكم بتثنية "ذان وتان" وإعرابهما،

---

(١) ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٨٤، ومجالس العلماء ص ١١٣، وشرح الكتاب للسيرافي ١٤٣/٤، وشرح اللمع لابن برهان العكبري ٣٠٧/١، وكتاب البيان في شرح اللمع ص ٣٥٨.

(٢) ينظر البسيط ٢٤٦/١، والملخص في ضبط قوانين العربية ص ١١٥، وارتشاف الضرب ٥٥١/٢، وتوضيح المقاصد ٨٢/١، والمقاصد الشافية ١٦٠/١، والهمع ١٣٩/١.

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ٤٧٤/٢، وحاشية ياسين على مجيب الندا للفاكهي ٢٠٢/١.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣، وإنباه الرواة ٥٨/٣، وأمالي ابن الحاجب ١٥٧/١، والمغني لابن فلاح ١٨/٢، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ١٢٠/١.

ومفردُهُما غيرُ معرب؟[1] وبخاصة أن العرب تُجري دائما الباب على سَنَنٍ واحد ليكون مطَّردا.

وأُجيب عن هذا بأن التثنية من خصائص الأسماء المتمكنة، وهي تمنع تضمُّنَ الحرف أو مضارعته في الاسم المثنى، ولحاقها لـ"ذين" و"تين" يُعارض شبههما بالحروف فيزول ما فيهما من موجب البناء، فأُعربا كما أُعربت "أي" الموصولة؛ لمعارضة الإضافةِ شبهَهَا بالحرف[2].

ويُرَدُّ على هذا بأمور:

أُولاها: أن العرب لم تعتبر هذه الخاصية في مشهور كلامها، بل أعملت شبه الحرف من غير اعتبار لغيره؛ لأن دعوى الإعراب بسبب جريانه مجرى المثنى ليس فيها دليل على الإعراب؛ لأن مجرد الجريان مجرى المثنى لا يدل على إعراب الجاري، ألا ترى أن "مَنْ" في الحكاية تجري مجرى المثنى المحكي وليست بمعربة، فتقول لمن قال :"جاءني رجلان": مَنَانِ؟ وفي:"رأيت رَجُلَيْنِ": مَنَيْنِ؟ وفي:"مررت برَجُلَيْنِ": مَنَيْنِ؟ كذلك، وأيضاً قد يبقى المثنى الحقيقي ولا تكون تثنيته دليلا على إعرابه، نحو: لا رَجُلَيْنِ في الدار، ويا زَيْدَانِ، وما أشبه ذلك[3].

(١) ينظر المتبع في شرح اللمع ٦٣٥/٢، والتذييل والتكميل ٢٢٤/١، ومنهج السالك ١٢٠/١.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٧١/١، وشرح التسهيل ١٩١/١، والكافي في الإفصاح ٢٦٧/٢.

(٣) المقاصد الشافية ٤٣٧/١ بتصرف.

ثانيها: أن تثنية "ذَيْنِ" و"تَيْنِ" ليست تثنية حقيقيَّة، فلا تنهض بمعارضة شَبَه الحرف[1]، فهي تثنية لم تجرِ على قياس التثنية، ونونهما تُشَدَّد، ومفردهما غير مُعْرَب ولا مُنَكَّر، فتثنيتهما لفظية، وما كان كذلك لا يُعارِضُ شَبَه الحرف.

ثالثها: أن القياس يقتضي عدم تثنيتهما وجمعهما؛ "لأنهما مبنيَّان، والمبني لا يُثنَّى ولا يُجمع لأن هذا تصرُّفٌ فيه، وما مُنِعَ لفظه أن يُتَصَرَّف فيه بإعراب مُنِعَ مدلوله أن يُتَصَرَّف فيه بتثنيةٍ أو جمعٍ أو تأنيثٍ؛ ليُطابق الدليلُ المدلولَ في منع التَّصَرُّف"[2].

الدليل الثالث من أدلة القول ببنائهما: أن نونهما تُشَدَّد في لغةِ كثيرٍ من قيس وتميم[3]، فيُقال فيهما:"ذانِّ" و"تانِّ"، ومنه قوله تعالى:﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿ فَذَانِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾[6] بتشديد نونها على قراءة

(١) ينظر حاشية الصبان على الأشموني ١٤٩/١.

(٢) منهج السالك ١٢٠/١.

(٣) ينظر كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ٩٤.

(٤) سورة الحج، من الآية ١٩.

(٥) سورة القصص، من الآية ٢٧.

(٦) سورة القصص، من الآية ٣٢.

ابن كثير[١]، ولو كانت مثناة لم تُشَدَّد؛ إذ لا يجوز أن يقال:"رَجُلانِّ" بالتشديد، وهذا يدل على أن تثنيتهما ليست حقيقية[٢].

وأجاب القائلون بإعراب "ذَيْنِ وتَيْنِ" عن تشديد نونهما بالأجوبة الآتية[٣]:

أولها: أن تشديد نونهما عِوَضٌ مما حُذِفَ من مفردهما في التثنية.

واخْتَلَفَ أصحابُ هذا القول في المحذوف المعوَّض منه على رأيين:

١ ـ أنه عِوَضٌ من الألف المحذوفة من "ذا" و"تا"؛ "لأن القياس يقتضي عدم حذف شيء منه، فيُقال:"ذَيَان" و"تَيَان"، كما قيل: الفَتَيَان، لكنهم لما حذفوا الألف في التثنية ناسب أن يُعَوِّضوا من ذلك المحذوف تشديد النون"[٤].

---

(١) ينظر السبعة في القراءات ص ٢٢٩ و ٤٣٥، والمبسوط في القراءات العشر ص ١٧٧، وجامع البيان ١٠٠٥/٣.

(٢) ينظر المتبع ٦٣٦/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٤٨٠/١، وشرح التسهيل ٢٤٠/١، والتذييل والتكميل ٢٥/٣ و ١٨٦.

(٣) ينظر علل التثنية ص ٨٥، وشرح التسهيل ٢٤٠/١، وشرح الرضي ٤٨١/٢، والتذييل والتكميل ٢٥/٣ و ١٨٦، والمقاصد الشافية ٤٣١/١، وشرح المكودي للألفية ص ٣٤، وتعليق الفرائد ٣١٥/٢.

(٤) التذييل والتكميل ٢٦/٣ بتصرف. وينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٨٤، والحجة للقراء السبعة ١٤١/٣، والأزهية ص ٢٩٧، وشرح اللمع لابن بَرْهَان العكبري ٣١١/١، وأمالي ابن الشجري ٥٦/٣، وشرح الرضي ٤٨١/٢.

ويُرَدُّ هذا بأن التشديد لو كان عِوَضًا من الألف المحذوفة لكان لازمًا، كما لَزِمَ حَذْفُ الألف من "ذا" و"تا" في التثنية، فعَدَمُ لزومه دليلٌ على أنه ليس بعِوَض، فبهذا نعرف عدم صحة دعواهم(١).

وقال أبو حيان أيضاً رادًّا على رأيهم(٢):"ويحتاج مَنِ ادَّعَى هذا إلى دليل".

٢ ـ أنه عِوَضٌ من لام البعد؛ إذ لا يقال في المثنى:"ذَانِلْكَ"؛ لذا عَوَّضُوا من اللام الشَّدَّةَ، فـ"ذَانِّك" -بالتشديد- مثنى "ذلك" وليس مثنى "ذاك"، وهذا قول المبرد والزجاج في أحد قوليه، وقول ابن السراج وابن هشام الأنصاري وغيرهم(٣).

قال ابن مالك بعد أن ذكر هذا الرأي(٤):"ويُبْطِلُ هذا القولَ جوازُ التشديد في نون (ذَيْنِ، وتَيْنِ)"، أي: أنهما يُستعملان في القريب فيقال: "ذانِّ، وتانِّ، وهذانِّ، وهاتانِّ"، ومعلوم أن ما يُستعمل في البعيد هو "ذلك"(٥).

---

(١) ينظر التذييل والتكميل ١٨٧/٣، والمقاصد الشافية ٤٣١/١، وشرح الألفية للهواري ٢١٦/١.

(٢) التذييل والتكميل ٢٦/٣.

(٣) ينظر معاني القرآن للأخفش ٤٧٠/٢، والمقتضب ٢٧٥/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٣/٤، والأصول ١٢٨/٢، وتهذيب اللغة ٣٤/١٥ "ذا"، والأزهية ص ٢٩٧، والمقدمة الجزولية ص ٦٨، وشرح الرضي ٤٨١/٢، والتذييل والتكميل ١٨٦/٣، وشرح اللمحة البدرية ٣٤٧/١.

(٤) شرح التسهيل ٢٤٠/١.

(٥) ينظر المفصل ص ١٣٧، والبديع في علم العربية ٣٩/٢، والمقدمة الجزولية ص ٦٨، وتوجيه اللمع لابن الخباز ص ٣١٦، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٠١/١، والبسيط في شرح جمل الزجاجي ٣٠٨/١، والتذييل والتكميل ١٩١/٣.

أيضا يُجاب عنه بأن التشديد اجتمع مع "ها" التنبيه كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾[2] بتشديد نونهما في قراءة ابن كثير، ومعلوم أن لام البُعْد لا تجتمع مع "ها" التنبيه؛ "لأن اللام تدل على تراخٍ وبُعْدٍ في المشار إليه، وأكثر ما تُستعمل في الغائب وما ليس بحضرة المخاطب، و"ها" تنبيهٌ للمخاطب لِيَنْظُرَ، وإنما يَنْظُرُ إلى ما بِحَضْرَتِهِ لا إلى ما غاب عن نَظَرِه؛ فلذا لم يجتمعا"[3].

ثانيها: أن تشديد النون فيهما "للفرق بين تثنية المبني وتثنية المعرب لا للتعويض من محذوف، كما فرّقوا بالحركة بين المعرب والمبني في "قَبْل، وبَعْد"، فجعلوا الحركة فيهما إذا كانا مبنيين ضمة"؛ وذلك لِيَدُلُّوا بِالتَّشْدِيدِ على أَنه على غير منهاج الْمثنى المعرب، ولأَنَّهُ لا تَصِحُّ فيه الإضافةُ، وغيرُهُ من التَّثْنِيَة تصحُّ إِضَافَته فَتسقط نونه، فَكَانَ مَا لَا يسْقط بِحَالٍ أقوى مِمَّا يسْقط تَارَة وَيثبت أُخْرَى، فشُدِّدَت لذَلِك"[4].

---

(١) سورة الحج، من الآية ١٩.

(٢) سورة القصص، من الآية ٢٧.

(٣) التذييل والتكميل ١٩٧/٣. وينظر نتائج الفكر ص ٢٢٨، والصفوة الصفية ج ١ ق ٦٧٢/٢، وشرح التعريف بضروري التصريف ص ٨٨، وهمع الهوامع ٢٩٩/١.

(٤) التذييل والتكميل ٢٦/٣، وعلل التثنية ص ٨٥. وينظر شرح الكتاب ١٤٠/١، وشرح المفصل ١٣٥/٣ و ١٤٢.

وعبَّر بعض العلماء عن هذا بأن تشديد النون هو عوض من مَنْعِ "ذين وتين" من الإضافة[١].

ثالثها: أن تشديد النون فيهما للفرق "بين النون الداخلة عوضًا من الحركة والتنوينِ كما في: رجلين وكتابين، وبين النون الداخلة عوضًا من حرفٍ ساقطٍ من نفس الكلمة كما في: ذين وتين، كأنَّهم جعلوا لِمَا هو عِوَضٌ من أصل الكلمة مَزِيَّةً على ما هو عوضٌ من شيءٍ زائدٍ ليس من الكلمة"[٢].

ويجاب عن هذين القولين بأن التشديد ليس لازما، أما التفريق بين تثنية المبني وتثنية المعرب والمنع من الإضافة فلازم.

قال أبو حيان[٣]:"وكل واحد من القولين السابقين دعوى" تحتاج إلى دليل.

وقال[٤]:"وفي البسيط[٥] أقوالٌ في تشديد النون لِمَ شُدِّدَت؟ لا يقوم لشيءٍ منها دليلٌ".

---

(١) ينظر شرح اللمع للواسطي ص ٢٣.

(٢) شرح المفصل ١٤٢/٣. وينظر شرح الكتاب ١٤٠/١، وشرح المفصل ١٣٥/٣.

(٣) التذييل والتكميل ٢٦/٣.

(٤) المرجع السابق .

(٥) كتابُ البسيط هو كتابٌ في النحو كبيرٌ نفيسٌ في عدة مجلدات ألَّفه الإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ الأشبيلي، المعروف بابن العِلْج، أحد علماء إِشْبِيلِيَة، تتلمذ فيها على الأستاذ أبي علي الشلوبين. ثم رَحَلَ إلى اليمن وأقام بها، وصنّف بها كتابه البسيط. أكثر من النقل عنه أبو حيان الأندلسي وأتباعه. توفي في نهاية القرن السابع تقريبا. ينظر البحر المحيط ٤٢٠/٩، وبغية الوعاة ٣٧٠/٢، والكشف عن صاحب "البسيط في النحو"، للدكتور حسن الشاعر ص ١٤٩ وما بعدها.

الدليل الرابع من أدلة القول ببنائهما: أن من شروط التثنية تنكيرَ مفردِ الاسمِ المرادِ تثنيته؛ ولذا يبقى على تنكيره بعد التثنية، ويتعرَّف حينها بـ"أل" أو الإضافة، نحو: المحمَّدان، وزيداكم، وأسماء الإشارة لا يصحُّ تنكيرها مفردةً أو مثناة، فلا يجوز دخول "أل" على "ذا" أو "تا" ولا على "ذَيْنِ" أو "تَيْنِ" كما تدخل على العلم إذا ثُنِّي، نحو: الزيدان، والعُمَران(١).

وأُجيب عن هذا بأن اسم الإشارة تعرَّف بالإشارة، وهي لا تُفارقه، بخلاف العَلَم؛ إذ هو يتعرَّف بالوضع، فإذا ثُنِّيَ فارقه التعريف(٢).

ويُرَدُّ على هذا بأنه وإن اختلفت جهة التعريف بين اسم الإشارة والعَلَم -الذي كان حُكْمُ وجوبِ تنكيرِ مفردِ مثنَّاهِ جاريًا عليه- فإن هذا الحكم ليس خاصًّا بالعَلَم، وإنما هو راجعٌ إلى تعارض التعريف والتثنية؛ لأن المعرفة تدلُّ على واحدٍ معيَّن(٣)، والتثنية تدلُّ على الشياعِ والاشتراكِ في اسمٍ واحدٍ(٤)، فلم تَصِحَّ تثنية اسم الإشارة لتعارضها مع التثنية، وبهذا يظهر لنا

---

(١) ينظر الكتاب ١٠٣/٢، وشرح كتاب سيبويه ٤٣٣/٢، والمسائل البصريات ٨٥٢/٢، وعلل التثنية ص ٧٤، والخصائص ٢٩٧/٢، وشرح اللمع لابن برهان ٣٢١/١، وشرح المقدمة المحسبة ١٣١/١، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٩١/١، والإنصاف ٦٧٤/٢، والمتبع في شرح اللمع ٦٣٥/٢، وشرح المفصل ١٢٧/٣ و ١٤١، والبسيط ٢٤٦/١، والتذييل والتكميل ٢٢٤/١، وتوضيح المقاصد ٨٢/١.

(٢) ينظر المقتضب ٢٨٣/٤، وعلل التثنية ص ٧٦، والمغني لابن فلاح ٥٩/٢.

(٣) وذلك لأن المعرفة تُحَدُّ بأنها كُلُّ اسم موضوعٍ على أن يَخُصَّ مُسَمَّاه. ينظر المرتجل في شرح الجمل ص ٢٧٧، والتذييل والتكميل ١١٠/٢.

(٤) وذلك لأن حَدَّ التثنية هو جَعْلُ الاسمِ القابلِ للتثنية دالًّا على اثنين بزيادة في آخره، صالحًا للتجريد وعطف مثله عليه. ينظر شرح التسهيل ٥٩/١، والتذييل والتكميل ٢٢٠/١.

"أن الاسم لا يُثَنَّى إِلَّا بعد أَن يُخلع عَنهُ مَا كَانَ فِيهِ من التَّعْرِيف؛ بدليل جَوَاز دُخُول "أل" عَلَيْهِ بعد التَّثْنِيَة الَّتِي لَا تلْحق إِلَّا النكرَة"(١).

وحينما لم تقبل أسماء الإشارة التنكير لم يمنعهم أن يُعاملوها لَمَّا قصدوا تثنيتها ببعض ما يكون في التثنية الحقيقيَّة؛ لامتيازها بميزاتٍ لم تقع في غيرها من المبنيَّات، فهي تُنْعَتُ ويُنعت بها وتُصغَّر، "فأدخلوا عليها حرف التثنية، فوجود حرف التثنية في اللفظ بمنزلة تاء التأنيث في "غُرْفَة وتَمْرَة"، فكما أن التأنيث في "غُرْفَة وتَمْرَة" لفظي لا معنوي فكذلك ههنا التثنيةُ لفظية لا معنوية"(٢).

والعِلَّةُ في مجيئهم بمثنى اسم الإشارة على منهاجِ التثنية الحقيقية حرصُهُمْ على عدم اختلاف طريقة التثنية، وذلك أنهم يُحافظون عَلَى التَّثْنِيَة ويعتنون بها أَشدَّ من عنايتهم بِالْجَمْع؛ إذ نجد ألفاظًا للجموع "من غير ألفاظ الآحاد، وذلك نحو: رَجُل ونَفَر، وامرأة ونِسْوَة، وبَعِير وإِبِل، وواحد وجماعة، ولا تجد في التثنية شيئًا من هذا، إنما هي من لفظ الواحد، نحو زيد وزيدان، ورَجُل ورَجُلان، لا يختلف ذلك"(٣).

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ٤٣٣/٢، وعلل التثنية ص ٧٤، وسر صناعة الإعراب ٤٦٨/٢، وشرح اللمع لابن برهان ٣٢١/١، وشرح المفصل ١٤١/٣، والمغني لابن فلاح ٧/٢.

(٢) الإنصاف ٦٧٤/٢. وينظر المسائل البصريات ٨٥٢/٢، والخصائص ٢٩٧/٢، وعلل التثنية ص ٧٨، وشرح المفصل ١٢٧/٣ و ١٤١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٤٦٧/٢. وينظر مجالس العلماء ص ١١٣، وعلل التثنية ص ٧٦، وشرح اللمع لابن برهان العكبري ٣٢١/١، وشرح المفصل ١٢٨/٣، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٣٤٨/١.

الدليل الخامس من أدلة القول ببنائهما:"أن هذه الأسماء مما تَوَغَّل في شبه الحرف، والتثنيةُ والجمعُ بمعزلٍ عن الحروف وكذلك ما أشبهها، مثل: (ما، ومَنْ، وهُوَ، وهي) باتفاق، فكذلك ينبغي أن يقال في هذه الأسماء"إنها ليست مثنيَّات حقيقيَّة[١].

وأُجيب عن هذا الدليل من وجهين:

الوجه الأول:"أن هذه الأسماء فارقت المبنيات بتَصَرُّفٍ فيها لم يقع في غيرها، أَلَا ترى أنها تُنْعَتُ ويُنعت بها وتُصَغَّر، بخلاف ما توغَّل في شبه الحرف من المبنيات، فلمَّا دخلها ما يدخل الأسماء المتمكنة أُجريت في التثنية أيضا مُجرى الأسماء المتمكنة، وحصل فيها بسبب ذلك الإعرابُ أيضا"[٢].

الوجه الثاني: أن التثنية سببُ الإعرابِ، وقد وردت على المبني "ذَيْنِ" و"تَيْنِ" فأُعربا؛ لأن الوارد له قوةٌ؛ بدليل بناء المثنى والمجموع المنادَيَيْنِ، نحو: يا زيدانِ، ويا زيدونَ؛ لورود سبب البناء عليهما، وهو النداء، فلم تكن التثنيةُ والجمع في باب النداء معارِضَةً سبب البناء[٣].

---

(١) المقاصد الشافية ٣٩٩/١ مع تصرف يسير. وينظر شرح الجمل ١٣٨/١.

(٢) المقاصد الشافية ٣٩٩/١. وينظر سر صناعة الإعراب ٤٦٨/٢، والخصائص ٢٩٧/٢.

(٣) ينظر شرح التسهيل ١٩١/١، وحاشية الشيخ ياسين على التصريح ٦٧/١.

ويُرَدُّ على هذا بأن تَوَغَّلها في شبه الحرف ما زال باقيا؛ لأنها لم تدخلها تثنية قياسية، وإنما مثناها ألفاظ مرتجلة صيغت للتثنية[١]، وقد سبقت الأدلة على هذا.

ومن هنا نرى أن الرأي الراجح في هذه المسألة هو القول ببناء مثنى اسم الإشارة "ذان" و"تان"؛ لقوة أدلة القول ببنائها، لكن لا يمنع عندما نُدَرِّس الطلاب المبتدئين أن نذكر لهم أنهما معربان؛ من باب التسهيل، وجَرْيًا على صنيع بعض المؤلفين، كابن جني[٢]، والزمخشري[٣]، والجزولي[٤]، وأبي حيان الأندلسي[٥]، وابن هشام الأنصاري[٦].

* * *

(١) ينظر الخصائص ٢٩٧/٢، وعلل التثنية ص ٧٦، وشرح المقدمة المحسبة ١٣١/١، وشرح اللمع لابن برهان ٣٢١/١، وشرح الرضي على الكافية ٤٧٤/٢، والتذييل والتكميل ١٨٥/٣، وتوضيح المقاصد ٣٢٤/١، والمقاصد الشافية ١٧٢/١.

(٢) اللمع ص ١٠٤، والخصائص ٢٩٧/٢.

(٣) المفصل ص ١٣٦.

(٤) المقدمة الجزولية ص ٦٨.

(٥) منهج السالك ١١٢/١.

(٦) شرح شذور الذهب ص ١٤٩ و ١٨٢، وشرح قطر الندى ص ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠.

"اللَّذَانِ" و"اللَّتَانِ"

اتَّفق العلماء على أن الأسماء الموصولة مبنيَّة ما عدا "اللَّذَيْنِ" و"اللَّتَيْنِ" و"الَّذِينَ" ففيها خلاف سيأتي ذكره.

ويرى جمهور العلماء أن سبب بناء الأسماء الموصولة هو شبهها بالحرف في الافتقار، ولهم في التعبير عن هذه العلَّة إحدى الصور الآتية[1]:

أنها بُنِيَتْ لمشابهتها الحرفَ من جهة دلالتها على معنًى في غيرها، وهو الصلة، كما أن الحرف يدل على معنى في غيره[2].

أو أنها بُنِيَتْ لشبهها بالحرف من جهة عدم تمامها إلا بغيرها؛ لأنها وُضعت في الأصل مفتقرةً في دلالتها على مُسمَّاها إلى الصلة والعائد ليُبَيِّنا معناها، كما أن الحرف وُضع في الأصل مفتقرًا في بيان دلالته إلى ذكر متعلَّقه؛ لأن الحروف وُضعت لنسبة معاني الأفعال إلى الأسماء[3].

---

(١) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح ١٢٧/١، وأسرار العربية ص ٣٣٠، وكشف المشكل ١٩٥/١، و ١٨٧/٢ و ١٨٩، وشرح المفصل ١٣٨/٣، وشرح الرضي ٤٧١/٢، والتذييل والتكميل ٢١٤/٣.

(٢) ينظر كشف المشكل ١٨٧/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ١١٣/٢، وشرح المفصل ١٣٩/٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧/٢، والمرتجل ص ١٠١ و ٢٨٦، وأمالي ابن الحاجب ٧٦٨/٢، والبسيط في شرح الجمل ٢٨١/١، وتوضيح المقاصد ٥٤/١، والمقاصد الشافية ٨٢/١، والنجم الثاقب ٦٦٦/٢، وتنبيه الطلبة على معاني الألفية ١٩٥/١، والتصريح ٥٢/١.

أو أنها بُنيت لأنَّها نواقص لا تَتِمُّ إلا بِمَا تُوصَل بِهِ، فهي كبعضِ الْكَلِمَة، وبعضِ الْكَلِمَة مبني لا يستحِقُّ الإعرابَ[١].

وقيل[٢]: بُنيت لشبهها بالحرف من جهة الوضع، مثل: مَنْ، ومَا، وأَلْ، وحُمِل باقي الأسماء الموصولة عليها.

وقال الأخفش الأصغر والسُّهيلي: بُنِيَتْ لإبهامها في الدلالة؛ لأن الاسم الموصول مبهم يقع على كل شيء، ويدخل على كل شيء فأشبه الحرف؛ لأن الحروف أعراض تعترض في الأشياء كلها[٣].

أما ما دَلَّ على المثنى من الاسماء الموصولة "اللَّذَانِ" و"اللَّتَانِ" فقد اختُلِفَ في حكمه بين البناء والإعراب مثل اختلافهم في بناء ما دَلَّ على المثنى من اسم الإشارة "ذَيْنِ" و"تَيْنِ" نفسه، وذلك على النحو الآتي[٤]:

القول الأول: وهو لابن كيسان وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله فَيَرَيَانِ أن جميع الأسماء الموصولة مبنية بما فيها ما دَلَّ على المثنى، وأن ما دَلَّ

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٧١/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٧/٢، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٢٨/١، والمرتجل ص ١٠١ و ٢٨٦، وأسرار العربية ص ٣٣٠، واللباب ١١٣/٢، وشرح المفصل ١٣٨/٣.

(٢) ينظر النجم الثاقب ٦٦٦/٢.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧/٢، وشرح الكتاب ٦٤/٤، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٤٠/١، ونتائج الفكر ص ١٧٩، والمقاصد الشافية ٨٧/١ و ٢٦٩.

(٤) ينظر الكتاب ٤١١/٣، والمقتصد في شرح التكملة ٣٨٨/١، والإيضاح في شرح المفصل ٤٨١/١، والمغني لابن فلاح ١٨/٢، والكناش ٢٦٥/١، والتذييل والتكميل ٢٨/٣، والمقاصد الشافية ٣٩٨/١ و ٤٢٧، والتصريح ٦٧/١ و ١٣١.

على المثنى من الأسماء الموصولة لم يُستعمل إلا بالألف، وذكر شيخ الإسلام أنها لغة قريش والعرب[١]، واحتج بعدم ورود المثنى من الاسم الموصول بالياء في كلام العرب.

القول الثاني: أنهما معربان إعراب المثنى، وإلى هذا ذهب الزَّجَّاج والسُّهَيْلِيُّ وابن الخبَّاز وابن مالك وابن القيِّم[٢]، واتَّجه أصحاب هذا الرأي اتجاهين:

أولهما: أنهما مثنيان حقيقة.

ثانيهما: أنهما ملحقان بالمثنى وليسا مثنَّيَيْنِ حقيقة[٣]، كما مَرَّ في "ذان" و"تان".

القول الثالث: أن ما دَلَّ على المثنى من الاسم الموصول مبنيٌّ لقيام علة البناء فيه كما في المفرد والجمع، فـ"اللَّذَان" و"اللَّتَان" صيغتان مرتجلتان للرفع، و"اللَّذَيْنِ" و"اللَّتَيْنِ" صيغتان مرتجلتان للنصب والجر، كما هو مُبَيَّنٌ في "ذان" و"تان"، وهذا قول المحققين[٤].

---

(١) ينظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٥٥/١٥.

(٢) ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٧١/١، ونتائج الفكر ص ١٧٩، وتوجيه اللمع ص ٤٨٨، وشرح التسهيل ١٩١/١، وبدائع الفوائد ١١٨/١.

(٣) هذا رأي الدكتور محمد خير حلواني في كتابه النحو الميسر ١١٦/١.

(٤) ينظر المسائل البصريات ٨٥٢/٢، والخصائص ٢٩٧/٢، وعلل التثنية ص ٧٦، وشرح المقدمة المحسبة ١٣١/١، وكتاب البيان في شرح اللمع ص ٧٤ و ٣٥٨، واللباب ٩٨/١، والمغني لابن فلاح ١٨/٢، والكناش ٢٦٥/١، والتذييل والتكميل ٢٨/٣ و ١٨٥، والمقاصد الشافية ١٧٢/١ و ٣٩٨ و ٤٢٧، والتصريح ٦٧/١.

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة نفسها التي مرَّت معنا والتي استدل بها القائلون ببناء المثنى من اسم الإشارة "ذَيْنِ" و"تَيْنِ".

والقول الراجح في هذه المسألة –كما مرَّ معنا في مسألة "ذَيْنِ" و"تَيْنِ"– هو القول ببناء الاسم الموصول الدالِّ على مثنى "اللَّذَانِ" و"اللَّتَان"؛ لقوة أدلة القائلين ببنائها، لكن لا يمنع حينما نُدَرِّس الطلاب المبتدئين أن نذكر لهم أن المثنى من الاسم الموصول مُعرَبٌ؛ من باب التسهيل، وجَرْيًا على صنيع بعض المؤلفين، كابن جني(١) والزمخشري(٢) والجزولي(٣) وابن هشام الأنصاري(٤).

* * *

(١) اللمع ص ١٨٨، والخصائص ٢٩٧/٢.

(٢) المفصل ص ١٣٧.

(٣) المقدمة الجزولية ص ٥٣.

(٤) شرح شذور الذهب ص ١٤٩ و ١٨٧، وشرح قطر الندى ص ١٠٠.

"الَّذِينَ"

"الَّذِينَ" اسمٌ موصولٌ يُستعمل لجمع الذكور، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1]، وهو عند جمهور العرب مبني على الفتح، وهي اللغة العُلْيَا التي نزل القرآن الكريم بها[2].

وخالف الطائيون جمهورَ العرب فاستعملوها بالواو في الرفع، وبالياء في الجر والنصب، فيقولون: نُصِرَ اللَّذُونَ آمنوا على الَّذِينَ كفروا[3]، ووافقتهم على هذا هُذَيل وعُقَيْل[4] وكِنَانَة[5] وبعض بني أَسَد[6]. ومن شواهد استعمالها بالواو في الرفع قَوْلُ الشاعر:

نحن اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣١١/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٤/٢، والأصول ٢٦٢/٢، والأزهية ص ٢٩٧، وأمالي ابن الشجري ٥٦/٣، والبديع ٢٣٦/٢، وتنبيه الطلبة ٣٠٢/١.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، والتذييل ٣١/٣، والارتشاف ١٠٠٤/٢، وتوضيح المقاصد ٢١٤/١، والمساعد ١٤٢/١، وتعليق الفرائد ١٩١/٢.

(٤) ينظر كتاب فيه لغات القرآن ص ١٢، والأزهية ص ٢٩٨، وأمالي ابن الشجري ٥٦/٣، وشرح التسهيل ١٩٢/١، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٣، والتذييل ٣١/٣، والارتشاف ١٠٠٤/٢، والمساعد ١٤٢/١.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٦) ينظر كتاب الإبانة في اللغة العربية ١٨١/٢، وإرشاد السالك ١٤٤/١.

يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا[1]

وقَوْلُ الشاعر:

وبنو نُوَيْجِيَةَ اللَّذُونَ كأنَّهُمْ مُعْطٌ مُخَدَّمَةٌ مِنَ الْخِزَّانِ[2]

وقَوْلُ الشاعر:

قومي اللَّذُو بعُكاظٍ طَيَّرُوا شَرَرَا من رُوسِ قومِكَ ضَرْبًا بالْمَصَاقِيلِ[3]

وقَوْلُ رجل من بني عُقَيْل: هم اللَّذُونَ قالوا ذلك[4].

ويلاحظ تفرُّقُ هذه الظاهرة في الجزيرة العربية؛ إذ وُجِدَت لدى القبائل القحطانية كطَيِّئٍ وكِنَانَة، ولدى القبائل العدنانية كهُذَيل وعُقَيْل وأَسَد، وتعدُّدُ

---

(١) هذان بيتان من مشطور الرجز، وهما لأبي حَرْبِ بنِ الأَعْلَمِ العُقَيْلِيّ. ينظر نوادر أبي زيد ص ٢٣٩، وكتاب شعراء بني عقيل وشعرهم ٥٢/٢، ونُسِبَ لرؤبة، وهو في ملحق ديوانه ص ١٧٢. ونُسِبَ أيضا لِلَيْلَى الأَخْيَلِيَّة، وهو في ديوانها ص ٦١.

(٢) هذا بيت من الكامل، لم أقف على قائله.

الْمُعْط: جَمْعُ أَمْعَط، وهو مَنْ سقط شَعْرُهُ. والْمُخَدَّم: الأبيض الأطراف. والْخِزَّان: جَمْعُ خُزَز، وهو ذَكَرُ الأرانبِ.

(٣) هذا بيت من البسيط، وهو لأُمَيَّة بن حُرْثان بن الأَسْكَر الكِنَانِيّ، وهو شاعرٌ فارسٌ مخضرَمٌ. ينظر الخزانة ١٤/٦ و ١٧.

الشَّرَر: جمع شَرَرَة، وهو ما يَتَطَايَرُ من النار. والْمَصَاقيل: جمع مَصْقُول، والصَّقْلُ: جِلاء الحديد وتحديده، أي: جَعْلُهُ قاطعا. وأراد به كل آلة حديدٍ من السِّلَاح، مثل السَّيْف والسِّنَان. خزانة الأدب ١٧/٦.

وحُذفت النون من الاسم الموصول "اللذون" تخفيفا؛ لطول الاسم بالصلة. ينظر الكتاب ١٨٦/١، والمقتضب ١٤٥/٤، وشرح الرضي ٢٠/٣.

(٤) نوادر أبي زيد ص ٣١٧.

أماكن استعمالها، فهُذَيل كانت تسكن الطائف[١]، وكِنَانَة كانت ديارهم في جهات مكة المكرمة[٢]، وطَيِّئٌ نزلوا عند جَبَلَيْ أَجَأ وسَلْمَى[٣] في مدينة حائل السعودية الآن، وبنو أسد كانت تجاورهم[٤]، أما عُقَيْل فكانت مساكنهم بالبحرين[٥]، وهذا يدلُّ على أصالة هذه الظاهرة، ووجودها في اللغة العربية منذ القِدَم.

واختلف العلماء في توجيه لغة هذه القبائل على قولين:

أولهما: أن "اللَّذُونَ" معربة إعراب جمع المذكر السالم؛ لأنها ملحقة به، واستدلوا بما يلي:

الأول: اختلاف أواخرها بحسب تغيُّر موقعها الإعرابي[٦]، كما مَرَّ في الشواهد السابقة.

الثاني: أنها جُمِعَت، والجمع من خصائص الأسماء المعرَبَة، كما أن "أيًّا" أُعْرِبَت لمعارضةِ إضافَتِهَا شَبَهَهَا بالحروف[٧].

---

(١) ينظر نهاية الأرب ص ٤٣٥.

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٨.

(٣) ينظر نهاية الأرب ص ٣٢٦.

(٤) المرجع السابق ص ٣٧.

(٥) ينظر نهاية الأرب ص ٣٦٦.

(٦) ينظر مفتاح العلوم ص ٧٨، وتوجيه اللمع ص ٤٨٩، وشرح التسهيل ١٩١/١، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٣، والتذييل والتكميل ٣١/٣، والهمع ٢٨٥/١.

(٧) ينظر توجيه اللمع ص ٤٨٩، وشرح التسهيل ١٩١/١ و ٢٧٣، والمقاصد الشافية ٤٣٧/١، وتعليق الفرائد ١٨٩/٢، والتصريح ١٣٣/١.

الثالث: أن الجمع السالم يفتقر إلى علامةٍ، وهي الواو في الرفع والياء في الجر والنصب، وهي لا تدلُّ على الجمع إلا وهي دالَّةٌ على الإعراب(١).

الرابع: أن "الَّذِينَ" إذا استعملت بالواو كُتب بلامين "اللذون"؛ فرقاً بينها وبين المبني(٢)؛ لأن "الَّذِينَ" في حالة بنائه شبيهٌ بالحرف، فآثروا عدم ظهور "أل" خَطًّا مع ما يُشبِهُ الحرف؛ لأن "أل" مختصة بالدخول على الأسماء، وأظهروها حالة الإعراب؛ لأن شَبَهَ الحرف زال(٣).

ثانيهما: أنها مبنية؛ لقيام علة البناء فيها كما في المفرد، فـ"اللَّذُونَ" صيغة مرتجلة للرفع، و"الَّذِينَ" صيغة مرتجلة للجر والنصب، وهذا قول المحققين(٤)، وقد استدلوا ببعض أدلة القائلين ببناء "ذان وتان"، وإيجازها كما يلي:

الأول: أنه يُشترط لجمع الاسم تنكيرُ مفردِهِ(٥)؛ ولهذا يبقى على تنكيره بعد جمعه، فإذا أُريد تعريفه عُرِّف بـ"أل" أو الإضافة، نحو: المُحَمَّدُون، وزَيْدُو

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش ١٥/١، والمتبع في شرح اللمع ٦٣٦/٢، ومفتاح العلوم ص ١٥١.

(٢) ينظر حاشية ياسين على مجيب الندا ٢٠٨/١، وحاشية الدسوقي على المغني ٦٥/٢.

(٣) ينظر حاشية الشمني على المغني ١٣٣/٢، وحاشية ياسين على مجيب الندا ٢٠٨/١، وحاشية الدسوقي على المغني ٦٥/٢.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، والخصائص ٢٩٧/٢، واللباب ١١٩/٢، وشرح ألفية ابن معط ٦٩٢/١، والكناش ٢٦٥/١، والتذييل والتكميل ٢٨/٣، ومنهج السالك ١٢٠/١.

(٥) ينظر الكتاب ١٠٣/٢، والبسيط ٢٤٦/١، وارتشاف الضرب ٥٥١/٢، وتوضيح المقاصد ٨٢/١، والمقاصد الشافية ١٦٠/١.

العائلةِ، والموصولات لا يُتَصَوَّرُ تنكيرها؛ لأن موجبَ تعريفِهَا لازمٌ لها، وهو الألف واللام أو الصلة، فلمَّا لم يُتَصَوَّر تنكيرها لم يُتَصَوَّر جمعها(١).

الثاني: أن العرب مُجمِعُون على بناء مفرد الاسم الموصول، ومعلوم أن من شروطِ جمعِ الاسمِ إعرابَ مفردِهِ؛ لأن علامة الجمع السالم لا بُدَّ أن تتغير بالعوامل؛ ولهذا فالاسم الذي لم يَصِحَّ إعرابُهُ من باب أولى ألا يَصِحَّ جمعُهُ(٢).

الثالث: أن الأسماء الموصولة مما تَوَغَّل في شبه الحرف، والجمعُ بمعزلٍ عن الحروف؛ ولذا فالقياس يقتضي أن تكون جموع الأسماء الموصولة جموعًا لفظيَّة لا حقيقيَّة، وبخاصة مع وجود علَّة البناء فيها(٣).

ومن هذه الأدلة نرى أن "اللَّذُونَ" جمعٌ لفظيٌّ لا حقيقيٌّ، أي: أنه صِيَغةُ جَمْعٍ وليس جمعاً صحيحاً، وجاء على صورة جمع المذكر السالم لأن في "الذين" شَبَهًا بـ"الشَّجِينَ" في اللفظ وبعض المعنى(٤)، فأُجرِيَ مُجراه في جمع المذكر السالم مراعاةً للتشاكل الصوري بينهما(٥)؛ وبهذا تسقط الأدلة الثلاثة الأولى من أدلة القائلين بإعرابها، أما الدليل الرابع وهو كتابتها بلامين فيُجاب عنه بأن التَّلَفُّظَ بهذه الكلمة والحكمَ بإعرابها أو بنائها سابق على كتابتها

---

(١) ينظر سر الصناعة ٤٦٦/٢، والخصائص ٢٩٧/٢، والمقتصد في شرح التكملة ٣٨٨/١، والإنصاف ٦٧٤/٢، والمتبع في شرح اللمع ٦٣٥/٢، والتذييل والتكميل ٢٨/٣.

(٢) ينظر سر الصناعة ٤٦٦/٢، والمتبع في شرح اللمع ٦٣٥/٢.

(٣) ينظر المقاصد الشافية ٣٩٩/١.

(٤) أي: أن وزن "لَذِي" موافق لوزن "شَجٍ"، و"الَّذِينَ" موافق لوزن "الشَّجِينَ"، فمن هنا تشابها في اللفظ، و"الَّذِينَ" و"الشَّجِينَ" يدلان على العاقل، فبهذا تشابها في بعض المعنى. ينظر شرح التسهيل ١٩١/١.

(٥) ينظر شرح الكافية الشافية ٢٥٨/١، ونتائج التحصيل ٧٢١/٢.

بمئات السنين[١]، والكتابةُ – إذا أردنا أن تكون دليلا على الإعراب – يجب أن تكون مقارِنَةً لبداية التلفُّظ بها.

وأجاب الشيخ ياسين الحمصي على استدلالهم هذا فقال بعد أن ذَكَرَهُ[٢]:"لكنَّ المقرَّرَ في علم الرسم أن لام التعريف تُحذف من الموصول إلا مثنى "الذي" خاصَّةً فَتَثْبُتُ فيه؛ فرقًا بين الجمع وبينه"[٣].

وذكر الرضي تبعا لابن الحاجب[٤] أن لام التعريف تبقى أيضا في "(اللاءون) وأخواتها، وهي: اللاتي، واللائي، واللواتي، واللواءِ؛ وذلك لأنها أُجريت مُجرَى (اللاءِ) الذي لو كُتب بلامٍ واحدةٍ لالتبس بـ(أَلاَ)"[٥].

وقد مَرَّ بنا في مبحث "ذان وتان" أجوبة القائلين بإعرابها وردود القائلين ببنائها.

* * *

(١) ينظر رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية ص ٤٧، والخط والكتابة في الحضارة العربية ص ٢٢، والكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ص ٢٦.

(٢) حاشية ياسين على مجيب الندا ٢٠٨/١.

(٣) ينظر في هذا أدب الكاتب ص ٢٤٣، وعمدة الكتاب ص ١٧٢.

(٤) الشافية ص ١٤٤.

(٥) شرح الشافية ٣٣٠/٣، بتصرف يسير. وينظر الكناش ٣٥٧/٢.

"اللَّائِينَ"

"اللَّائِينَ" اسمٌ موصولٌ جمعٌ لـ"اللاءِ"، و"اللاءِ" جمعٌ لـ"التي"، و"التي" اسمٌ موصولٌ موضوعٌ للمفرد المؤنث العاقلِ، وغيرِهِ، نحو قوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(١)، وقوله تعالى:﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ﴾(٢).

و"اللَّائِي" يُستعمل لجمع المؤنث العاقل كثيراً، وهو الأصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ﴾(٣)، ونحو قول الشاعر:

مِنَ اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البريءَ المغَفَّلا(٤)

وورد استعماله لجمع المذكر العاقل قليلا(٥)، نحو قراءة ابن مسعودٍ ﷺ قولَهُ تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ءَالَوْا مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ﴾(٦)، ونحو قول الشاعر:

---

(١) سورة المجادلة، من الآية الأولى.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٣.

(٣) سورة الطلاق، من الآية ٤.

(٤) هذا بيت من الطويل، وهو للعرجي. ينظر ديوانه ص ٧٤.

(٥) ينظر أمالي ابن الشجري ٥٨/٣، وتوجيه اللمع ص ٤٩٠، وشرح التسهيل ١٩٣/١، وشرح الكافية الشافية ٢٥٨/١، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٨٤، والكناش ٢٦٥/١، وارتشاف الضرب ١٠٠٤/٢، وتوضيح المقاصد ٢١٧/١، والمقاصد الشافية ٤٣٩/١، وتنبيه الطلبة ٣٠٣/١.

(٦) سورة البقرة، من الآية ٢٢٦. وتنظر القراءة في كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ١٤١.

فما آباؤنا بِأَمَنَّ مِنْهُ عَلَيْنَا اللَّلاءِ قَدْ مَهَدُوا الْحُجُورَا[1]

واستعمل بعض هذيل "اللَّائِينَ" مثل استعمالهم "الذين"، فاستعملوها للمذكر للتشاكل الصوري بينه وبين جمع المذكر السالم، وبالواو في الرفع، وبالياء في الجر والنصب[2]، فيقولون:"لُعِنَ اللاءون كفروا"[3]، ومن شواهده قول الشاعر:

هُمُ الَّلاءُوْنَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي[4]

وقول الشاعر:

أَلَمَّا تَعْجَبِي وَتَرَيْ بَطِيطَا مِنَ اللائِينَ فِي الْحِقَبِ الْخَوَالِي[5]

---

(١) هذا بيت من الوافر، وهو لرجل من سُلَيم لم أقف على اسمه. ينظر كتاب فيه لغات القرآن ص ١٤١، والأزهية ص ٣٠١.

قال العيني في المقاصد النحوية ٣٩٤/١: "والْحُجُور: جمع حِجْرٍ الإنسان -بفتح الحاء وكسرها-. ومعنى البيت: ليس آباؤنا الذين أصلحوا شأننا، ومَهَّدُوا أمرنا، وجعلوا حُجُورَهُم لنا كالْمَهْد بأكثر امتنانا علينا من هذا الممدوح".

(٢) ينظر كتاب فيه لغات القرآن ص ١٤١، والأزهية ص ٣٠٠، وأمالي ابن الشجري ٥٨/٣، وكتاب الإبانة في اللغة العربية ١٨٢/٢، ومُثُل المقرب ص ١١٢، وشرح التسهيل ١٩٢/١ و ١٩٤، والتذييل والتكميل ٣٦/٣، وارتشاف الضرب ١٠٠٥/٢، والمقاصد الشافية ٤٤٢/١، وتعليق الفرائد ١٩٤/٢.

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية ٢٥٨/١.

(٤) هذا بيت من الوافر، وهو لرجل من هذيل، لم أقف على اسمه. ينظر أمالي ابن الشجري ٥٨/٣، والمغني ص ٥٣٥.

والغُلُّ: واحد الأَغْلال. وَمَرْوُ الشَّاهِجَانِ: هي مَرْوُ العظمى، أشهر مدن خُرَاسَانَ وَقَصَبَتُهَا. ينظر معجم البلدان ١٣٢/٥.

(٥) هذا بيت من الوافر، وهو للكُمَيْت بن زيد الأسدي. ينظر ديوانه ٣٧٢/٢.

البَطِيط: الْعَجَب.

وقول الشاعر:

وإنَّا مِنَ اللائِين إن قَدَرُوا عَفَوْا وإنْ أَتْرَبُوا جادُوا وإن تَرِبُوا عَفُّوا[1]

وجمهور هذيل يقولون:"اللائين" في الأحوال الثلاثة[2].

واختلف العلماء في توجيه هذه اللغة على قولين:

أولهما: أنها معربةٌ إعرابَ جمع المذكر السالم؛ لأنها ملحقة به.

ثانيهما: أنها مبنية؛ لقيام علة البناء فيها كما في المفرد.

واستدل كل فريق بالأدلة المذكورة في توجيه لغة "الَّذُونَ".

والرأي الراجح في هذه المسألة ومسألة "الَّذُونَ" هو أنهما مبنيَّتان؛ لقوة أدلة القائلين به، وأن ألفاظها صيغةٌ مرتجلة للجمع[3]، لكن لا يمنع حينما نُدَرِّس الطلاب المبتدئين أن نذكر لهم أنهما مُعرَبان؛ من باب التسهيل، وجَرْيًا على صنيع بعض المؤلفين، كالزمخشري[4] والجزولي[5] والسكَّاكي[6] وابن هشام الأنصاري[7] والسيوطي[8].

* * *

(١) هذا بيت من الطويل، لم أقف على قائله.

(٢) ينظر التذييل والتكميل ٢٧/٣، والارتشاف ١٠٠٤/٢، وتعليق الفرائد ١٩٤/٢.

(٣) ينظر الخصائص ٢٩٧/٢، والكناش ٢٦٥/١، والتذييل والتكميل ٢٨/٣.

(٤) المفصل ص ١٣٧.

(٥) المقدمة الجزولية ص ٥٣.

(٦) مفتاح العلوم ص ٧٨.

(٧) شرح شذور الذهب ص ١٤٩ و ١٨٨، وشرح قطر الندى ص ١٠١.

(٨) الهمع ٢٨٥/١ و ٢٨٧.

النتائج:

بعد قراءة هذا البحث يمكننا أن نستخلص في نهايته أهم نتائجه، وهي:

١ ـ يُبنى الاسم إذا شابَهَ الحرف؛ ولذا فالأسماء المبهمة –أسماء الإشارة والموصولة– مبنية، إما لتضمنها معنى الحرف، وإما لمشابهتها الحرف وضعاً أو افتقاراً، وإما لإبهامها.

٢ ـ اختلف العلماء في مثنى الأسماء المبهمة وبعض جموع الاسم الموصول هل هي مبنيَّةٌ أو معربة؟ والراجح أنها مبنيَّةٌ؛ لقوة أدلة القائلين ببنائها.

٣ ـ لابن كيسان وشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمهما الله– في هذه المسألة رأيٌ تفرَّدا به، وهو أن جميع الأسماء المبهمة مبنية بما فيها المثنى، وأن المثنى منها لم يُستعمل إلا بالألف "ذَانِ" و"اللَّذَانِ"؛ واعتمد شيخ الإسلام على منهجه في أن تقعيد القواعد النحوية يُبني على النَّقْل الثَّابت، فإذا اجتمع معه التَّوَاتُرُ في اللَّفْظ والرَّسْم كآيات القرآن لم يُعْدَل عنه. ولا يُسَلَّم لابن تيمية وابن كيسان ما ذهبا إليه.

٤ ـ لم يتَّجِه ابن مالك وغيره في هذه المسألة إلى وجوب إجراء الباب مُجرًى واحدًا؛ طردا للقاعدة، فَرَأَوْا أن مثنى الأسماء المبهمة وبعض جموع الاسم الموصول معربة؛ بناء على الاستعمال اللغوي، وخالفوا رأي الجمهور القائلين ببنائها، رغم قوة أدلتهم.

٥ ـ ظهر في الدرس النحوي الاتجاه إلى تسهيل النحو؛ إذ رأينا بعض النحاة يذكر أن مثنى الأسماء المبهمة وبعض جموع الاسم الموصول معربة، من باب تيسير تعليم النحو على الطلاب، على الرغم من ذكرهم في كتبٍ أخرى لهم أنها مبنية، واحتجاجهم لبنائها.

٦ ـ تفرُّقُ ظاهرة استعمال المبني في صورة المُعْرَب من الأسماء المُبْهَمَة في الجزيرة العربية، فقد وُجِدَت لدى القبائل القحطانية والعدنانية، وتعدَّدت أماكن استعمالها؛ مما يدلُّ على قِدَم هذه الظاهرة وأصالتها في اللغة العربية.

٧ ـ ينشأ الخلاف النحوي أحيانا من تفسير العلماء للظاهرة اللغوية، كما هو الحاصل في خلافهم في إعراب مثنى الأسماء المبهمة، وأحيانا ينشأ من اختلاف الاستعمال اللغوي لدى القبائل العربية، كما هو الواقع في خلافهم في إعراب بعض جموع الاسم الموصول الناشئ عن اختلاف استعمالها لدى بعض القبائل العربية.

* * *

المصادر والمراجع

١ – أدب الكاتب، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٢ – ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، راجعه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م.

٣ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، نشر أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤ – الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، طبع مجمع اللغة العربية في دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

٥ – أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، طباعة ونشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦ – الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٧ – إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٨ – الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبع دار الشعب، ١٣٨٩ هـ.

٩ – أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

١٠ – أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي بن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، نشر مكتبة الخانجي.

١١ – إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طباعة ونشر دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١٢ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٣ – الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢ م.
١٤ – البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تحقيق صدقي محمد جميل، نشر دار الفكر، بيروت، تاريخ الطباعة سنة ١٤٢٠ هـ.
١٥ – بدائع الفوائد، للإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق معروف مصطفى زريق وزميلَيْه، طباعة ونشر دار الخير، بيروت، توزيع دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٦ – البديع في علم العربية، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق ودراسة د. فتحي أحمد علي الدين، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٧ – البسيط في شرح جمل الزجاجي، لعبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
١٨ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
١٩ – كتاب البيان في شرح اللمع، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، تحقيق د. علاء الدين حَمْوَيْة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، نشر دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن.
٢٠ – التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، الجزء الأول ١٤١٨هـ.
٢١ – التسهيل = تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ.
٢٢ – التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٢٣ – تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، لمحمد بن أبي بكر الدماميني، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدى، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٤ – تنبيه الطلبة على معاني الألفية، لسعيد بن سليمان الكرَّامي السِّملالي السُّوسي، تحقيق الدكتور خالد بن سعود بن فارس العصيمي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٥ – تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتذة، القاهرة، ١٩٦٤ م.
٢٦ – توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق د. فايز زكي محمد دياب، نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.
٢٧ – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.
٢٨ – جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني تحقيق مجموعة من المحققين، نشر جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٢٩ – حاشية الدسوقي على المغني، لمصطفى بن محمد الدسوقي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٣٨٦ هـ.
٣٠ – حاشية الشُّمُنِّي على المغني = المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، تأليف تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي، المطبعة البهية بمصر، ١٣٠٥ هـ.
٣١ – حاشية الشيخ ياسين على التصريح، تأليف الشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي، مطبوع على هامش التصريح، طباعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
٣٢ – حاشية الشيخ ياسين على مجيب الندا، للشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي، مطبوع على هامش مجيب الندا للفاكهي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.
٣٣ – حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، مطبوع بهامش شرح الأشموني، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٤ – الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٣٥ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٦ – الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
٣٧ – الخط والكتابة في الحضارة العربية، ليحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
٣٨ – ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٣٩ – ديوان رؤبة بن العجاج، اعتناء وليم بن الورد البروسي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
٤٠ – ديوان العرجي، رواية أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٧٥ هـ.
٤١ – ديوان الكميت بن زيد الأسدي = شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمعه وحققه الدكتور داود سلوم، بغداد، ١٩٧٠ م.
٤٢ – ديوان لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
٤٣ – رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدُّوري الحمد، بغداد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ.
٤٤ – السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
٤٥ – سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٤٦ – سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق محمد أحمد الدالي، دمشق، ١٤٠٣هـ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤٧ – الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب، تحقيق حسن أحمد العثمان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٨ – شرح ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، المعروف بابن الناظم، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، طباعة دار الجيل، بيروت.
٤٩ – شرح ألفية ابن مالك، لمحمد بن أحمد بن علي بن جابر الهوَّاري الأندلسي، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤٢٠ هـ.
٥٠ – شرح ألفية ابن معط، لعبد العزيز بن جمعة بن زيد الموصلي، تحقيق الدكتور علي موسى الشوملي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، نشر مكتبة الخريجي.
٥١ – شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
٥٢ – شرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز، تحقيق أ. د. هادي نهر وأ. د. هلال ناجي المحامي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٥٣ – شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، الموصل، ١٤٠٢ هـ.
٥٤ – شرح الحدود النحوية، لجمال الدين بن عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق الدكتور صالح بن حسين العايد، طبع ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ.
٥٥ – شرح الرضي على الكافية، للرضي الأستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت، نشر جامعة بنغازي، ليبيا.
٥٦ – شرح الشافية، للرضي الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ هـ.
٥٧ – شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.

٥٨ – شرح اللمحة البدرية في علم العربية، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور هادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧ م.
٥٩ – شرح اللمع، لعبد الواحد بن بَرْهَان العكبري، تحقيق الدكتور فائز فارس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.
٦٠ – شرح اللمع في النحو، للقاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٦١ – شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش، تصوير مكتبة المتنبي عن الطبعة المنيرية، القاهرة.
٦٢ – شرح المقدمة الجزولية الكبير، للأستاذ أبي علي عمر بن محمد الشلوبين، تحقيق الدكتور تركي بن سهو العتيبي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، نشر مكتبة الرشد، الرياض.
٦٣ – شرح المقدمة الْمُحْسِبَة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.
٦٤ – شرح المكودي على ألفية ابن مالك، لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، تحقيق الدكتورة فاطمة الراجحي، نشر جامعة الكويت، ١٩٩٣ م.
٦٥ – شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد الغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
٦٦ – شرح شواهد الشافية، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، حققه محمد نور الحسن وزميلَيْه، ١٣٩٥هـ مع شرح الشافية للرضي.
٦٧ – شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٣ م.
٦٨ – شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
٦٩ – شعر سُوَيْد بن كُرَاعٍ العُكْلِيّ، مجموع ضمن شعراء مقلُّون، جمع الدكتور حاتم صالح الضامن، طباعة ونشر عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٧٠ – الصاحبي، لأحمد بن فارس، تحقيق أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٧١ – الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٧٢ – صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.
٧٣ – الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين النيلي، تحقيق الدكتور محسن بن سالم العميري، طباعة ونشر مركز إحياء التراث الإسلامي في معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى في مكة، ١٤١٩هـ.
٧٤ – علل التثنية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق الدكتور صبيح التميمي، نشر مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
٧٥ – عمدة الكُتَّاب، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، نشر دار ابن حزم، الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٧٦ – كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٧٧ – فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية = مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
٧٨ – الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح، تحقيق الدكتور فيصل الحفيان، نشر مكتبة الرُّشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٩ – الكتاب، لإمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المشهور بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٨٠ – كتاب الإبانة في اللغة العربية، تأليف سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُّحَارِيّ، تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة وزملائه، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عُمَان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨١ – شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٢ – كتاب فيه لغات القرآن، للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، ضبطه وصححه جابر بن عبد الله السريع، الكتاب منشور حاسوبياً عام ١٤٣٥ هـ ولم يُطبع.
٨٣ – الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، تأليف صالح بن إبراهيم الحسن، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ.
٨٤ – كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٨٥ – الكشف عن صاحب البسيط في النحو، تأليف الدكتور حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٢٠، العددان ٧٧ و٧٨، محرم – جمادى الآخرة، ١٤٠٨هـ.
٨٦ – الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، دراسة وتحقيق الدكتور رياض بن حسن الخوام، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ م.
٨٧ – اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.
٨٨ – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.
٨٩ – اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق فائز فارس، نشر دار الكتب الثقافية، الكويت.
٩٠ – ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، تحقيق هدى محمود قراعة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩١ هـ.
٩١ – المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين الأصبهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٩٢ – المتَّبَع في شرح اللمع، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور عبد الحميد حمد محمد الزَّويّ، نشر جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

٩٣ – مُثُل المقرب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق صلاح سعد محمد المليطي، طباعة ونشر دار الآفاق العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٩٤ – مجالس العلماء، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٩٥ – المرتجل في شرح الجمل، لعبد الله بن أحمد بن الخشاب، تحقيق علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، ١٣٩٢ هـ.
٩٦ – المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين ابن عقيل، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات، الجزء الأول والثاني طبع دار الفكر، دمشق، والجزء الثالث والرابع طبع دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٩٧ – المسائل البصريات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٩٨ – معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٩٩ – معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ
١٠٠ – معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٠١ – معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.
١٠٢ – المغني في النحو، لمنصور بن فلاح اليمني، تحقيق الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، طباعة ونشر دار الشئون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٩٩م.
١٠٣ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩ م.
١٠٤ – مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

١٠٥ – المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، طباعة ونشر دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
١٠٦ – المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وزملائه، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.
١٠٧ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تحقيق أ. د. علي محمد فاخر، وأ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، وأ. د. عبد العزيز محمد فاخر، نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.
١٠٨ – المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، نشر وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
١٠٩ – المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، نشر عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
١١٠ – المقتضب، لمحمد بن يزيد الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
١١١ – المقدمة الجزولية في النحو، لأبي موسى الجزولي، تحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١١٢ – المقصور والممدود، لأبي علي القالي، إسماعيل بن القاسم، تحقيق د. أحمد عبد المجيد هريدي، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١١٣ – الملخَّص في ضبط قوانين العربيَّة، لأبي الحسين عُبَيْد الله بن أبي جعفر أحمد بن عُبَيْد الله بن محمد بن أبي الربيع الأشبيلي، تحقيق الدكتور علي بن سلطان الحكمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١١٤ – منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، تحقيق الدكتورين شريف عبد الكريم النجار ويس أبو

الهيجاء، نشر عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م.
١١٥ – نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، لمحمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي، تحقيق الدكتور مصطفى الصادق العربي، مطابع الثورة للطباعة والنشر، بنغازي، ليبيا.
١١٦ – نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض.
١١٧ – النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب، للإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، تحقيق الدكتور محمد جمعة حسن نبعة، نشر مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
١١٨ – النحو المُيَسَّر، تأليف الدكتور محمد خير حلواني، طباعة ونشر دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
١١٩ – النحو الوافي، تأليف عباس حسن، نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة عشرة.
١٢٠ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
١٢١ – نوادر أبي زيد = النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد، طباعة دار الشروق، بيروت والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
١٢٢ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، نشر دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠هـ.

* * *

أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير

د. بدر بن ناصر الجبر
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير

د. بدر بن ناصر الجبر

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١/ ١/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١/ ٣/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يدرسُ البحثُ تأثيرَ العامل النحوي في تفسير كلام الله، ويبيّن أهميةَ العامل وأثرَه في قواعد الترجيح والاختلاف بين المفسرين، وأنه يمدّ المفسرَ بعددٍ من المعاني المحتملة، ولا غنى عن معرفةِ العامل وتحديدِهِ في التفسير.

ويتناول مجموعةً من الآيات القرآنية التي تعددت توجيهاتُ المفسرين تبعاً لتعددِ العامل النحوي المحتمل لها؛ للوقوف على هذه التوجيهات وتلمّس التعليلات التي أبداها المفسرون، والنظر في هذه القرائن التي سيقت لتلك الأوجه والاحتمالات.

وحرص الباحثُ على تنويع التفاسير والمصادر التي توضِّحُ قيمةَ العامل النحوي وأثره في التفسير، وتنويعِ الأوجهِ التي يظهر فيها الاختلاف والتأثر، فمنها: أثر عامل المفرد وعامل الجملة وعامل شبه الجملة، وأثر اختلاف المعنى المعجمي للعامل، واحتمال تعديته ولزومه، ودَرَسَ هذه الآيات دراسة مفصلة، وبيّن فيها آراء المفسرين، وكَشَفَ عن أثر تعددِّ العامل النحوي أو الخلافِ فيه في معنى الآية مستعيناً بما ذكره النحويون في إعرابهم كتابَ الله.

الكلمات المفتاحية: العامل – التفسير – المفسرين – المعنى – عامل المفرد – عامل الجملة – عامل شبه الجملة – المعنى المعجمي للعامل.

The effect of differences of syntactic factor in explanation

Dr. Badr Nasser Al-Jabr
Department of Arabic Grammar, Morphology and Linguistics - College of Arabic Language
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The research studies the effect of syntactic factor difference in the explanation of Allah's words, showing the importance of factor and its effect in weighting and variation among interpreters, and it gives the interpreter several potential meanings and the importance of identifying the factor and determining it in explanation.

The research addresses a group of Quranic verses that had multiplied of interpreters' guidelines according to multiple possible syntactic factors, to stand on these guidelines and seek the reasons that made by the interpreters, and consider these clues for those possibilities and aspects.

The researcher made sure of variation of explanation and resources that show the value of syntactic factor and its effect in explanation and diversity of aspects that show the differences and effect, and they are: the effect of factor in singular, sentence and phrase, the effect of lexical meaning difference of factors, the possibility of its being transitive and intransitive, studied these verses detailed study, showed the opinions of interpreters and showed the effect of variation of syntactic factor or disagreement on the meaning of verse using what interpreters have mentioned in their explanation of Allah's book.

key words: Linguistic factor - Exegesis - Interpreters of the Quran - Semantics - Single utterance factor - Clause factor - Semi-clause factor - Lexical Meaning of the factor.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه على يوم الدين، أما بعد:

فتعددت توجيهات المفسرين للنص القرآني، وتنوعت قواعد الترجيح عندهم للمعاني المحتملة، وظهر الخلاف بينهم في تأويل مراد الله سبحانه، ولهذا الاختلاف أسباب أوجبته، وعلل أوجدته، وهو من اختلاف التنوع الجائز والسائغ، والمحكوم بالضوابط والأصول، ومن أسباب الاختلاف ذات الصلة بالنحو والإعراب: اختلاف وجوه الإعراب، والتقديم والتأخير، والحذف والتقدير، وعود الضمير، وقد تناولها الباحثون باستفاضة وتفصيل بيان.

ومن الأسباب والوجوه المؤثرة في معرفة المعنى المراد والدقيق للآية عند المفسرين ولم يحظ بالبحث والدراسة كما حظي الاختلاف في وجوه الإعراب =تحديد العامل النحوي، الذي استعمله المفسرون وعُنوا به؛ لتحديد المعنى المقصود وتوجيه كلام الله، وثمّة فرق ظاهر بين الاختلاف في وجوه الإعراب والاختلاف في العامل، فالأخير تعد الوظيفة النحوية فيه واحدة ومتفقاً عليها، لكنّ المفسرين اختلفوا في تحديد العامل أو تقديرِه، وهذا الاختلاف أدى إلى تعدد المعنى وتنوع احتمالاته، فالمفسرون اتفقوا مثلاً على نصب المفردة على الحالية لكنهم اختلفوا وتعددت أقوالُهم في تحديد ناصبه، ولكل عامل معنى.

واللغة العربية لغة ثرية قادرة على توليد المعاني، وعلى التعبير عن دقائقها بأوجز عبارة، والتوسع في دلالات الجملة القرآنية ومعانيها يجعل النص القرآني

أكثر حيوية وأكثر احتمالاً لمراد الله –سبحانه–، ومن التوسع في المعنى: تعدد العامل النحوي؛ لأنه إذا تعدد تغيّر المعنى.

والعامل النحوي قرينة مهمة تساعد على تحديد المعنى وتوجيهه، وتعين على الوصول إلى المعنى المراد، وتُفضي إلى تحليل أعمق للنص، وهو مظهر من مظاهر أمن اللبس، وركيزة من ركائزه.

وقد رأيت أن يكونَ موضوع هذا البحث عن العامل النحوي وأثره في تفسير كلام الله؛ لبيان مدى تأثير العامل النحوي في فهم المعنى عند المفسرين، ووسمته بـ(أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير) مدفوعاً بأمور:

١- تعلّقه بتفسير كلام الله، وارتباطه بدراسة قواعد الترجيح بين المفسرين وأسباب اختلافهم، وهذا يعد من مقاصد الباحثين، وهو أولى ما يُشتغل بمراعاته، وأحقّ ما تُصرف العناية إلى تأمله ودراسته.

٢- بيان أهمية العامل عند النحويين؛ إذ هو الأصل في تفسير العلاقة بين مكوّنات الجملة.

٣- بيان أهمية الإعراب عند المفسرين، وإظهار العلاقة بين المعنى التفسيري والعامل النحوي.

٤- إبراز تأثّر التفسير بالعامل النحوي، وتوضيح أثر تعدد العامل في تفسير كلام الله.

٥- افتقار الدراسات النحوية إلى دراسةٍ تبيّن أثر العامل في تأويل كلام الله، وتركيزها على اختلاف وجوه الإعراب وأثره في التفسير، فلم أقف على بحث تناول هذا الموضوع ما عدا دراسات وبحوث تناولت أثر متعلق الجار والمجرور في المعنى، ومما اطلعت عليه رسالةٌ جامعية نوقشت في جامعة أم القرى عن اختلاف العامل وأثره في المعنى دراسة على جزء عم، وتناولتْ

اختلاف العامل في الحالة الإعرابية الواحدة؛ كاختلاف عامل النصب الوارد في وظيفة المفعول أو الحال ونحوها، أما هذا البحث فهو يدرس الاختلاف في تحديد عامل الحال وحده أو المفعول ونحوهما في الوظيفة النحوية الواحدة، فالمعمول واحد، والعامل متعدد.

واخترتُ مجموعة من الآيات القرآنية التي يرجع الخلاف في تفسيرها إلى الاختلاف في تحديد العامل أو تقديره، وبيّنتُ أثر العامل النحوي في ذلك، وراعيتُ في اختيارها التنوع في العامل وتأثيره، وانتهجت المنهج التحليلي في دراسة توجيهات المفسرين وآراء النحويين.

واشتملت خطةُ البحث على مقدمة وتمهيد تحدثت فيه عن علاقة العامل النحوي بالتفسير، وأسباب الاختلاف وقواعد الترجيح عند المفسرين، وأتبعته بخمسة مباحث وخاتمة وثبتٍ بالمصادر والمراجع، وجاءت مباحثه على النحو الآتي:

١- أثر عامل المفرد.

٢- أثر عامل الجملة.

٣- أثر عامل شبه الجملة.

٤- أثر المعنى المعجمي للعامل.

٥- احتمال تعدية العامل ولزومه.

وفي الخاتمة سجلتُ أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

واللهَ أسأل أن يجعل عملي مرضياً له، ونافعاً في بابه، وأن يغفر ما فيه من خلل أو تقصير.

تمهيد:

١ – علاقة العامل النحوي بالتفسير:

قامت نظرية النحو العربي في تعليل الحركة الإعرابية وتفسير العلاقات بين مكوّنات الجملة على مبدأ العامل والمعمول، واستقرت نظرية العامل وتولّدت عند النحويين من البحث في العلل النحوية، وانتهوا إلى أنه لا حركة إعرابية بدون عامل، وتوسعوا في العامل توسعاً كبيراً فتحدثوا عن العامل اللفظي والعامل المعنوي وعن أثره في تغيّر العلامة الإعرابية، وكل جملة تتألف من عامل ومعمول وبينهما علاقة ورابطة، وأصبحت نظرية العامل في الدرس النحوي موجّهة لكثير من الأساليب والصيغ العربية، ووُسِمت بسببها بعض أقوال العرب بالشذوذ والقلة؛ لعدم مطابقتِها لمقتضيات الإعمال وضوابطه عند النحويين، كما تدخلت هذه النظرية في صياغة المصطلحات النحوية كألقاب حركات الإعراب وغيرها، وتحديد التعاريف والحدود، واعتمدوا العامل منهجاً في التبويب والتأليف وراعوه في ذلك(١).

وظهرت اتجاهاتٌ تناقش نظرية العامل، وتفاوتت آراؤهم بين القبول والرفض لهذه النظرية، فثمّة اتجاه يدعو إلى إبقاء العامل ويرى أنه المفسر للعلاقة بين الكلمات في الجملة، واتجاه آخر يدعو إلى إلغاء فكرة العامل – وهو رأي ابن مضاء القرطبي–، وأنها قائمة على المنطق وليست جديرة بتفسير الواقع اللغوي.

---

(١) نظرية العامل في النحو العربي لمصطفى بن حمزة ٣٢، ٤٥.

وثار على نظرية العامل في العصر الحديث عددٌ من الباحثين، منهم من قدّم نظرية جديدة وبديلة للنحو العربي، لكنّها لم تستطع تقديم تفسير متكامل للظواهر اللغوية كما قدّمه العامل النحوي، ومنهم من مال إلى إلغاء العامل دون تقديم بديل، ولم تسلم هذه النظرية من النقد قديماً وحديثاً لكنها ظلت مناط التحليل النحوي للنصوص(١).

وللعامل أهمية في الدرس النحوي؛ فعدد غير قليل من المسائل المختلف فيها بين النحويين من أرباب المدرستين البصرية والكوفية كان مردّ الخلاف فيها إلى العامل، ومن ينعم النظر في كتب الخلاف بين النحويين يلحظ ذلك بوضوح.

وجعل المفسرون من لوازم من يريد تفسير القرآن العظيم أن يكون عالماً باللغة وعلومها، ومنها علم النحو، يقول مكي بن أبي طالب: "ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغبِ في تجويد ألفاظه وفهْمِ معانيه ومعرفةِ قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارئُ إليه محتاجٌ =معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، يكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات متفهماً لما أراد الله به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال؛ فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد"(٢).

---

(١) نظرية العامل النحوي لوليد الأنصاري ٥١، ١٣٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٦٣.

واستعان المفسرون بعلم الإعراب لتفسير كلام الله وتوضيح مقاصده، وأعملوا أذهانهم في تحليل تلك الآراء وتعقّبها، وخصّوه بعناية كبيرة، وضمّت كتبهم آراء النحويين القدامى وتأويلاتهم؛ لأن الإعراب يساعدهم على فهم الآية القرآنية وبيان مرادها، يقول إمام المفسرين ابن جرير الطبري: "وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن، لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله، فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتنكشف لطالبِ تأويله وجوهُ تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته"(١)، ويقول السيوطي عندما تحدث عن شروط التفسير والمفسر: "وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئاً من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً، فتأويله تعطيله"(٢)، وقال أيضاً: "وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظرُ في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك"(٣).

(١) تفسير الطبري ١/ ١٨٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٦/٢٢٧٦.

(٣) المرجع السابق ٤/ ١٢٢٠.

وأدى الاختلاف في الإعراب إلى اختلاف آراء المفسرين في بيانهم كلامَ الله، وتعدُّدِ المعاني التفسيرية للآية الواحدة؛ فالوظيفة النحوية في التركيب العام للجملة هي الأساس في الحكم على صحة التركيب وبيان معناه.

والعلاقة بين التفسير والإعراب وثيقان لا يمكن فصلهما، ولا بدّ للمعرب أن يستعين بالتفسير للوصول إلى الإعراب الصحيح، والمعنى هو الأساس الذي يبنى عليه الإعراب، ولا بدّ للمفسر أن يستعين بالإعراب الصحيح للوصول إلى المعنى الصحيح.

وبين الإعراب والمعنى من التلازم والتلاحم بحيث لا يمكن فصلُ أحدهما عن الآخر، وثمّةَ قضيةٌ خلافية كتب عنها مجموعة من الباحثين[1]، وهي ما الذي ينبغي البدء به أولاً الإعراب أو المعنى؟ والجواب: أن هذه محل خلاف بين العلماء، منهم من يرى أن المعنى طريق الإعراب، ومنهم من يرى العكس، ومما ظهر لي أن لكل جملة وتركيب ظروفه وأحواله، فقد يُحتاج إلى الانطلاق من الإعراب ليتضح المعنى ويكون المعنى حينئذٍ فرعاً، وفي تراكيب أخر يكون الاعتبار للمعنى، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

١- في المعنى المعجمي للمفردات والمعنى الدلالي العام للتركيب يقدّم المعنى وهو الطريق إلى الإعراب فيه، والإعراب فرعٌ عنه، وتُحمل عليه مقولة ابن هشام: "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً؛ ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي

(١) انظر: بحث الإعراب والمعنى وعلاقتهما بظاهرة تعدد التوجيه النحوي ٢٨٦، وبحث قرينة العلامة وأثرها في توجيه النحو في تفسير البحر المحيط ٢٧٧.

استأثر الله تعالى بعلمه"[1].

أما المعنى الجزئي الذي يَرِدُ في التعبيرات الدقيقة والأساليب البلاغية فالإعراب هو الطريق إلى المعنى فيها، والجملة العربية فيها من المرونة وقبول التنوع الذي يجعل المعنى فيها واضحاً ومقبولاً مهما تقلّبت المفردات في الجملة ووقع التصرف بها لكنَّ هذا مرتبط بالإعراب وأثره في توضيح ذلك كله.

٢- إذا كانت الجملة قياسية منتظمة في سياقها في التركيب بلا تقديم ولا حذف فهذه يقدم فيها المعنى على الإعراب، أما إذا كانت غير قياسية اختَلَفَ ترتيبُ مفرداتها أو حدَثَ فيها حذف فإن الانطلاق والبدء من الإعراب ليُفهَم المعنى المراد.

وقد أبلى النحويون الأوائل بلاء حسناً وخدموا كتاب الله، وأرشدوا المفسرين وأضاؤوا لهم الطريق للفهم الدقيق لمعاني كتاب الله والاجتهاد في توضيح مراده، وألفوا كتباً في معاني القرآن وإعرابه وتحليل آياته.

ومن أوائل اتجاهات التفسير ومدارسه: الاتجاه اللغوي وهو الذي يتصل بالنحو والقضايا اللغوية، فالنحويون مِنْ أوائل مَنْ فسّر كتاب الله، وقد اختلفوا في إعراب آياته وهذا أدى إلى تعدد المعاني والتأويلات، وعلل لذلك الشيخ عضيمة بقوله: "ومرجع هذا - فيما أظن - إلى أمرين: ١- أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده؛ فاحتمل كثيراً من المعاني، وكثيراً من الوجوه.

---

(١) مغني اللبيب ٤٩٧.

٢ – يحتفظ النحويون لأنفسهم بحرية الرأي وانطلاق الفكر، فلا يعرفون الحجْر على الآراء، ولا تقديس رأي الفرد مهما علت منزلته"[١].

ولم تحظ قرينة من قرائن النحو (الرتبة، المعنى المعجمي، السياق....) باهتمام النحويين كما حظيت العلامة الإعرابية؛ إذ علّقوا المعنى بالحركات وبنوا عليها منهجهم في النحو، وصارت العلامة الإعرابية في الفكر النحوي مرتبطةً بنظرية العامل وأثراً من آثاره، والعامل هو الذي يُحدث الإعراب في أواخر الكلمات، وارتبط حديث النحويين عن العامل بالحديث عن الإعراب؛ فالإعراب لا يكون إلا بعامل وسبب، وطبّق المعربون والمفسرون ذلك في إعرابهم كلام الله، وتركت مسألة العامل أثراً واضحاً في توجيههم معنى النص القرآني[٢].

ولم يقتصر اعتماد النحويين المعنى دليلاً وضابطاً في توجيه الإعراب على المعنى المعجمي للمفردات والمعنى الدلالي للتراكيب، بل جاوزوا ذلك إلى معنى العامل وما يحمله من أبعاد دلالية، والعلاقة بين العامل والمعمول منضبطة عندهم بصحة المعنى واستقامته، وانعدام هذه الشرط مفضٍ إلى استحالة قيام علاقة نحوية صحيحة؛ ولذا لجأوا إلى التقدير والتأويل لحل مشكلات فساد المعنى أو غموضه[٣].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/١٤، ١٥.

(٢) بحث قرينة العلامة وأثرها في توجيه المعنى ٢٧٣.

(٣) منزلة المعنى في نظرية النحو العربي ١٢٨.

وذهب النحويون ومعربو القرآن الكريم ومفسروه إلى البحث عن عامل لكل معمول، و"فكرة العامل في الدرس النحوي وإن بدت في ظاهر الكثير منها عند الوهلة الأولى قائمةً على الشكل الذي ينظم حركة العناصر اللغوية في الجملة انطلاقاً من مواقعها ووظائفها ومقتضياتها فإن المتأمل في ضوابطها وأركانها يدرك أنها قامت في أهم محاورها وأبعادها العامة على مراعاة المعنى، فالعامل في الفكر النحوي تفسيرٌ لأهم مظهر من مظاهر العربية وهو الإعراب الذي دخل الكلام لتحصين المعاني وتحرير الألفاظ والتشجيع على مزاولة الأغراض"(١).

والمفسر الذي ينظر إلى النص القرآني ويتلقّاه ويتدبره يسعى جاهداً لتوضيح ما يحتمله النص من معانٍ؛ لاستيفاء ما يشتمل عليه من تأويلات كما أراده الله -سبحانه-، والمعنى عنده تبع للإعراب الذي يكون فيه العامل مؤثراً وموجّهاً.

والتزم المعربون والمفسرون بمبدأ تخريج الحركة الإعرابية بالنظر إلى المعنى، وتوسّعوا في ذلك، وهذا أدى تعدد الأوجه الإعرابية عندهم، وربما غلب على بعضهم التكلّف في ذلك.

وعني المفسرون والنحويون بدراسة العلاقات التي تربط ألفاظ النصوص القرآنية بعضها ببعض في السياق القرآني؛ لما لها من أثر كبير في الكشف عن المعنى والوصول إليه، ومن هذا المنطلق كانت عناية المفسرين بالعامل النحوي

(١) ضوابط الفكر النحوي ٢/ ٤٣٣.

واهتمامهم بتعدُّدِه في التركيب الواحد، فالتغيير في العامل يتبعه تغيير في المعنى؛ ولذا أخذ العامل حيّزاً واسعاً من كتب التفسير وكتب أحكام القرآن، وقد ساق فيها المفسر ما يستطيعه من قرائن تؤيد ما اختاره من تلك العوامل أو يثبت بها ضعف الرأي المخالف له.

وأظهر المفسرون قدرتهم ومهارتهم في فهم النص القرآني وتحليل الآيات، وأبدعوا في البحث والنظر في أقوال النحويين وأعاريبهم، وأثمر هذا عن دقائق في تدبر كلام الله وفهمه، وتنبهوا إلى أهمية تحديد العامل النحوي أو تقديره وأثره في كشف مقاصد التركيب ودلالات الآية، وسبقهم إلى هذا النحويون الذين عنوا بالبحث عن عاملٍ لكل معمول وما لم يجدوا له عاملاً قدّروا وأوّلوا، كما التزموا بتخريج الحركة الإعرابية وتحديد العامل بالنظر إلى المعنى.

وعوامل الإعراب ظاهرة نحوية، وقد انعكس صداها على كتب التفسير؛ إذ استوفت هذه التفاسير تلك الوجوه المحتملة للعامل، وأعمل المفسرون أذهانهم في تحليل تلك العوامل المحتملة وتعقّبها.

إن عناية المفسرين بالعامل النحوي واهتمامهم بتحديد العامل الذي يتوافق مع الوجه التفسيري هو نابع من حرصهم على حمل كلام الله على أفصح كلام وأبين أسلوب وأقواه يقول أبو حيان عن القرآن: "ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب؛ إذ كلام الله -تعالى- أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة"(١)، ويقول الألوسي: "ولا

(١) البحر المحيط ١/ ١٢.

يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى- وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة- على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسْخٌ لكتاب الله -عزّ شأنه- وإهباط له عن شأوه"[1].

٢- أسباب الاختلاف وقواعد الترجيح عند المفسرين:

تنوعت مناهج التفسير، وتعددت اتجاهات المفسرين في تناولهم كتاب الله، وتفاوتوا في العناية والاشتغال بعلوم اللغة العربية وقواعدها في التفسير، فمنهم من اكتفى بالاتجاه والمنهج اللغوي وتحليل معاني آيات الله ولغتها وإعرابها وتوضيح مشكلها، ويمثل هذه المرحلة النحويون الذين ألفوا كتب (معاني القرآن)؛ حيث ألف أبو عبيدة كتابه (مجاز القرآن)، ثم جاء بعده الفراء والأخفش والزجاج والنحاس وغيرهم ممن اكتفى باللغة في توضيح كلام الله، وكانت كتبهم مزيجاً من النحو والتفسير وبيان المعنى اللغوي، وكان الغالبُ عليها النحو.

ثم ظهرت التفاسير التي عنيت بالمنهج اللغوي، وفسّروا كتاب الله وبيّنوا معانيه ودلالاته بالاستعانة باللغة العربية، ومن أبرز هؤلاء الطبري والرماني و الحوفي والواحدي والزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والنسفي وغيرهم[2].

ومن ينظر في كتب التفسير يجد أنهم اختلفوا في تفسير كلام الله وتأويل مراده، وهذا الاختلاف بين المفسرين هو في غالبه من اختلاف التنوع الذي تعد فيه المعاني صحيحة وغير متعارضة ويصح حمل الآية على جميع الأقوال والآراء، وقد وقع الاختلاف في التفسير كما وقع في الأحكام، ولهذا

---

(١) روح المعاني ١/ ٣٤١.

(٢) النحو وكتب التفسير ١/ ١١١، ٥٦٣ – ٥٦٨.

الاختلاف أسباب أوجبته وعلل أوجدته، والمؤلفات في أسباب الاختلاف في التفسير نادرة[١]، واختلاف التنوع لا ضرر فيه، والآية تحتمله لكن يبقى بيان القول الأولى والأظهر، ونبّه على ذلك الزركشي بقوله: "يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذَكَر معنىً ظَهَر من الآية، وإنما اقتصر عليه؛ لأنه أظهرُ عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً والمراد الجميع فليتفطن لذلك ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات"[٢]، والآية التي تحتمل معاني مختلفة "إن احتمل اللفظ جميعها وأمكن أن تكون مرادة منه، وجب حمله على جميعها ما أمكن، سواء كان احتماله لها مساويًا، أو كان في بعضها أرجح من بعض، وإلا فحمله على بعضها دون بعض إلغاء للفظ بالنسبة إلى بعض محتملاته من غير موجب، وهو غير جائز"[٣].

وقد سرد بعضَ أسباب الخلاف بين المفسرين ابنُ جزي في مقدمة تفسيره، ومما ذكره وله صلة باللغة وعلومها: اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءة، واختلاف اللغويين في معنى الكلمة، واشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر، واحتمال الحقيقة والمجاز، واحتمال الكلمة زائدة أو غير زائدة

(١) فصول في أصول التفسير ٥٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٩/ ١٦٠.

(٣) الإكسير في علم التفسير ٤١.

والتقديم والتأخير[١]، وأوصل الدكتور محمد الشايع هذه الأسباب إلى عشرين سبباً، وذكر منها مما يتصل بعلوم اللغة ولم يذكره ابن جزي: الاختلاف في مرجع الضمير، واحتمال وجود حذف، والاحتياج إلى تقدير محذوف، واحتمال كون الكلمة صلة في سياق الكلام، والاختلاف في الاستثناء في نوعه وعوده، والاختلاف في معاني الحروف[٢].

والسبب الذي أفاض فيه الباحثون وتناولته الدراسات والأبحاث الأكاديمية هو الاختلاف في وجوه الإعراب؛ فالفروق الإعرابية عظيمة الأثر، والمعنى النحوي الوظيفي من الفاعلية والمفعولية وغيرها له أثره في توجيه المعنى.

وأما قواعد الترجيح عند المفسرين فظلت مبثوثة في التفاسير وكتب أحكام القرآن وعلومه إلى أن ألّف الدكتور حسين الحربي كتابه (قواعد الترجيح عند المفسرين)[٣]، وقواعد الترجيح هي ضوابط وأمور أغلبية يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله[٤].

وحمل المفسرون آيات التنزيل على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الآية ومعناها، والموافقة لأدلة الشرع دون الأوجه الجافية عنها وإن كان لها وجه صحيح في العربية، فليس كل ما صح القول به في تركيب عربي صحَّ حمل آيات التنزيل عليه، وهذا ما اعتمده عامة المفسرين وأقوالهم في تقريره كثيرة عنه[٥]، ومن ذلك قول ابن القيم الجوزية: "لا يجوز أن يُحمل كلام الله -ﷻ-

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٨، ١٩.

(٢) أسباب اختلاف المفسرين ٣٥.

(٣) الكتاب من منشورات دار القاسم في الرياض، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٧ هـ ١٤١٧ - هـ.

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين ٣٩.

(٥) المصدر السابق، قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/ ٦٣٥.

ويفسَّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنىً ما؛ فإنَّ هذا مقامٌ غلِطَ فيه أكثر المعربين للقرآن؛ فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة ويفهم من ذلك التركيب أيّ معنىً اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيرُه وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن"(١).

والمتتبع لأعاريب المفسرين في كتبهم يلحظ أنهم اعتمدوا على آراء النحويين القدامى، وأعملوا أذهانهم في تحليلها، ونظروا في الطرق التي اتبعوها في بناء القاعدة، بل وقارنوا بين آراء النحويين ووازنوا بينها، ورجحوا بعضها على بعض بالنظر إلى النص القرآني وما يلائمه، واستدلوا على ذلك بقرائن الترجيح الأخرى من السياق وعلوم اللغة الأخرى، ومن الأمثلة الشاهدة على هذا تفسير ابن جرير الطبري فلا تكاد تخلو آية إلا وفيها إعراب ويستند فيه على علماء البصرة والكوفة دون أن يسمي أحداً منهم، ويميل في غالب تخريجاته إلى رأي الكوفيين(٢).

وأصبحت كتب التفسير ميداناً لمناقشة تأويلات النحويين وآرائهم في أبواب النحو جميعها، ومن مسائل الإعراب المهمة التي كان لها أثر واضح في أعاريب المفسرين: العامل النحوي فهو من القرائن المهمة التي اهتم بها المفسر، واستمد منها تأويلاته وتحليلاته للنص القرآني، وأفاد المفسرون في

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٢٤.

(٢) النحو وكتب التفسير ١/ ٥٨١.

تحليلاتهم من آراء النحويين في كتب معاني القرآن وإعرابه أمثال الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، وكانت هذه الكتب هي النواة الأولى للتفسير اللغوي للقرآن الكريم، وسلكوا في هذه الكتب مسلك السلف في التفسير اللغوي، فظهر عندهم التفسير على المعنى، وعلم الوجوه، وأسلوب التفسير اللفظي(١).

والناظر في الدراسات والبحوث التي كتبت عن أسباب الاختلاف بين المفسرين وقواعد التوجيه عندهم يجد أنها أفاضت في الحديث عن اختلاف وجوه الإعراب وأثره في التفسير، ولم تشر إلى أثر العامل النحوي في تفسير كلام الله ولا عن اهتمام المفسرين وعنايتهم به، فالمفسرون استعانوا بالعامل النحوي في توضيح كلام الله، واستندوا عليه في الترجيح بين الآراء، وكان سبباً للاختلاف بينهم في اختيار المعنى الملائم للآية، وأدركوا أن المعاني الدقيقة والتحليلات والمقاصد المستنبطة تتطلب النظر في العامل النحوي، والإلمام بدلالات الإعراب.

والتعدد في الأوجه الإعرابية ظاهرة نحوية، ومن أسبابها ما له صلة بالعامل، وقد انعكس هذا على كتب التفسير؛ إذ استوفت التفاسير الوجوه المحتملة للعامل النحوي، ووقف المفسرون عند هذه الاحتمالات، وعنوا بقضايا العامل النحوي المؤثرة في المعنى وأنزلوها على آيات القرآن الكريم،

(١) التفسير اللغوي ١٢٨

وحرروا كثيراً من قضايا العامل أثناء تفسيرهم كلام الله، ودعموها بالتوجيه والترجيح الملائم للآيات.

ومردّ كثرة الأوجه والأقوال في العامل والمعاني المستنبطة في الآية عند المفسرين:

١- أن النص القرآني حمَّال أوجه ومعانٍ، وفي ألفاظه ما يحتمل وجوهاً من التأويل.

٢- تعدد أفهام المفسرين واختلاف أدواتهم وثقافتهم ومشاربهم كانت مدعاة لتعدد توجيهات آياته الكريمة.

٣- ثراء النص القرآني وقدرته على تحمل المعاني والدلالات، وهو دليل إعجازه وأنه ليس من صنع بشر ولا يستطيع أحد أن يحيط به.

٤- كثرة التأويل والتقدير للعامل في النحو العربي، وأن النص قد يرد فيه أكثر من عامل محتمل.

* * *

المبحث الأول: أثر عامل المفرد:

استعان المفسرون بالعامل النحوي لتوضيح كلام الله وتفسير مقاصده، وخصّوه بعناية كبيرة فلا تكاد تمر بآية تحتمل أكثر من عامل إلا وتجد المفسر يحدد العامل الملائم أو يقدّره.

ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾[1].

حيث تعرب (مُحْصَنَاتٍ) حالاً، ويحتمل ناصبها:

١- الفعل (فَانكِحُوهُنَّ)[2].

٢- الفعل (وَآتُوهُنَّ)[3].

وبناء على هذين القولين في العامل تعدد المعنى التفسيري لـ(مُحْصَنَاتٍ) على النحو الآتي[4]:

١- إذا كان العامل (فَانكِحُوهُنَّ) فإن معناها: عفيفات أو مسلمات؛ أي: فانكحوهن حال كونهن عفيفات أو مسلمات لا حال سفاحهن واتّخاذِهنَّ

---

(١) النساء: ٢٥.

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٢٤٧، الدر المصون ٦/ ٦٥٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٤٩، الدر المصون ٦/ ٦٥٧.

(٤) المحرر الوجيز ٤/ ٨٥، البحر المحيط ٣/ ٥٩٧، الدر المصون ٦/ ٦٥٧، اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل الحنبلي) ٦/ ٣٢٥.

للأخدان.

٢- إذا كان العامل (وَءَاتُوهُنَّ) فإن معناها: مُزَوَّجات غير مسافحات؛ أي: وآتوهن أجورهن في حال تزويجهن، لا في حال سفاح، ولا اتخاذ خدن، ويكون معنى الإحصان: التزويج.

وأكثرُ المفسرين على أنها بمعنى عفيفات، وهو الأقرب لسياق الآية وعليه تفسير السلف[١]، يقول ابن عطية: "فالظاهر أنه بمعنى عفيفات؛ إذ غير ذلك من وجوه الإحصان بعيدٌ إلا مسلماتٍ فإنه يقرب" [٢]، ولابن عاشور رحمه الله تخريج لطيف لإطلاق هذا اللفظ (مُحْصَنَتٍ) على من لم يتزوجن يقول: "وإطلاق المحصنات على النساء اللاتي يتزوجهن الرجال إطلاقٌ مجازي بعلاقة المآل؛ أي: اللائي يصرن محصناتٍ بذلك النكاح إن كنّ أبكاراً، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[٣] أي: عنبا آيلا إلى خمر أو بعلاقة ما كان إن كنّ ثيّبات كقوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾[٤] وهذا بيّن"[٥].

الاختلاف النحوي في العامل هو مصدر اختلاف المفسرين في معنى (محصنات)، وعناية المفسرين بتحديد معنى العامل وربطه بالمعمول دليل على

---

(١) جامع البيان ٦/ ٦٠٢، التفسير البسيط ٦/ ٤٥٥.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٨٥.

(٣) يوسف: ٣٦.

(٤) النساء: ٢.

(٥) التحرير والتنوير ٥/ ١٣.

حرصهم على كشف مقاصد التركيب ودلالة الآية، وأنهم تنبهوا إلى أن اختلاف العامل مؤدٍّ إلى تغيير في المعنى.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[١].

حيث تحتمل (عَيْنًا) عدة أوجه إعرابية والذي يعنيني منها هو إعرابها على المفعولية واختلاف الأقوال في ناصبه، فهي تحتمل:

١- النصب على أنها مفعول به للمصدر (تَسْنِيمٍ)، وهو قول الفراء والزجاج[٢].

٢- النصب على أنها مفعول به ثانٍ للفعل المقدر (يسقون)، وهو قول الأخفش وأجازه الزجاج[٣].

وبناء على هذين القولين تعددت أوجه التفسير وهي:

١- إذا كانت (عَيْنًا) مفعولاً به للمصدر (تَسْنِيمٍ) المشتق فإن التقدير والمعنى: ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم ويأتيهم من علو عيناً تتسنّم عليهم من الغرف من أعلى الجنة، وسَنَمْتُهُم العينَ تسنيماً إذا أجريتها عليهم من فوق، وهو مروي عن مجاهد والكلبي[٤].

---

(١) المطففين: ٢٧، ٢٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٠٧، جامع البيان ٢٤/ ٢٢٤.

(٤) جامع البيان ٢٤/ ٢٢١، التفسير البسيط ٢٣/ ٢٤٤.

٢- إذا أعربت مفعولاً به ثانياً للعامل المقدر (يسقون) فإن (تسنيم) اسم للعين، والمعنى: أن الله ذكر نعيم أهل الجنة وأنواع شرابهم، فهذه العين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين، وأما المقربون فيسقونها ويشربونها عيناً خالصة، وهو قول أكثر أهل التفسير(١).

وهذه الأقوال لا تتعارض، ولا يوجد ما يمنع من اجتماعها لا سيما أن المقام في الحديث عن نعيم أهل الجنة الذي لا يعلم منتهاه إلا الله ﷻ، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وحديث المفسرين عن العاملَين والمعنى الملائم لهما دليل على عنايتهم بما يؤثّره العامل النحوي وأنه قرينة مهمة يستمد منها المفسر تحليله وتأويله كلام الله.

ولم يقتصر نظر المفسرين للعامل الظاهر ومراعاتهم له، بل عنوا بتقدير العامل المحذوف وتأويله، والحذف سمة في العربية ولا بدَّ له من دليل، يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكلف علم الغيب في معرفته"(٢)، وهو وارد في كلام العرب وفي القرآن الكريم، وترد كثير من التعبيرات التي لا تستقيم ولا تفهم إلا بتقدير محذوف يناسب السياق ويكمل معه المعنى؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليلَ الكثير إذا عُرِف معناه(٣).

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٢٢١.

(٢) الخصائص ٢/ ٣٦٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٢.

ومن القواعد التي سار عليها المفسرون ونبهوا عليها واستعملوها في التوجيه والتحليل: أن الحذف سائغ إذا دل عليه دليل، يقول ابن عاشور: "إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً، ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق"(١).

وقد عني المفسرون والمعربون بظاهرة حذف العامل وأمعنوا النظر في دلالاته وأسبابه، واستعانوا بدلالة السياق الحالي واللغوي عند تقدير العامل المحذوف، وذكروا الأوجه المحتملة للعامل التي يقويها السياق، بل لجأ بعضهم أحياناً إلى السياق القرآني العام في تقديره.

ومن الآيات التي اختلف في تقدير عاملها وكان لذلك أثر في تعدد أوجه التفسير وفي توجيه كلامه ﷻ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

حيث ورد في إعراب (فَقَلِيلًا) أكثر من إعراب، والذي يعنينا منها هو إعرابها على الحال واختلاف العامل فيها، فالعامل يحتمل أمرين(٣):

١- الفعل (يُؤْمِنُونَ)، والحال من فاعله (واو الجماعة).

٢- محذوف وهو المصدر (الإيمان)، والحال من ضمير هذا المصدر.

---

(١) التحرير والتنوير ١/ ١٢٢.

(٢) البقرة: ٨٨.

(٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٢٣، البحر المحيط ١/ ٤٨٤، الدر المصون ١/ ٥٠٢. اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٧١، روح المعاني ١/ ٣١٩.

وورد عن المفسرين أكثر من معنى تبعا للعامل، فالمعنى والتقدير على العامل الأول: أي: فيؤمنون حال كونهم جمعاً قليلاً، فالمؤمِنُ فيهم قليلٌ؛ لأن الذين آمنوا من المشركين أكثر من الذين آمنوا من اليهود، قال معناه ابنُ عباس وقتادة[١] أي: فقليلٌ منهم يؤمن، والمراد قلة عددهم وهو وصف للمؤمنين بالقلة كقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢].

وعلى العامل الثاني يكون المعنى: فيؤمنونه؛ أي: الإيمان في حالِ قلَّته[٣]، وهو وصف للإيمان بالقلة، فالمعنيان الواردان بسبب اختلاف العامل.

ومَنْ ذكر المعنيين من المفسرين لم يرجح معنى على آخر، والقول الأول أظهر؛ للآثار الوارد عن ابن عباس وقتادة في معناه.

ومن الآيات التي اختلف في تحديد عاملها أو تقديره وكان له أثر في التفسير ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [٤].

حيث تعرب (مُبَارَكًا) حالاً، وناصبها على قولين[٥]:

١- الفعل الظاهر (وُضِعَ)، أو المقدر بلفظه عند مَنْ[٦] منع الفصل

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٣٢، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ١/ ٢٣٤.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) البحر المحيط ١/ ٤٨٤، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٧١، روح المعاني ١/ ٣١٩.

(٤) آل عمران: ٩٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٥، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨٠، التفسير البسيط ٥/ ٤٤٢.

(٦) هو أبو حيان، انظر: البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

بالأجنبي[1] والتقدير: للذي ببكة وضع مباركاً.

٢- الفعل المتعلق بالجار والمجرور (بِبَكَّةَ) وهو (استقر).

وتحصّل من هذين الاحتمالين وجهان في تفسير الآية، هما:

١- باعتبار العامل (وضع) يكون المعنى: أن البيت الحرام ليس أولَ بيت وضع للناس؛ لأنه كان قبله بيوت كثيرة، بل الأولية هنا في البركة، فهو اختص وتميّز بأنه وضع مباركاً، ويحمل عليه[2] قول عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه- عندما سُئل عن البيت الحرام أهو أول بيت وُضع في الأرض؟ فقال: لا، ولكنه أول بيت وُضع فيه البركة[3].

٢- وعلى العامل الآخر المقدر (استقر) يكون المعنى أنه أول بيت ظهر على وجه الماء عندما خلق الله السماء والأرض فخلقه الله قبل الأرض، وكان زبدةً بيضاءَ على الأرض فدُحيت الأرض من تحتها، وهو قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي[4]، وعلى هذا الوجه لا يجوز أن يكون

---

(١) مسألة الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي تعد قاعدة عامة في جميع مباحث النحو العربي، ومنعها النحويون إلا في حالات ومسائل معينة، انظر: المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٢٦، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ١٥٥.

(٢) يقول أبو حيان: "وعلى هذا التقدير ينبغي حمل تفسير علي بن أبي طالب ..." البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٣) جامع البيان ٥/ ٥٩٠ – ٥٩٨، الكشف والبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٠٧٥، المحرر الوجيز ٣/ ١٦٤.

(٤) جامع البيان ٥/ ٥٩٠ – ٥٩٨، الكشف والبيان في تفسير القرآن ٣/ ١١٤، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/ ١٠٧٥.

وضع قبله بيتٌ غيره.

فالمعنى على العامل (وضع) يفيد أن البيت الحرام ليس أول بيت وضع للناس، وعلى العامل (استقر) أنه أول بيت، وممن ذَكَر الفرق بين المعنيين وأثر العامل فيهما: الشريف الرضي[١] وأبو حيان[٢].

والذي يتبدّى لي أن القول الأول هو الأقرب؛ لدلالة سياق الآية عليه في قوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، ولوروده عن علي بن أبي طالب ﷺ.

ومن الأمثلة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٣].

ورد في إعراب (مُحَرَّرًا) عدة أوجه، والذي يعنينا منها هو إعرابها على الحال واختلاف العامل فيها، فالعامل يحتمل:

١- الفعل (نَذَرْتُ)، والحال من الموصول (ما) [٤].

٢- معنى الاستقرار الذي تضمنه الجار والمجرور (فِي بَطْنِي)، وتكون الحال من الضمير في (استقر)[٥].

---

(١) حقائق التأويل ٢٥٦.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٢٦٩.

(٣) آل عمران: ٣٥.

(٤) جامع البيان ٥/ ٣٣١، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٦، البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٠٠، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٥٣.

(٥) غريب القرآن ١٠٣، التفسير البسيط ٥/ ١٩٣.

وتبعاً لهذين الاحتمالين وَرَدَ وجهان في التفسير[١]:

١- على تقدير (نَذَرْتُ) يكون المعنى: رب إني جعلت لك نذراً أن لك الذي في بطني محرراً لعبادتك خادماً للكنيسة، وتكون الحال هنا مقدرة[٢]، وعتيقاً خالصاً من أمر الدنيا لطاعة الله، وتكون الحال حينئذٍ مصاحبة.

٢- على العامل الثاني يكون المعنى والتقدير: نذرت لك أن أجعل الذي استقر في بطني محرراً.

وبين المعنيين فرْقٌ لمتأمِّلِهِ، فالتحرير على المعنى الأول وقع حين النذر وهو الذي تملكه، وعلى المعنى الثاني وقع حين استقراره في البطن وهذا لا تملكه ولا دخل لها فيها، وممن رجّح القول الأول من المفسرين: أبو حيان[٣] والألوسي[٤] وأبو السعود وقال فيه: " ولا يخفى أن المراد تقييدُ فعلِها بالتحرير ليحصُل به التقربُ إليه ﷻ لا تقييد ما لا دخلَ لها فيه من الاستقرار في بطنها"[٥].

ومما ذكر من أمثلة يظهر عناية المفسرين باستيفاء الوجوه المحتملة للعامل لما له من أثر في كشف مقاصد الآية ودلالاتها، وإذا لم يجدوا له عاملاً ملائماً قدّروا له.

---

(١) جامع البيان ٥/ ٣٣١، البحر المحيط ٣/ ١١٥، مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) ٨/ ٢٧، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٤٠.

(٢) هي التي يكون حصول مضمونها متأخراً عن مضمون عاملها وتأتي لتوكيده وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه. انظر: شرح المفصل ٢/٢١.

(٣) البحر المحيط ٣/ ١١٥.

(٤) روح المعاني / ٢/ ١٢٩.

(٥) إرشاد العقل السليم ٢/٢٨.

المبحث الثاني: أثر عامل الجملة:

ورد الحديث عن إعراب الجمل في كتب النحاة القدامى مبثوثاً في أبواب النحو حتى جاء ابن هشام فجمع أطرافه وبوّبه، وجمع الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها[١]، وفي العصر الحديث خصّ بعض الباحثين إعراب الجملة بكتب مستقلة كما فعل الدكتور فخر الدين قباوة في كتابه: (إعراب الجمل وأشباه الجمل)[٢].

والغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها من الكلام وصلة كلّ منها بما قبلها وما بعدها، وعلاقتها بالمفردات والجمل في النص، فإذا وقعت الجملة في موقع المفرد دل مضمونها أو لفظها على معناه، وحلّت محله في تقدير الإعراب، والحكم على الجمل بأنه لا محل لها من الإعراب لا يعني تجريدها من التأثر بالعلاقات المعنوية واللفظية، بل لها دلالتها وصلتها المعنوية المؤثرة[٣].

وكما يتعدد إعراب الجمل عند المفسرين والمعربين فإنه يتعدد عاملها، وهذا راجع فيما تبدّى لي إلى:

١- أنّ الجمل تتداخل في التركيب فثمة جملة صغرى وجملة كبرى، وهذا جعل المفسرين والمعربين يختلفون في تحديد عاملها وربطها به.

---

(١) ووسم باباً بعنوان: (الباب الثاني في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها) مغني اللبيب ٣٦٣.

(٢) الكتاب نشرته دار القلم العربي بحلب عام ١٤٠٩ هـ.

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل ٣٥.

٢- أنّ الجملة صالحة في معناها لأكثر من عامل، والقرائن المرجحة للإعراب قد لا تتضح للمفسر والمعرب؛ ولذا قد تحتمل الجملة أكثر من عامل والمعنى يقبل ذلك.

ومن الأمثلة الشاهدة على تعدد العامل في الجملة وأثره في تعدد أوجه التفسير ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١].

فقوله: (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) جملة حالية، وفي العامل قولان[٢]:

أحدهما: (عَقَلُوهُ)، وتكون الحال مؤكدة؛ لأن معناها قد فهم من قوله: (عَقَلُوهُ).

والثاني: (يُحَرِّفُونَهُ)، أي: يحرفونه حال علمهم بذلك.

وتحصّل من هذين القولين وجهان في التفسير، هما[٣]:

١- على الأول -وهو (عَقَلُوهُ)- يكون المعنى: عقلوا كلام الله وفهموه وهم يعلمون أنه الحق، ويعلمون أن التأويل والتحريف الفاسد أنه غير مراد الله تعالى.

٢- على الثاني -وهو (يُحَرِّفُونَهُ)- أي: يسمعون كلام الله ثم يعقلونه ثم يحرفونه وهم يعلمون أنهم يحرّفونه، فالتحريف منهم يقع بعد تعقّله وتفهّمه

---

(١) البقرة: ٧٥.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨٠، الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٠٠، الدر المصون ١/ ٤٤١

(٣) معالم التنزيل (تفسير البغوي) ١/ ١/ ١١٣، مفاتيح الغيب ٣/ ١٥٤، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ١٩٥، التحرير والتنوير ١/ ٥٦٨.

عالمين بما في تحريفه من شديد العقاب، ومع ذلك فهم يُقْدِمون على ذلك ويجترئون عليه، والإنكار على العالِم أشد من الإنكار على الجاهل؛ لأن عند العالِم دواعي الطاعة لِمَا علِم من ثوابها والفتور عن المعصية لِمَا علم من عقابها.

ومَنْ ذَكَر المعنيين من المفسرين لم يرجح أحدهما على الآخر ما عدا أبا حيان الذي رجح المعنى الثاني، وقال "هو الظاهر" (١).

والذي يظهر أن المعنيين ملائمان ولا قرينة ظاهرة ترجّح أحدهما على الآخر.

ومن الآيات التي تعدد فيها عامل الجملة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (٢).

فالجملة (وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ) في موضع نصب على الحال، وفي العامل فيها قولان(٣):

١- الفعل (يَحۡطِمَنَّكُمۡ)، ويكون الحال من (سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ).

٢- الفعل (قَالَتۡ)، ويكون الحال من (النملة).

والمعنى على الأول: أن جنود سليمان سيحطِّمونكم ويهلكونكم ويكسِّرونكم بوطئهم وهم لا يعلمون عنكم(٤).

وأما المعنى على الثاني - وهو أن العامل الفعل (قالت)- ففيه ثلاثة أوجه وردت عن المفسرين:

---

(١) البحر المحيط ١/ ٤٤٠.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٦.

(٤) جامع البيان ١٨/ ٢٧، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٦.

١- أن النمل لا تشعر بسليمان وجنوده حتى أخبرتهم النملة المنذرة، ذكره السمرقندي[١] والماوردي[٢].

٢- أن النمل لا تشعر أن سليمان يفهم كلامهم، كما تقول: شتمتك وأنا غير عالم بك، أي: شتمتك في حال جهلي بك، ذكره الهواري[٣]، والثعلبي[٤]، ومكي[٥].

٣- أن النملة قالت ذلك في حال غفلة الجنود وكونهم لا يشعرون بها، كما تقول: قلت خيراً والناس نيام، ذكره مكي[٦].

وظاهرٌ مما سبق اختلاف أوجه التفسير بناء على الاختلاف في عامل الحال، وأكثر المفسرين على أن الحال من سليمان وجنوده، وهو المعنى المتبادر إلى الذهن، ويعضده سياق الكلام؛ فالمقام مقام تنبيه من النملة وتحذير من جنود سليمان وأنهم سيحطمونهم دون أن يشعروا.

وبهذا المثال وما قبله يتضح لنا أن للعامل أثره البيّن في تأويل النص القرآني، وأن المفسرين استعانوا به في الترجيح بين الآراء واكتشاف المعاني الدقيقة والتحليلات المستنبطة.

---

(١) تفسير بحر العلوم ٢/ ٤٩٢.

(٢) النكت والعيون ٤/ ٢٠٠.

(٣) تفسير الهواري ٣/ ٢٤٩.

(٤) الكشف والبيان ٧/ ١٩٧.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٧

(٦) المصدر السابق ٨/ ٥٣٨٧

المبحث الثالث: أثر عامل شبه الجملة:

أولى النحويون الجار والمجرور والظرف عناية خاصة، وتناولوا عملهما ودلالتهما ومعاني حروف الجر، وأفرد المتأخرون منهم للظرف والجار والمجرور أبواباً خاصة في كتبهم، وأطلقوا عليه مصطلح (شبه الجملة)، يقول ابن هشام في عنوان بابٍ من كتابه (مغني اللبيب): "الباب الثالث في ذكر أحكام ما يشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور"(١).

وتفتقر شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور إلى عامل هو المتعلق، يتعلقان به ويرتبطان فـ"لا بد من تعلّقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّر"(٢)، والمراد من تعلقهما هو وجوب اتصالهما وارتباطهما به؛ لتكملة معناه الفرعي على الوجه الصحيح، فشبه الجملة لا تُكَمِّل وحدها المعنى الأساسي المراد، ولا يكْمُلُ القصد بغير متعلقها، ولا تستقل بنفسها في تحقيق فائدة تامة، وإنما تأتي لتكملة معنى آخر في العامل، وليس من شأن الظرف أو الجار والمجرور أن يتمم المعنى الأساسي المراد، ولا يمكن أن يستقل بإيجاد معنى أساسي جديد، بغير ملاحظة العامل المحذوف، "فلولا ملاحظته في مثل: (السفر يوم الخميس) لكان المعنى: السفر زمان، وهذا الزمان يوم الخميس، وبعبارة أخرى: السفر هو يوم الخميس نفسه، ويوم الخميس هو السفر، والمعنى لا شك فاسد" (٣).

---

(١) مغني اللبيب ٤١٥

(٢) المصدر السابق مغني اللبيب ٤١٥.

(٣) النحو الوافي ٢/ ٢٥٠، ٤٣٩.

وتحديد هذا المتعلق أو العامل له أهمية كبيرة في فهم الآية، ورفع إبهامها، وتوضيح المعنى المراد؛ فالمعنى الصحيح مرجعه ومناطه على التعليق الصحيح، وعدم وضوح المتعلق أو التعليق الخاطئ يشتت المعنى أو يفسده.

ولاقت شبه الجملة في القرآن الكريم اهتماماً وعناية خاصة من المفسرين، فأشاروا إلى المواقع الإعرابية لها، وحدّدوا متعلّقها أو قدروه، واهتموا بالجانب المعنوي لها، وكان لحروف الجر النصيب الأكبر في ذلك وبعده الحديث عن ظروف الزمان والمكان، وربطوا بها معاني الآيات، وأشاروا في مواضع كثيرة إلى احتمال وجود أكثر من متعلق لشبه الجملة، وفصّلوا الحديث عن ذلك.

ويراعي المفسرون والمعربون المعنى في تعيين متعلق الظرف أو تقديره، فالتعلق يكون بحسب المعنى، والمعرب يحدد ابتداءً العامل الذي يحتاج إلى ما يتمم المعنى، ثم ينظر في مدى مناسبة شبه الجملة للتعلق به، وقد يرد في النص أكثر من عامل يصح التعلق به، وحينئذ يكون المعنى هو الفيصل في الموافقة أو المنع.

وتعدد العامل في شبه الجملة هو امتداد لتعدد الأوجه الإعرابية التي كثرت في إعراب القرآن، وقد وقف المعربون والمفسرون عند هذا الموضوع وأطالوا النظر فيه، ومنعوا تعليق شبه الجملة بالعامل الذي يفسد معه المعنى، وذكر ابن هشام من الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعي المعنى وكثيراً ما تزِلُّ الأقدام بسبب ذلك، ومن الأمثلة التي ذكرها مما بني فيها على ظاهر اللفظ دون النظر إلى

المعنى "قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [1]، فإن المتبادر تعلّق (من) بـ (أَغْنِيَآءَ)؛ لمجاورته له، ويفسده أنهم متى ظنَّهم ظانٌّ قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلاً بحالهم، وإنما هي متعلقة بـ(يحسب) وهي للتعليل"، ومن الشواهد التي ذكرها ابن هشام أيضاً: "قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [2] فإن المتبادر تعلق (إذ) بفعل الرؤية، ويفسده أنه لم ينته علمه أو نظره إليهم في ذلك الوقت"[3].

ومن الشواهد على اختلاف عامل الظرف وأثره في تعدد المعنى: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [4].

حيث تعرب (أَرْبَعِينَ) منصوبة على الظرفية الزمانية، وفي العامل قولان[5]:

١- (مُحَرَّمَةٌ)، وهو قول الفراء[6].

٢- (يَتِيهُونَ)، وهو قول الزجاج[7]، وأجازه الفراء[8].

---

(١) البقرة: ٢٧٣.

(٢) البقرة: ٢٤٦.

(٣) مغني اللبيب ٥٠١.

(٤) المائدة: ٢٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٣، البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٨٩، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣١.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٥.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٥.

والمعنى على الأول: أنهم عوقبوا وحرّم الله عليهم دخول الأرض المقدسة في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين، فلم يدخلها منهم أحد، حتى انقضت السنون التي حرم الله -ﷻ- عليهم فيها دخولها، ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخولها، وهو قول الربيع بن أنس[١]، فالتحريم من دخول الأرض المقدسة مؤقت بأربعين سنة.

والمعنى على الثاني -وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة-: أن الله حرّمها عليهم أبداً، وألزمهم أن يتيهوا أربعين سنة عقوبة ولم يدخلوها، فالتحريم كان أبدياً والتيه مؤقتاً، ولبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون في كل يوم جادّين حتّى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه، وبقيت الحرمة عليهم وماتوا[٢].

وخطّأ الزجاج[٣] نصبَهُ بـ(مُحَرَّمَةٌ)؛ لأنه مخالف لما ورد في التفسير من أن التحريم كان على التأبيد، وعليه أكثر أهل التفسير، وأنها حرمت عليهم أبداً، وأما ابن جرير فاختار النصب بالتحريم[٤]؛ لأن التحريم كان عاماً في حق الكل، ولم يدخلها في هذه المدة منهم أحد، فلما انقضت أذن لمن بقي منهم بالدخول مع ذراريهم.

---

(١) جامع البيان ٨/ ٣٠٧، ٣١٤، وانظر: زاد المسير ١/ ٥٣٥.

(٢) المصدر السابق: جامع البيان ٨/ ٣٠٧، زاد المسير ١/ ٥٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٦٥.

(٤) جامع البيان ٨/ ٣٠٧، ٣١٤.

وتقدير المفسرين لمعنى الآية في كل متعلق وتتبّعهم لما يترتب على ذلك من احتمالات ومعانٍ دالٌّ على إدراكهم لما بين المتعلق ومعنى الفعل الجملة من تلازم وتلاحم بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وهذا نابع من حرصهم على حمل القرآن على أحسن إعراب وأحسن تركيب.

ومن الأمثلة ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

حيث يحتمل متعلق ظرف الزمان (يَوْمَ) وجهين[2]:

١- الفعل المتأخر (يَفْصِلُ).

والمعنى يفصل ربكم بينكم أيها المؤمنون يوم القيامة ويفرّق بينكم وبين ذوي أرحامكم وأولادكم فريق في الجنة وفريق في السعير، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾[3]، وقوله[4]: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[5].

---

(١) الممتحنة: ٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤١١، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٣٣، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٧.

(٣) الروم: ١٤.

(٤) عبس: ٣٤- ٣٧.

(٥) جامع البيان ٢٢/ ٥٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٤١٨، مفاتيح الغيب ٢٩/ ٥١٨، الدر المصون ٩/ ٢٠١، التحرير والتنوير ٢٨/ ١٤١، روح المعاني ١٤/ ٢٦٣

٢- الفعل المتقدم (تَنفَعَكُمْ).

والمعنى لا تنفعكم أقاربكم ولا أولادكم الذين أشركوا والذين يوالون المشركين لأجلهم يوم القيامة، ولن تدفع عنكم عذاب الله يومئذ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به[١].

فالآية تحتمل معنيين مختلفين باختلاف تعليق الظرف، والمفسرون تنبهوا إلى أن اختلاف المتعلق يفضي إلى اختلاف دلالة التركيب القرآني؛ وذلك لما بين المتعلق وشبه الجملة من ترابط.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾[٢].

حيث اختلف المفسرون في ناصب الظرف (إذ)[٣] على أقوال:

١- الفعل (لَتَنُوأُ)، وهو قول الزمخشري[٤]، والنسفي[٥].

٢- الفعل (وَءَاتَيْنَٰهُ)، وهو قول العكبري[٦].

---

(١) المصادر السابقة، جامع البيان ٢٢/ ٥٦٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/ ٧٤١٨، مفاتيح الغيب ٢٩/ ٥١٨، الدر المصون ٩/ ٢٠١، التحرير والتنوير ٢٨/ ١٤١، روح المعاني ١٤/ ٢٦٣

(٢) القصص ٧٦.

(٣) انظر الأقوال في: الدر المصون ٨/ ٦٩٥، اللباب في علوم الكتاب ١٥/٢٩٠، روح المعاني ١٠/ ٣١٨، التحرير والتنوير ٢٠/ ١٧٧.

(٤) الكشاف ٨٠٩.

(٥) مدارك التنزيل (تفسير النسفي) ٢/ ٦٥٧.

(٦) التبيان في إعراب القرآن، ٢/ ١٠٢٥.

٣- الفعل (فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ)، وهو قول ابن عطية[١] وقدّر العكبري[٢] فعلاً آخر من لفظه، والتقدير: بغى إذ قال له قومه.

٤- الفعل محذوف تقديره (اذكر) نسبه أبو حيان إلى الحوفي[٣]، والسمين الحلبي[٤] إلى الطبري ولم أجده في تفسيره.

٥- الفعل محذوف، وتقديره: أَظَهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز، إذ قال له قومه: (لَا تَفۡرَحۡۖ)، وهو رأي أبي حيان[٥].

وضعّف أبو حيان[٦] ما قدّره الزمخشري (تنوء) وما قدّره ابن عطية (بغى)؛ لأن إثقال المفاتح العصبة، وبغيه عليهم لم يكن مقيداً بذلك الوقت، وضعّف أيضاً ما قدره العكبري (آتيناه)؛ لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول.

وابن عاشور يرى أنه ليس المقصود من هذا الظرف القصة، وليس القصد به توقيت البغي، ولذلك قدّره بعض المفسرين متعلقا بـ(اذكر) محذوفا وهو المعني في نظائره من القصص[٧].

---

(١) المحرر الوجيز ١٢/ ١٨٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، ٢/ ١٠٢٥.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٤) الدر المصون ٨/ ٦٩٥.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٦) البحر المحيط ٨/ ٣٢٥.

(٧) التحرير والتنوير ٢٠/ ١٧٧، وانظر مغني اللبيب ٩١.

وما ذكره العلامة ابن عاشور وجيه؛ إذ اختلف المعربون في تقدير الفعل قبل (إذ) الظرفية التي كثر ورودها في القرآن الكريم وأشباهها من الظروف (يوم) و(حين)، وأكثرهم يقدر الفعل (اذكر) وبعضهم يقدر فعلاً مناسباً من السياق، يقول الأخفش فيه: "قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[1]، و ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[2]، وأَشْباهُ هذا في (إذْ) و(الحِين) وفي (يَوْم) كثير، وإنما حسن ذلك للمعنى، لأن القرآن إنما أنزل على الأمر، والذي كأنه قال لهم: (اذْكُروا كذا وكذا)، وهذا في القرآن في غير موضع و(اتَّقُوا يومَ كذا) أو (حينَ كذا)"[3].

ومن الأمثلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[4].

ففي متعلق الجار والمجرور (فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا) وجهان:

١- الفعل (أَحْسَنُواْ)، والمعنى: للذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والنعيم، وهو قول مقاتل[5].

٢- أن يتعلق بـ(حَسَنَةٌ)، والمعنى: للذين أحسنوا حسنة في الدنيا[6]، والحسنة

---

(١) آل عمران: ٤٥.

(٢) آل عمران: ٣٠.

(٣) معاني القرآن ١/ ٢١٨.

(٤) الزمر: ١٠.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣١٠، الكشف والبيان ٨/ ٢٢٥، الكشاف ٩٣٦، المحرر الوجيز ١٤/ ٦٩، البحر المحيط ٩/ ١٩٠.

(٦) جامع البيان ٢٠/ ١٧٨، الكشاف ٩٣٦.

التي لهم في الدنيا قيل فيها[1]:

١- العافية، وهو قول السدي.

٢- ما رزقهم الله من خير الدنيا.

٣- ما أعطاهم من طاعته في الدنيا وجنته في الآخرة.

٤- الظفر والغنائم.

٥- موالاة الله إياهم وثناؤه عليهم.

ورجح ابن عطية[2] وأبو حيان[3] تعلّقه بالفعل (أَحْسَنُوا) دون تعليل، وعلّل أبو البركات ابن الأنباري بأن الدنيا ليست بدار جزاء[4]، والذي يظهر لي أن كلا الاحتمالين جائزان؛ لورود الآثار بالمعنيين، وظاهر الآية يجيزهما، وإنما تعددت توجيهات المفسرين بسبب تعدد العامل الذي أدى إلى تعدد المعنى وتنوع احتمالاته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾[5].

فيحتمل متعلق الجار والمجرور (إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ) أمرين:

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ١٧٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣١٠، معالم التنزيل ٣/ ٧٨، الكشاف ٩٣٦.

(٢) المحرر الوجيز ١٤/ ٦٩.

(٣) البحر المحيط ٩/ ١٩٠.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٢.

(٥) البقرة: ٢٨٣.

١-أن يكون متعلقاً بالفعل (تَكْنُبُوهُ) وهو قول العكبري[١].

٢- أنها حال من الهاء في (تَكْنُبُوهُ)، والمتعلق محذوف، أي: مستقراً في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به[٢]، وهو قول آخر للعكبري[٣]، وذكره أبو حيان[٤]، والألوسي[٥]، وابن عاشور[٦].

واعترض أبو حيان[٧] على القول الأول -وهو تعلق الجار والمجرور بالفعل (تَكْنُبُوهُ)- لفساد المعنى معه؛ لأنه يلزم عليه الاستمرار بالكتابة إلى أجل الدين وهذا غير صحيح؛ إذ الكتابة مما ينقضي في زمن يسير، ولا تمتد للأجل الذي هو وقت حلول الدين الذي أقر به المدين، وتابعه ابن هشام، قال: "فإن المتبادر تعلق إلى بـ(تَكْنُبُوهُ) وهو فاسد؛ لاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدين وإنما هو حال، أي: مستقراً في الذمة إلى أجله"[٨]، أي: إلى وقت حلول الدين.

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ [٩].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠

(٤) البحر المحيط ٢/ ٧٣٧.

(٥) روح المعاني ٢/ ٥٩.

(٦) التحرير والتنوير ٣/ ١١٤.

(٧) البحر المحيط ٢/ ٧٣٧.

(٨) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٩) مريم: ٥.

الأوجه المحتملة في متعلق الجار والمجرور (مِن وَرَآءِى):

١- أن تتعلق بمضاف محذوف، والمعنى والتقدير: خفت فِعْل الموالي من بعد موتي أو جور الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي[١].

٢- أن يتعلق بـ(ٱلْمَوَٰلِىَ) لما فيه من معنى الولاية، والمعنى: خفت الذين يلُون الأمر من ورائي، أو خفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم[٢].

٣- أن يتعلق بمحذوف حال من الموالي، والمعنى: كائنين من ورائي[٣]، وهو قول ابن جني[٤].

ومنع النحويون والمفسرون أن يكون (ٱلْمَوَٰلِىَ) ظرفاً لـ(خِفْتُ) لفساد المعنى؛ ووجه الفساد أن الخوف واقع في الحال لا فيما يستقبل فلو جعل (مِن وَرَآءِى) متعلقاً بـ(خِفْتُ) لزم أن يكون الخوف واقعاً في المستقبل أي: بعد موته وهذا ظاهر في الفساد[٥].

فهذه الآية اختلف المعنى فيها لاختلاف المتعلق، وهي معان متقاربة وصحيحة لم يظهر لي فيها أي تعارض، فهي من اختلاف التنوع والآية

---

(١) الكشاف ٦٣٢، مدارك التنزيل ٢/ ٣٢٧، أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) ٤/ ٦، الدر المصون ٧/ ٥٦٦، إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٤، روح المعاني ٨/ ٣٨١، مغني اللبيب ٤٩٩.

(٢) الكشاف ٦٣٢، إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٤، روح المعاني ٨/ ٣٨١، مغني اللبيب ٤٩٩.

(٣) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٤) المحتسب ٢/ ٣٧.

(٥) الكشاف ٦٣٢، مدارك التنزيل ٢/ ٣٢٧، مغني اللبيب ٤٩٩، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣/ ١٨٢، إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود) ٥/ ٢٥٤.

تحتملها، أما تعليق الجار والمجرور (من ورائي) بـ(خفت) فهو فاسد ولا يصح معه المعنى.

والمفسرون عنوا بتحديد المتعلق لإدراكهم أثره في توضيح المعنى المراد في الآية ورفع الإبهام عنها، وأدركوا أن المتعلق يكون بحسب المعنى، والمعنى هو الفيصل في اختيار هذا المتعلق.

* * *

المبحث الرابع: أثر اختلاف المعنى المعجمي للعامل:

كل كلمة لها دلالتها ومعناها المعجمي الذي تنفرد به عن غيرها من المفردات، فإذا دخلت في تركيب أثّر معناها المعجمي والدلالي في معنى التركيب.

والمعنى المعجمي للمفردة له أثره في العامل النحوي، فإذا تعددت دلالة العامل ومعناه المعجمي تعددت دلالته النحوية وموقعه من الإعراب، وقد اهتم المفسرون كثيراً بالجانب المعجمي والدلالي وتحدثوا عن أثره في العامل النحوي، وأدركوا ما للدلالة المعجمية للمفردة من أثر في توضيح الوظيفة النحوية وتمييز الكلام، ولاحظوه في العامل وأدركوا أثره داخل التركيب اللغوي، ونبّه على ذلك ابن هشام حين أوجب على المعرب أن يفهم ما يعربه مفرداً أو مركباً ثم قال: "وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بني فيها على ظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وهمٌ بهذا السبب"(١).

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن هشام على ذلك قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (٢)، قال: "فإن المتبادر تعلّق (إلى) بـ(فَصُرْهُنَّ)، وهذا لا يصحّ إذا فسّر (صرهنّ) بـ(قطّعهنّ)، وإنما تعلّقه بـ(خذ)، وأما إن فسّر

(١) مغني اللبيب ٤٩٩.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

بـ(أَمِلْهُنّ) فالتعلّق به، وعلى الوجهين يجب تقدير مضاف، أي: إلى نفسك؛ لأنه لا يتعدّى فعل المضمر المتّصل إلى ضميره المتّصل إلا في باب: (ظنّ)"[1]، فالمفسرون تأولوا اللفظة بمعنى التقطيع وبمعنى الإمالة، فقوله: (إليك) على تأويل التقطيع متعلق بـ(خذ)، وعلى تأويل الإمالة والضم متعلق بـ(صُرْهُنَّ).

ومن أمثلة ذلك من كتاب الله قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾[2].

حيث تحتمل (يُرِيكَهُمُ) معنيين: ذكرهما أبو عبيدة[3] وابن قتيبة[4] وغيرهما، وهما:الأول: أن تكون الرؤيا حُلْمية، وهي عند بعض النحويين ملحقة بـ(أعلم ورأى)، واختاره ابن مالك[5].

---

(١) المصدر السابق، مغني اللبيب ٥٠٠.

(٢) الأنفال: ٤٣.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٤٧.

(٤) تفسير غريب القرآن ١٧٩.

(٥) يقول في ذلك: "ومما ينبغي أن يلحق بـ(أعلم) و(أرى): (أرى) الحُلمية كقوله تعالى: (إذ يريكهم الله في منامك قليلا) فإنه قد ثبت إجراء رأى الحلمية مجرى رأى العلمية" شرح التسهيل ١٠٢/٢، وانظر: ارتشاف الضرب ٤/ ٢١٣٣.

وعلى القول بأنها (حُلمية) أَكْسَبَتْها همزةُ النقل لما دخلت عليها مفعولاً ثالثاً، فتعرب الكاف مفعولاً أول، و(هم) مفعولاً ثانياً و(قليلاً) مفعولاً ثالثاً، وعلى القول بأنها (بصرية) تعرب الكافُ مفعولاً أول، و(هم) مفعولاً ثانياً، و(قليلاً) حالاً، انظر: الدر المصون ٥/ ٦١٥.

الثاني: أن تكون الرؤية بصرية، والمقصود بـ(منامك): عينك؛ لأنها موضع النوم، فيكون (منامك) مجرور بحرف الجر على حذف المضاف وهو (موضع) وإقامة المضاف إليه مقامه، أي: في موضع منامك.

وهو قول الزجاج[١]، والنحاس[٢]، وإليه ذهب المازني والنقّاش[٣].

وتحصّل من هذين المعنيين لـ(يريكهم) قولان للمفسرين:

الأول: أنها رؤيا في المنام، فقد أرى الله النبي -ﷺ- كفار قريش في منامه قليلاً فأخبر بذلك أصحابه فقالوا: رؤيا النبي حق، القوم قليل، وكان ذلك تثبيتاً لهم؛ لأنهم اجترؤوا بذلك على حرب عدوهم.

وهذا قول مجاهد[٤] ومقاتل[٥] والكلبي وأكثر أهل التفسير[٦]، "وكانت، تلك الرؤيا بشارة له وللمؤمنين بالغلبة. قال أهل المعاني: وإنما جاز أن يريه الله الشيء في النوم على خلاف ما هو؛ لأن الرؤيا تخيّل للمعنى من غير قطع عليه، وإن جاء معه قطع من الإنسان"[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩.

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٦١.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٨/ ٧٩، ٨٠.

(٤) جامع البيان ١١/ ٢٠٩.

(٥) الكشف والبيان ٤/ ٣٦٢.

(٦) التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

(٧) المصدر السابق: التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

الثاني: أن هذه الإراءة كانت في اليقظة، فمعنى (في عينك التي تنام بها) أي: في موضع منامك، وسمّى العين مناماً؛ لأنها موضع النوم، وهذا قول الحسن[١].

والقول الأول هو المختار[٢]؛ لأن الرواية تظاهرت على أن النبي -ﷺ-، انتبه وقال لأصحابه: أبشروا فلقد نظرت إلى مصارع القوم، ونحو هذا[٣]، وقد كان علم أنهم ما بين التسعمائة إلى الألف، فكيف يراهم ببصره بخلاف ما علم، فهو رآهم في نومه قليلاً قدرُهُم وحالُهُم وبأسُهُم مهزومين مصروعين.

فالآية ورد فيها رأيان في التفسير، ومرجع الخلاف بينهما هو معنى الفعل (رأى) هل هي بصرية أو حلمية؟ وبهذا يتبين أثر العامل ومعنى الفعل في تفسير كلام الله، وأن المفسرين أدركوا أثر المعنى المعجمي في معنى الآية.

ومن الآيات التي تعدد فيها معنى (رأى) بين الرؤية البصرية والاعتقادية قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٨٣٥، التفسير البسيط ١٠/ ١٧٥.

(٢) الكشاف ٤١٥، المحرر الوجيز ٨/ ٧٩، ٨٠، التحرير والتنوير ١٠/ ٢٢.

(٣) جامع البيان ١١/ ٢٠٩.

(٤) آل عمران: ١٣.

حيث تحتمل (يَرَوْنَهُم) في الآية معنيين[١]:

١- أن تكون من رؤية البصر بدلالة (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِ)، وعلى هذا المعنى تتعدى إلى مفعول واحد وهو الضمير (هم) وتكون (مِّثۡلَيۡهِم) منصوبة على الحال، وتعرب (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ) مصدراً مؤكداً، وأجاز الواحدي أن يعرب ظرفاً للمكان، كما تقول: (ترونهم أمامكم)، ومثله: (هو مني مناط العنق ومزجر الكلب)[٢].

٢- أن تكون من رؤية القلب وعلى هذا المعنى يكون (مِّثۡلَيۡهِم) مفعولاً ثانياً.

وبناء على تعدد المعنى السابق ورد عن المفسرين في تفسير الآية قولان:

الأول: على القول بأنه من رؤية البصر فالمعنى أن المسلمين رأوا الكفار يوم بدر عند اللقاء والتلاحم مثلَي عددِهم، وكان المشركون ثلاثة أمثالهم، فقللهم الله في أعينهم وجعلهم مثلي عددهم، أو الخطاب عن الكفار؛ إذ رأوا المسلمين يوم بدر عند اللقاء والتلاحم مثلي عددهم، فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا، فهذه الرؤية جعلت آية لمن رأوها وتحققوا بعد الهزيمة أنهم كانوا واهمين فيما رأوه ليكون ذلك أشد حسرة لهم[٣].

الثاني: على القول بأنه من رؤية القلب فالمعنى: الاعتقاد[٤]، قال ابن عاشور: (رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ) مصدر مبين لنوع الرؤية: إذ كان فعل (رأى) يحتمل

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٨٨، التبيان في إعراب القرآن ٢٤٣/١، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٠، ١٥١، البحر المحيط ٣/ ٤٨.

(٢) التفسير البسيط ٥/ ٨٣.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٥٢، التحرير والتنوير ٣/ ١٧٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ١/ ٣٧٤، الكشاف ١/ ١٦٣، البحر المحيط ٣/ ٤٨.

البصر والقلب، وإضافته إلى العين دليل على أنه يستعمل مصدرا لـ(رأى) القلبية، كيف والرأي اسم للعقل"[١].

فتعددت أقوال المفسرين وتوجيهاتهم في هذه الآية بناء على معنى الفعل (رأى)، والذي يظهر لي أنها من رؤية البصر؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾[٢] عليه، ولما روي في الأثر عن ابن مسعود أنه قال: " لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، قال: فأسرنا رجلا منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا"[٣].

ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [٤].

فعلى قراءة الياء في (يَرَى) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وابن كثير[٥] تحتمل (يرى) معنيين:

١- معنى (يبصر)، والمعنى: لو شاهدوا وعاينوا بأبصارهم آثار قوة الله[٦].

٢- معنى (يعلم)، والمعنى: لو يعلمون حقيقة قوة الله وشدة عذابه لتبيَّنُوا ضرر

---

(١) التحرير والتنوير ٣/ ١٧٧.

(٢) الأنفال: ٤٤.

(٣) جامع البيان ٥/ ٢٥١.

(٤) البقرة: ١٦٥

(٥) السبعة في القراءات ١٧٣.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٥، التفسير البسيط ٣/ ٤٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩.

اتخاذهم الآلهة، وهو قول أبي عبيدة[١] والأخفش[٢] وأبي جعفر النحاس[٣]، وأجازه العكبري[٤]؟

فلما تعدد معنى العامل تعدد معنى الآية واختلف عند المفسرين، وكل مفسر تأوَّلَه بما يراه من نوع الفعل ومعناه.

ومن الأمثلة على عناية المفسرين بدلالة الفعل ونوعه وأن له تأثيراً في معنى الآية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٥].

حيث ورد في إعراب (صَبِيًّا) أقوال، منها النصب على الحال، وبناء على معنى (كَانَ) ونوعها اختلف في العامل على ثلاثة أوجه:

١- أن تكون تامة بمعنى (حدث ووقع)، والمعنى والتقدير: كيف نكلّم من وجد صبياً[٦].

٢- أن تكون ناقصة، و(من) شرطية، وهو قول الزجاج[٧]، والمعنى: من يكن

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٦٢

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٥.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٧٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٣٥، وانظر: التفسير البسيط ٣/ ٤٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩.

(٥) مريم: ٢٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٨، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٤، النكت في القرآن ٣١٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨، وانظر: تفسير الهداية ٧/ ٤٥٣١، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٣.

في المهد صبي فكيف نكلمه.

٣- العامل فيه الاستقرار، وعليه تكون (كان) صلة، وهو قول أبي عبيدة[١]، والتقدير: كيف تكلِّم من في المهد صبياً[٢].

فاختلف معنى الآية باختلاف العامل ونوع (كان) و(من)، وعلى القول بزيادة (كان) يكون المعنى والدلالة أبلغ، فـ"زيادة فعل الكون في (من كان في المهد) للدلالة على تمكن المظروفية في المهد من هذا الذي أحيلوا على مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الإنكار، وتعجب من استخفافها بهم ففعل (كان) زائد للتوكيد، ولذلك جاء بصيغة المضي؛ لأن (كان) الزائدة تكون بصيغة الماضي غالبا"[٣].

فمعنى العامل النحوي للحال (صبياً) تعدد وتبعاً لذلك جاء معنى الآية محتملاً لأكثر من معنى.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٤].

---

(١) حكاه عنه الزجاج ولم أجده في كتابه، معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٨، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٤، النكت في القرآن ٣١٣، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨٧٣، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) التحرير والتنوير ١٦/ ٩٧.

(٤) البقرة: ٢٨١.

العامل (كَانَ) يحتمل وجهين[1]:

١- أن تكون (تامة) بمعنى حدث ووجد فلا تحتاج إلى خبر، وفاعلها (ذو).

٢- أن تكون (ناقصة) و(ذو) اسمها والخبر محذوف.

والتقدير على المعنى الأول: (وإن وجد ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) والمعنى فيه شائع وعام لجميع الناس، وعام في كل دَيْن. وعلى المعنى الثاني: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو غريماً أو من غرمائكم، وعليه يكون مخصوصاً في قوم بأعيانهم وهم الغرماء[2]، ثم إن التامة أكثر ما يعلق بها الأحداث دون الأشخاص[3]، فالمعنى مختلف بحسب نوع العامل (كان).

ومن الأفعال التي تعدد إعرابها ومعناها المعجمي (علم) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[4].

فهو يحتمل وجهين[5]:

١- أن يكون بمعنى (عرف) فيتعدى إلى مفعول واحد.

٢- أن يكون بمعنى اليقين من أخوات (ظن) فيتعدى إلى مفعولين.

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٩، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٤٢.

(٢) التفسير البسيط ٤/ ٤٧٦، ٤٧٧، مشكل إعراب القرآن ١٤٣.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ٥٨٦.

(٤) الأنفال: ٦٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن البحر المحيط ٥/ ٣٤٥، الدر المصون ٥/ ٦٣٠.

والمعنى على الأول: لا تعرفونهم الله يعرفهم، وقال به سيبويه[١] والطبري[٢] والزجاج[٣]، ورجحه أبو حيان[٤] قال: "فالعلم هنا كالمعرفة تعدى إلى واحد وهو متعلق بالذوات وليس متعلقا بالنسبة، ومن جعله متعلقا بالنسبة فقدر مفعولاً ثانياً محذوفاً وقدره: (محاربين) فقد أبعد؛ لأن حذف مثل هذا دون تقدم ذكر ممنوعٌ عند بعض النحويين وعزيز جداً عند بعضهم فلا يحمل القرآن عليه مع إمكان حمل اللفظ على غيره وتمكنه من المعنى"[٥].

ورجّح ابن عطية المعنى على القول الثاني، قال: "ويحسن أن يقدر قوله: (لَا تَعْلَمُونَهُمُ) بمعنى: لا تعلمونهم فازعين راهبين ولا تظنون ذلك بهم، والله – تعالى– يعلمهم بتلك الحالة"[٦]، فهو يرى أن تقديرها بمعنى العلم أقوى من المعرفة؛ لأن فيه طعناً بالمنافقين وتنبيهاً على سوء حالهم.

فالمعنى في الآية اختلف وتعدد عند المفسرين بسبب معنى العامل (علم)، وبرأيي أن قول أكثرهم بأنها بمعنى (عرف) ومتعدية إلى واحد هو الأقرب؛ لعدم الحاجة فيه إلى تقدير مفعول ثانٍ، ولكثرة مجيئها بمعنى (عرف) في القرآن الكريم يقول الشيخ عضيمة: "علم بمعنى (عرف) تنصب مفعولاً واحدًا هي الكثيرة في القرآن الكريم"[٧].

* * *

(١) الكتاب ١/ ٢٣٧.

(٢) جامع البيان ٢/ ٥٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٤٨.

(٤) ٥/٣٤٥.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

(٦) المحرر الوجيز ٨/ ١٠٣.

(٧) دراسات في أسلوب القرآن الكريم ٩/ ٤٧٢.

المبحث الخامس: احتمال تعدية الفعل ولزومه:

أفرد سيبويه في كتابه باباً للفعل اللازم، وسَمَهُ بـ"هذا باب الفاعل الذي لم يتعدَّه فعله إلى مفعول آخر، والمفعول الذي لم يتعد إليه فاعل ولم يتعدَّه فعلُه إلى مفعول آخر ..."[(١)]، وضرب له أمثلة، وأردفه بباب عن الفعل المتعدي قال فيه: "هذا باب الفاعل الذي يَتعداه فعلُه إلى مفعول، وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً...."[(٢)]، واللازم كما عرَّفه العكبري هو: ما لا يفتقر بعد فاعله إلى محل مخصوص يحفظه كقولك: قام وجلس واحمرّ وتدحرج، والمتعدي هو: ما افتقر بعد فاعله إلى محل مخصوص يحفظه[(٣)]، وتحدث النحاة عن علاماتهما ووضعوا معايير للتمييز بينهما[(٤)].

وقد وردت أفعال في العربية وفي القرآن الكريم لازمة في موضع ومتعدية في موضع آخر وفقاً لسياق الكلام وأحوال الخطاب.

ومن الأمثلة على اختلاف المفسرين في معنى الآية تبعاً لاحتمال تعدية الفعل أو لزومه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾[(٥)]، فيحتمل الفعل: (لَيُبَطِّئَنَّ) التعدي واللزوم، فإن جعلناه لازماً ولا يحتاج إلى مفعول به فهو بمعنى: بطَّأ نفسه؛

---

(١) الكتاب ١/ ٣٣.

(٢) المصدر السابق، الكتاب ١/ ٣٤.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٦٧.

(٤) همع الهوامع ٥/ ١٠، شرح التسهيل ٢/ ١٤٨، ١٤٩، وانظر: الفعل في القرآن تعديته ولزومه ٧١٨.

(٥) النساء: ٧٢.

أي: تثاقل وقعد عن العمل والجهاد والعبادة، والمنافقون يتأخرون عن الجهاد ويتثاقلون ولا يسرعون إليه، وهو قول ابن عباس ومقاتل والكلبي[١].

وإن جعلناه متعدياً فالمعنى: أنه ثبّط غيره وأومأ له بالقعود، فهو لم يكتف بأنه قعد وتثاقل بنفسه بل قام بتثبيط الناس، والمفعول به محذوف أي: ليبطّئنَّ غيره، وهم الذين يقع عليهم تثبيط المثبطين، فالمنافقون كانوا يثبِّطون كثيراً من المؤمنين بما يوردون عليهم من أنواع التلبيس، ويحمل عليه قول جريج إذ قال في تفسيرها: (المنافق يبطّئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله)[٢]، وهو اختيار ابن جرير[٣]، وقال الفخر الرازي: "وأكثر المفسرين حملوه على التثبيط"[٤].

تعدد المعنى في الآية واحتمل وجهين باحتمال تعدي العامل أو لزومه، فعلى التعدي يكون اللوم عليهم في تثبيط الآخرين، وعلى اللزوم يكون اللوم عليهم في تباطُئِهم وتأخّرِهم وتثاقلهم عن الجهاد، ويظهر لي أن كلا المعنيين مرادان في الآية، وأن هذا الخلاف من اختلاف التنوع التي تكون فيه جميع الأقوال محتملة ومقبولة.

---

(١) التفسير البسيط ٦/ ٥٨٨، زاد المسير ١/ ٤٣١، تفسير ابن كثير٢/ ٣٥٧.

(٢) جامع البيان ٧/ ٢٢٠، وانظر: زاد المسير ١/ ٤٣١، تفسير ابن كثير٢/ ٣٥٧.

(٣) جامع البيان ٧/ ٢٢٠.

(٤) مفاتيح الغيب ١٠/ ١٨٤.

ومن الأمثلة ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1]، حيث يحتمل (أَضَآءَتْ) أن يكون:

١- متعدياً، و(ما) الموصولة مفعولُهُ، أي: أضاءت النار ما حول المستوقد[2].

٢- لازماً بمعنى: ضاء، وهمزته للصيرورة أي: صار ذا ضوء، وتكون (ما) زائدة و(حوله) ظرف معمول للفعل، ويجوز أن يكون الفاعل (ما) الموصولة ويحمل التأنيث على المعنى أي: أضاءت الجهة أو أضاءت ما حول المستوقد أماكن وأشياء، أو نكرة موصوفة أي: مكاناً حوله، والمعنى على كونها لازمة: أضاءت النار أي: اشتعلت وكثر ضوؤها في نفسها[3].

ذكر الإعرابين والمعنيين عدد من المفسرين بلا ترجيح[4]، ورجح بعضهم[5] أن تكون متعدية، ومنهم أبو حيان حتى لا نحتاج إلى تقدير زيادة، ولا حمل على المعنى[6]، والألوسي الذي قال: "وأولى الوجوه أن تكون أَضاءَتْ متعدية و(ما) موصولة إذ لا حاجة حينئذ إلى الحمل على المعنى، ولا ارتكاب ما قل

---

(١) البقرة: ١٧

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٣، التفسير البسيط ٢/ ١٨٨، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٧١، الكشاف ١/ ٥١، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٣) الكشاف ١/ ٥١، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٣، البحر المحيط ١/ ١٢٨، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٤) الكشف والبيان ١/ ١٦٠، زاد المسير ١/ ٣٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٩/١، مدارك التنزيل ٥٥/١، إرشاد العقل السليم ٥٠/١.

(٥) مفاتيح الغيب ٢/ ٨٢، التحرير والتنوير ١/ ٣٠٨.

(٦) البحر المحيط ١/ ١٢٨.

استعماله لا سيما زيادة (ما) حتى ذكروا أنها لم تسمع هنا، ولم يحفظ من كلام العرب: (جلست ما مجلساً حسناً) ولا: (قمت ما يوماً"[١].

فالفعل (أضاء) يحتمل التعدي واللزوم، والمفسرون ذكروا الاحتمالين، والآية تحتملهما، والذي يتبدّى لي أن المعنيين صحيحان، وأنهما مرادان معاً، فالنار اشتعلت وزاد ضوؤها في نفسها، وفي الوقت نفسه أضاءت ما حولها.

ومن ذلك الفعل (صد) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾[٢]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٣]، حيث يحتمل أن يكون متعدياً والمفعول محذوف، أو لازماً غير متعد.

والمعنى على اللزوم: أي: أعرضوا بأنفسهم، وعلى التعدي: أنهم صدوا وصرفوا الناس عن دين الله وأضلوهم[٤].

فالمفسرون انطلقوا في تحليل الآية وتفسيرها من احتمال تعدي الفعل (صدّ) أو لزومه فإن كان متعديا فله معنى، وإن كان لازماً فله دلالة مختلفة، والمعنيان محتملان ويتسع لهما لفظ الفعل، والأولى حمله عليهما ما دام المعنى يقبلهما، يقول الإمام الطبري: "والكلمة إذا احتملت وجوها لم يكن لأحد صرف معناها إلى بعض وجوهها دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها"[٥].

---

(١) روح المعاني ١/ ١٦٧.

(٢) النحل: ٨٨.

(٣) محمد: ١.

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/ ٥٨، الكشاف ١٠١٧، المحرر الوجيز ١٥/ ٤٩، مدارك التنزيل ٣/ ٣٢١، البحر المحيط ٩/ ٤٥٨، اللباب في علوم الكتاب ١١، ٣١٣، روح المعاني ١٣/ ١٩٤.

(٥) جامع البيان ١/ ٣٢٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسَّر وأعان، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهداه، أما بعد: –

فقد تبيَّن من خلال البحث أن للعامل النحوي أثراً بيّناً في كتب التفسير، وتعود إليه بعض خلافاتهم، وتستند إليه ترجيحاتهم واختيارهم المعنى المحتمل للآية، ومن أهم النتائج والتوصيات التي تبدّت لي:

١- تؤدي فكرة العامل النحوي وطبيعته إلى تعدِّد الأوجه والأحكام النحوية بسبب ما يحتمله النظام النحوي من تجويزات واتساع لغوي.

٢- تنوّعت بواعث الاختلاف وتعددت الاحتمالات في تحديد العامل النحوي عند النحويين، وانعكس آثار هذه الخلافات على توجيهات المفسرين وترجيحاتهم بين المعاني المحتملة في الآية.

٣- معرفة العامل وتحديده في بعض الآيات يزيل اللبس عن المقصود، ويعين على تحديد المعنى المراد من الآية، وهو أحد أوجه الترجيح وقرائنه التي يستعملها المفسر ليعضد رأيه واستنباطه.

٤- أنّ المفسرين بذلوا جهداً كبيراً في كشف الوجوه الإعرابية والعوامل المحتملة لها في القرآن الكريم، وأن اختلافهم في تحديد العامل النحوي أو تقديره مبنيٌّ على ما رأوه من تعدد المعاني التي يحتملها النص القرآني.

٥- أنّ المفسر يذكر أحياناً الخلاف والآراء في تفسير الآية استناداً إلى الخلاف في العامل النحوي، ويلجأ إلى تقدير العامل ليوافق المعنى الذي يراه ويرجّحه في الآية.

٦- الإفادة من العامل في كشف احتمالات الآية لم يكن على قدرٍ واحدٍ بين المفسرين.

٧- لا يصرّح المفسر في كثيرٍ من توجيهاته بالقرائن ولا المرجّحات التي يستعين بها في اختيار عامل دون عامل آخر، ويختار العامل الملائم للمعنى دون إبداء سبب الاختيار.

٨- اختلاف آراء المفسرين وتعدُّدِ أقوالهم في العامل النحوي وما يسببه من أثر في المعنى =هو في غالبه من الخلاف الجائز والسائغ وهو ما يطلق عليه اختلاف التنوع.

٩- لتعدُّدِ العامل النحوي أثرٌ في سعة المعنى وفي إبراز معانٍ قد تكون مرادة، والعامل يمدُّ المفسر بعددٍ من المعاني التي تحتملها الجملة القرآنية والتي قد تخفى على المتدبر.

١٠- لم يغفل المفسرون والمعربون عن أثر المعنى المعجمي للعامل داخل التركيب اللغوي، ولا عن أثر تعدي الفعل ولزومه.

وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦ هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ ١٩٩٨ /هم.
- أسباب اختلاف المفسرين، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦ ١٩٩٦ هم.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، للدكتور فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط ١٤٠٩ ١٩٨٩ / هم.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت٣٦٨ هـ)، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ ١٩٨٥/هم.
- الإعراب والمعنى وعلاقتهما بظاهرة تعدد التوجيه النحوي، للأستاذ عمر مفتاح سويعد، مجلة الجامعة الأسمرية، ليبيا، العدد ٢٦، السنة ١٣.
- الإكسير في علم التفسير، لسليمان الطوفي (٧١٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، دار الأوزاعي، بيروت، ط ١٤٠٩ ١٩٨٩ / هم.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، لأبي الليث السمرقندي (٣٧٥ هـ)، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ ١٩٩٣ /هم.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية (ت٧٥١ هـ)، تحقيق: معروف مصطفى زريق ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط١، ١٤١٤ / هـ ١٩٩٤ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٤ ٢٠٠٣ / هم.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي (ت٧٤١ هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨ هـ)، تحقيق مجموعة من

الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ.

- تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، ١٤٢٠ ١٩٩٩ /هـ.
- تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، لفخر الدين الرازي (ت٦٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ ١٩٨١ /هم.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، تحقيق أحمد السيد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٣٩٨ ١٩٧٨ /هم.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت٧٧٤ هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ ١٩٩٩ / هـ م
- تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكم الهواري (ق٣)، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبد المحسن بن عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ ٢٠٠١ /هم.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي

النجار، المكتبة العلمية، القاهرة.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة (ت١٤١٤ هـ)، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- شرح التسهيل، لابن مالك (ت٦٧٢ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٠ ١٩٩٠ /هم.
- ضوابط الفكر النحوي، للدكتور محمد الخطيب، دار البصائر، القاهرة، د.ط.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، لسليمان بن عمر العجيلي المعروف بالجمل (ت٢٠٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٣٢ /هـ ٢٠٠٣م.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان، المدنية المنورة، ط١، ١٤٢٧ /هـ

٢٠٠٦م.
●فصول في أصول التفسير، للدكتور مساعد بت سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ.
●الفعل في القرآن تعديته ولزومه، للدكتور إبراهيم الشمسان، ط ١٤٠٦ / هـ ١٩٨٦م.
●بحث: قرينة العلامة وأثرها في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، للدكتور أحمد خضير السعيدي، مجلة العميد، جامعة ذي قار، العدد الأول، السنة الأولى.
●قواعد الترجيح عن المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٠٧ هـ ١٤١٧ / هـ
●الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ ١٩٨٨/هم.
●الكشاف، للزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ ٢٠٠٩/هم).
●الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٢ /هـ ٢٠٠٢م.
●اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات والدكتور عبدا الله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦ ١٩٩٥/ هم.

●اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (ت٨٨٠ هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ ١٩٩٨ /هم.
●مجاز القرآن، لأبي عبيدة، (ت٢١٠ هـ)، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ ١٩٨١ / هم.
●المحتسب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٤ /هـ ٢٠٠٤م.
●المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، ط١، ١٤٠٧ ١٩٨٧ /هم.
●مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ / هـ ١٩٩٨م.
●مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥.
● معالم التنزيل، (تفسير البغوي)، للإمام البغوي (٥١٦ هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، ط١٤٠٩ هـ.
●معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش (ت٢١٥ هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قرّاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ ١٩٩٠ / هم.
●معاني القرآن، للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وعبد

الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨ ١٩٨٨ /هم).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩ ١٩٩٨ / هم.
- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ط١، ١٤٣٠ ٢٠٠٩ / هم.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق الدكتور كاظم المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
- منزلة المعنى في نظرية النحو العربي، للدكتورة لطيفة النجار، دار العالم العربي، دبي، ط ١٤٣٣ ٢٠١٢/هم.
- النحو الوافي، لعباس حسن (١٣٩٨ هـ)، دار المعارف، ط ١٥.
- النحو وكتب التفسير، للدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩ ١٩٩٠ / هم.
- نظرية العامل في النحو العربي، للدكتور مصطفى بن حمزة، مطابع النجاح، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٥ ٢٠٠٤ /هـ.
- نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقداً، لوليد عاطف الأنصاري دار

الكتاب العربي، إربد، ط٢، ١٤٣٥ ٢٠١٤ /هـ.

- النكت في القرآن لابن فضال المجاشعي (ت٤٧٩ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨ / هـ ٢٠٠٧ م.
- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠ هـ)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩ ١٩٧٩ /هم.

* * *

وقفات نقدية مع تحقيق كتاب
(نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم للصفدي)

د. عبد العزيز بن صالح العُمري
قسم النحو والصرف – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وقفات نقدية مع تحقيق كتاب
(نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم للصفدي)

أ.د. عبد العزيز بن صالح العُمري

قسم النحو والصرف – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٦/ ٩/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٢/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى رصد الأخطاء التحقيقية التي وقع فيها محقق الكتاب ومقابلتها بالنسختين المخطوطتين؛ للتأكد من سلامة النص.

وجاء البحث في فصلين: الفصل الأول عن ملحوظات منهجية في وصف النسختين ومنهج التحقيق؛ مثل: إهمال الإشارة إلى خلل ترتيب المواد، واختلاف المنهج في التعامل مع بياض المخطوط، والخطأ في كتابةِ رؤوس المواد وفي قراءةِ بعضها، وعدم خدمة النص كعدم ضبط كثير من الألفاظ المشكلة، والاضطراب في علامات الترقيم المتعلقة باستقامة النص.

أما الفصل الثاني فكان عن عثرات في قراءة النص؛ إما بخطأ فيه أو نقص أو زيادة، وخصص الحديث عن الأخطاء التصريفية وأخطاء الشواهد الشعرية لأهميتها.

وتطرق الفصل أيضًا إلى أخطاء أخرى كتوهم الاختلاف بين النسختين، وإشكالات في المخطوط لم يحررها المحقق، وأخطاء طباعية.

وأسأل الله التوفيق والسداد، هو خير معين وموفق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكلمات المفتاحية: نقد، نفوذ، السهم، الجوهري، الصفدي

Critical Mediations with book's Edition
Nufooth al-Sahm fima Waqa'a li al-Jawhari mn al-Wahm (The permeation of the Arrow into al-Jawhary's Misconceptions) by al-Safadi

Prof. Abdulaziz ibn Saleh Alomary
Department of Arabic Literature - Faculty of Arabic Language
Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University

Abstract:

The research aims at detecting the edited mistakes committed by the book's editor and comparing them with the two manuscript copies; to ensure the integrity of the text.

The research has two chapters: The first chapter is about methodological notes on describing the two copies and the edition methodology; Such as: ignoring the indication to the defective arrangement of topics, and the divergence of approach in dealing with the whiteness of the manuscript, the mistake in writing the headings of the topics and in reading some of them, and lack of supporting of the text as lack of pointing of many pointed words, and confusion in punctuation marks related to the integrity of the text.

The second chapter was about stumbles in reading the text, either by a mistake, decrease, or increase in it, and devoted discussion about the morphological mistakes and poetic evidence' mistakes for their importance.

The chapter also touched upon other errors, such as the misconception of the difference between the two copies, and problems in the manuscript not edited by the editor, and typographical errors.

I ask Allah the best of success. Allah is the best helper, and peace and Allah's mercy and blessings be upon you.

key words: Nufooth al-Sahm fima Waqa'a li al-Jawhari mn al-Wahm (The permeation of the Arrow into al-Jawhary's Misconceptions) by al-Safadi

المقدمة:

يعد كتاب (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري من المعجمات التي كان لها كبير الأثر في حركة التأليف المعجمي تتميمًا واستدراكًا ونقدًا (١).

ومن الكتب التي تعقبته كتاب (نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، وقد طُبع الكتاب في دار البشائر الإسلامية بتحقيق الأستاذ محمد عايش.

وقد اجتهد المحقق في إخراج النص وتحقيقه، ولكن هالني ما رأيته من كثرة الأخطاء التي وقع فيها غفر الله له، فوجب التنبيه لها، فعقدت العزم على رصد أخطاء التحقيق ومقابلتها بالنسختين المخطوطتين؛ للتأكد من سلامة النص.

وجعلت البحث في فصلين: الفصل الأول عن ملحوظات منهجية في وصف النسختين ومنهج التحقيق. والفصل الثاني عن عثرات في قراءة النص؛ إما بخطأ فيه أو نقص أو زيادة، وخصصت الحديث عن الأخطاء التصريفية وأخطاء الشواهد الشعرية لأهميتها.

وأسأل الله التوفيق والسداد، هو خير معين وموفق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) انظر مثلاً: المعجم العربي لحسين نصار ٣٨٠-٤١٦، ومعجم المعاجم ٢٢٧-٢٣٤.

الفصل الأول: ملحوظات منهجية في وصف النسختين ومنهج التحقيق: وقع المحقق في أخطاء عامة، أحصرها في المباحث الآتية:

مدخل: اسم الكتاب

أثبت المحقق الاسم الصحيح للكتاب، وهو المثبت في النسختين، ولا خلاف فيه، وكان من المستحسن أن يشير في صفحة غلاف الكتاب إلى أن هذا القسم المحقق الذي أخرجه هو القسم الأول، وأنه ينتهي إلى باب القاف، لكنه لم يفعل، واكتفى بذكره في المقدمة (١).

وقد وردت الإشارة إلى ذلك في موضعين، هما:

– طرة نسخة مكتبة الشهيد علي باشا، ونصها: "الأول من كتاب نفوذ السهم... ".

– ختام نسخة المكتبة العمومية، قال الناسخ: "هنا تم الجزء الأول من نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، وقد كتبت هذه النسخة من نسخة مصنفه بخطه... ويتلوه إن شاء الله تعالى باب الكاف من كتاب الصحاح في اللغة" (٢).

---

(١) ص٢٥.

(٢) المخطوط ١٠٨/أ. وهو في المحقق في ص ٣٤٥.

المبحث الأول: إهمال الإشارة إلى خلل ترتيب المواد

وقع في المخطوط خلل في بعض مواده تقديمًا وتأخيرًا، وكان الأولى بالمحقق أن يشير إلى ذلك في وصف النسخة أو في موضعه، ولكنه لم يفعل. وذلك في موضعين، هما:

الأول: في مادة (نزح)؛ إذ ورد نصفها الأول – وهو قوله: "قال الجوهري... الورّاد عليه" [١] – في غير موضعه؛ إذ ورد متأخرًا بين مادتي (نصح) و(نضح) في اللوحة (٤٤/ب). أما نصف المادة الثاني – وهو قوله: "وقال الجوهري... أو نباحِ" [٢] – فقد وقع في موقعه الصحيح، وذلك في اللوحة (٤٤/أ).

وقد أعاد المحقق الجزء الأول من المادة إلى موضعه الصحيح في ص١٥٨، ولكنه لم يشر إلى ذلك، وكان عليه توضيحه.

الثاني: في مادة (سجد)، وردت في اللوحة (٤٩/أ) [٣] بعد مادة (رقد) وقبل مادة (زند)، وذُكر في هامشها أنها مكررة، فلم يثبتها المحقق في النص (ص١٧٢) وهو الصواب، وكان عليه أن يثبت ذلك في وصف النسخة.

---

(١) المحقق ص١٥٨.

(٢) المحقق ص١٥٨.

(٣) رقمت هذه اللوحة خطأً برقم (٤٨/أ)، وسيأتي في المبحث الثاني الترقيم الصحيح للوحات.

المبحث الثاني: إهمال ترقيم لوحات المخطوط

وردت أربع لوحات في المخطوط لم ترقم، ولم تحتسب في الترقيم الذي تلا اللوحات التي بعدها، والصواب إعادة الترقيم لها وتصحيح ما بعدها؛ حتى ينتظم ترقيم اللوحات في النص المحقق، وليسهل العودة إلى المخطوط عند الحاجة. وبه ينتظم ترقيم لوحات المخطوط.

وهي على النحو الآتي:

اللوحة الخالية من الترقيم	رقمها الصحيح	التوضيح
بعد ل ٤٧	ل ٤٨	تعدل أرقام اللوحات بعدها، ويستمر الترقيم حتى ل٧٥، المرقومة خطأ ل٧٤
بعد ل ٧٥، المرقومة خطأ ل ٧٤	ل ٧٦	تعدل أرقام اللوحات بعدها، ويستمر الترقيم حتى ل٧٩، المرقومة خطأ ل ٧٧
بعد ل ٧٩، المرقومة خطأ ل٧٧	ل٨٠	تعدل أرقام اللوحات بعدها، ويستمر الترقيم حتى ل٨٤، المرقومة خطأ ل ٨٠
بعد ل٨٤، المرقومة خطأ ل٨٠	ل ٨٥	تعدل أرقام اللوحات بعدها، ويستمر الترقيم حتى آخر المخطوط

* * *

المبحث الثالث: إهمال إثبات أرقام اللوحات في التحقيق

لم يثبت المحقق أرقام لوحات المخطوط في التحقيق، وكانت الحاجة ماسة إليها؛ جريًا على المتبع علميا، وليسهل العودة إليها عند الحاجة. وهي على النحو الآتي:

ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٤٢	٣	كواكب [٢/أ] حروفه	٤٢	الأخير	الحالك [٢/ب] لأني
٤٤	٥	أجأ [٣/أ] على	٤٥	١٠	يشتهي [٣/ب] الطعام
٤٧	٣	الفجر [٤/أ] وكان	٤٨	٧	رأيت [٤/ب] نسخة
٤٩	٩	وقال [٥/أ] غير	٥٠	١٣	ومنعتها [٥/ب] أن
		* [٦/أ] *	٥٣	٥	الجوهري [٦/ب] رحمه
٥٤	٨	فلا [٧/أ] يجوز	٥٦	٢	مهدؤها [٧/ب] كأسا
٥٧	٩	وخصماء [٨/أ] لأنه	٥٨	٨	العرب [٨/ب] أشياء
٥٩	١٢	تعالى [٩/أ] الفرأ	٦٠	الأخير	أمال [٩/ب] فمه
٦٢	٦	نون [١٠/أ] لأن	٦٤	١	اللام [١٠/ب] وقد
٦٤	الأخير	مسيلمة [١١/أ] نبيئة	٦٦	٥	وراء [١١/ب] وريئة
٦٧	٩	الهاء [١٢/أ] ولو	٦٩	٣	لأنه [١٢/ب] ونازعوا
		* [١٣/أ] *	٧٢	١	أصلية [١٣/ب] ووزنه
٧٣	٨	قبله [١٤/أ] إني	٧٤	١٢	جنب [١٤/ب] فهو
٧٦	٢	عطاء [١٥/أ] السندي	٧٧	٩	قال [١٥/ب] الجوهري
		[١٦/أ]	٨٠	١١	كالزبيب [١٦/ب] والقصيدة
٨٢	٤	البيت [١٧/أ] في	٨٤	٢	غيره [١٧/ب] إلا
٨٥	١٠	ومنه [١٨/أ] قولهم	٨٦	١٣	معنى [١٨/ب] المصدر
٨٨	٦	وحكاه [١٩/أ] الأزهري	٨٩	٨	كما [١٩/ب] يتوهمه
ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٩٠	١٤	ولا [٢٠/أ] يقال	٩١	١٦	كلاب [٢٠/ب] بطن
٩٣	٣	والأصحاب [٢١/أ] جمع	٩٤	١١	بالفرخ [٢١/ب] في
٩٦	٢	عبد الله [٢٢/أ] القشيري	٩٧	٨	عقربان [٢٢/ب] قال
٩٩	٢	وغيب [٢٣/أ] أيضًا	١٠٠	٧	وذلك [٢٣/ب] أنه
١٠١	٩	العديد [٢٤/أ] ولا	١٠٣	٣	الذكر [٢٤/ب] من
١٠٤	٦	موضع [٢٥/أ] التعليم	١٠٥	٦	الأزهري [٢٥/ب] هذا
١٠٦	١٠	وهي [٢٦/أ] اسم	١٠٧	١٨	فاعل [٢٦/ب] بمعنى

ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
١٠٨	١٩	رجل [٢٧/أ] قلت	١١٠	٦	كما [٢٧/ب] أنشده
١١١	١١	الشاعر [٢٨/أ] ظلت	١١٢	١٥	است [٢٨/ب] الدهر
١١٤	٩	الهذلي [٢٩/أ] على	١١٦	٤	الشاعر [٢٩/ب] لشتان
١١٧	١٢	الحارث [٣٠/أ] بن	١١٩	٣	عبد المطلب [٣٠/ب] عم
١٢٠	٧	زيد [٣١/أ] ويأكلن	١٢١	١١	نقوته [٣١/ب] أنقوه
١٢٢	١٦	علي [٣٢/أ] بن	١٢٤	٣	ويقال [٣٢/ب] إنه
١٢٥	٥	لا [٣٣/أ] يكون	١٢٦	١٣	الله [٣٣/ب] تعالى
١٢٨	٥	هذا [٣٤/أ] فالتعس	١٢٩	الأخير	يصف [٣٤/ب] الظليم
١٣١	٣	تعالى [٣٥/أ] والأكثر	١٣٢	٨	هذا [٣٥/ب] أسقطه
١٣٣	١٢	الجربي [٣٦/أ] وأنشد	١٣٤	١٦	الحاجة [٣٦/ب] يقال
١٣٦	٥	الحمير [٣٧/أ] ونتاجها	١٣٧	١٣	قال [٣٧/ب] الشاعر
١٣٩	١٠	جعفر [٣٨/أ] وبابه	١٤١	٣	الناعجة [٣٨/ب] أرض
١٤٣	٦	جازح [٣٩/أ] لأن	١٤٤	١٣	رباحيا [٣٩/ب] لأن
١٤٥	١٦	المسك [٤٠/أ] وقال	١٤٧	٤	والحجازي [٤٠/ب] لغة
ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
١٤٨	١٤	غير [٤١/أ] قياس	١٥٠	٥	الجاهلية [٤١/ب] يقولون
١٥٢	٥	فتوهما [٤٢/أ] ميمًا	١٥٣	١٢	(م د ح) [٤٢/ب] قال
		[٤٣/أ]	١٥٦	٤	عذبا [٤٣/ب] وكالأغلب
١٥٧	١٠	من [٤٤/أ] باب	١٥٩	٦	لك [٤٤/ب] ناصح
١٦٠	٧	واحدًا [٤٥/أ] بعينه	١٦٢	٥	مصححا [٤٥/ب] قبل
١٦٤	١	طلبه [٤٦/أ] فنزل	١٦٥	١٠	على [٤٦/ب] أنه
١٦٦	١٢	تعالى [٤٧/أ] طير	١٦٨	٢	جاء [٤٧/ب] فيه
١٦٩	٤	الجن [٤٨/أ] أتوا	١٧٠	٩	وذلك [٤٨/ب] أنه
١٧٢	١	صوابه [٤٩/أ] أن	١٧٣	١	خط [٤٩/ب] ابن
١٧٤	٣	المتقدمون [٥٠/أ] إلا	١٧٥	١٠	الجوهري [٥٠/ب] السناد
١٧٦	٦	يدي [٥١/أ] لكم	١٧٧	٩	تعالى [٥١/ب] وقد
١٧٨	١١	كطعم [٥٢/أ] الصرخدي	١٨٠	٤	هذا [٥٢/ب] العباد
١٨١	٨	أي [٥٣/أ] تشبهوا	١٨٣	٢	الجوهري [٥٣/ب] عاد
١٨٤	٥	في [٥٤/أ] وأما	١٨٥	٧	هو [٥٤/ب] الفرع
١٨٦	١٢	الفارسية [٥٥/أ] إنهم	١٨٧	الأخير	مقد [٥٥/ب] يصفق
١٨٩	٦	المعتل [٥٦/أ] فيجعلونه	١٩٠	٥	هديلا [٥٦/ب] قال
١٩١	١٣	وأولها [٥٧/أ] اربعْ	١٩٣	٢	عكرة [٥٧/ب] وكتب

ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
١٩٤	٦	عمر [٥٨/أ] ابن	١٩٥	١٢	ورواح [٥٨/ب] (ل ذ ذ)
١٩٧	٣	عسْر [٥٩/أ] عسُر	١٩٨	٨	وأنشد [٥٩/ب] إلى
١٩٩	١٤	ويضم [٦٠/أ] الضاد	٢٠١	٢	المجمل [٦٠/ب] بنات
٢٠٢	٧	الثاني [٦١/أ] أطار	٢٠٣	١٤	وأنشد [٦١/ب] بغرة
ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٢٠٥	٦	قال [٦٢/أ] الجوهري	٢٠٦	٩	أتيت [٦٢/ب] ومعنى
٢٠٨	٣	هو [٦٣/أ] القصير	٢٠٩	١٣	طالقه [٦٣/ب] قلت
٢١١	٤	الحرف [٦٤/أ] هذا	٢١٢	الأخير	الجوهري [٦٤/ب] يقال
٢١٤	٤	امرأة [٦٥/أ] وضيئة	٢١٥	٢	مكنون [٦٥/ب] فإذا
٢١٦	٤	عبيدة [٦٦/أ] مثل	٢١٧	٦	فإنه [٦٦/ب] مصبح
٢١٨	٦	يقول [٦٧/أ] ضربت	٢١٩	١١	رحمه [٦٧/ب] الله
٢٢٠	٩	مضمومًا [٦٨/أ] وإن	٢٢١	١٤	لا [٦٨/ب] يجمع
٢٢٣	٢	الله [٦٩/أ] تعالى	٢٢٤	٩	المشيد [٦٩/ب] وقال
٢٢٦	٣	مرسل [٧٠/أ] والهالكي	٢٢٧	١٢	وقبله [٧٠/ب] أرقش
٢٢٨	الأخير	درة [٧١/أ] وترى	٢٣٠	١٢	والبيت [٧١/ب] المذكور
٢٣٢	١١	الخلق [٧٢/أ] واسم	٢٣٤	٢	البيت [٧٢/ب] وبيض
٢٣٥	١٠	وجدته [٧٣/أ] بخط	٢٣٧	٥	فصل [٧٣/ب] فجر
٢٣٨	١٠	مشهورة[٧٤/أ] بين	٢٤٠	٢	قنسر[٧٤/ب] لأنه
٢٤١	٩	وأوله[٧٥/أ] أنسل	٢٤٢	الأخير	لبيد[٧٥/ب] يصف
٢٤٣	الأخير	الحيرة[٧٦/أ]ممن	٢٤٥	٣	منخوره[٧٦/ب] قلت
٢٤٦	٦	ثم [٧٧/أ] ظعن	٢٤٧	١٠	ذكر [٧٧/ب] الحبارى
٢٤٨	١١	المعنى [٧٨/أ] ابن	٢٥٠	١	هبارا [٧٨/ب] قلت
٢٥١	٩	من [٧٩/أ] النبات	٢٥٢	١٤	الواو [٧٩/ب] من
٢٥٣	١٣	اللام [٨٠/أ] والصواب	٢٥٤	الأخير	تستطاعا [٨٠/ب] إذا
٢٥٦	٢	مقزعا [٨١/أ] وهذا	٢٥٧	١٣	الغارة [٨١/ب] ويقال
٢٥٩	٦	الأبيات [٨٢/أ] المشهورة	٢٦٠	١٣	(ن ج ز) [٨٢/ب] قال
ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٢٦٢	٦	صغيرا [٨٣/أ] بالإضافة	٢٦٣	١٠	وهو [٨٣/ب] الصحيح
٢٦٥	٧	أي [٨٤/أ] ألحق	٢٦٦	١٣	أكابر [٨٤/ب] لأي
٢٦٧	١٦	وأنشد [٨٥/أ] للمخبل	٢٦٩	٣	الذي [٨٥/ب] في
٢٧٠	٨	عدس [٨٦/أ] ابن	٢٧١	١٠	يولد [٨٦/ب] فإن
٢٧٣	٤	هذا [٨٧/أ] مما	٢٧٤	٩	وذئاب [٨٧/ب] لغاوس

ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٢٧٥	١١	القوس [٨٨/أ] والهادية	٢٧٦	الأخير	الفراش [٨٨/ب] فحضت
٢٧٨	٣	براقش [٨٩/أ] اسم	٢٧٩	٣	القدر [٨٩/ب] إذا
٢٨٠	١٣	اللجز [٩٠/أ] قلت	٢٨٢	٣	ذلك [٩٠/ب] (خ و ص)
٢٨٣	١٢	في[٩١/أ] هذا	٢٨٥	٧	الجوهري [٩١/ب] وقولهم
٢٨٦	١١	والذال [٩٢/أ] قلت	٢٨٨	١	وقال [٩٢/ب] الجوهري
٢٨٩	٦	أن [٩٣/أ] يقول	٢٩٠	١٤	بالدال [٩٣/ب] لأن
٢٩٢	٩	منفلق [٩٤/أ] والخيط	٢٩٤	٤	كبير [٩٤/ب] الهذلي
٢٩٥	١٢	قطاة[٩٥/أ] حذاء	٢٩٧	٥	جاء [٩٥/ب] عنهم
٢٩٨	٧	يلي [٩٦/أ] الصدغ	٣٠٠	١	وستين [٩٦/ب] من
٣٠١	٩	ابن [٩٧/أ] بري	٣٠٢	١١	جميعا [٩٧/ب] ومنه
٣٠٣	١٤	الجبل [٩٨/أ] الصغير، الواحد	٣٠٥	٥	وطفت [٩٨/ب] بالبيت
٣٠٦	٩	السراب [٩٩/أ] ولا	٣٠٨	٢	حسن [٩٩/ب] النواهد
٣٠٩	٨	عذافر [١٠٠/أ] ولا	٣١٠	١٠	والمستغيث [١٠٠/ب] من
٣١١	١١	(ق ل ع) [١٠١/أ] القلعة	٣١٣	٢	(ل ع ع) [١٠١/ب] قال
٣١٤	١٣	ونبايع [١٠٢/أ] موضع	٣١٦	٣	دفعة [١٠٢/ب] (و ض ع)
٣١٧	الأخير	خيطفا [١٠٣/أ] (خ ط ر ف)	٣١٩	٧	أردفته [١٠٣/ب] وقال
ص	س	النص بترقيم المخطوط	ص	س	النص بترقيم المخطوط
٣٢٠	١٦	المعجمة [١٠٤/أ] والفاء	٣٢٢	٣	قصيدة [١٠٤/ب] يمدح
٣٢٤	٤	يقال [١٠٥/أ] إذا	٣٢٦	٤	أقنف [١٠٥/ب] الرجل
٣٢٧	١٥	ومنه [١٠٦/أ] قولهم	٣٢٩	٢	الخطيم [١٠٦/ب] وتبعه
٣٣٠	١٠	في [١٠٧/أ] تفسيرها	٣٣١	١٤	البنائقا [١٠٧/ب] إلا
٣٣٢	١٣	واكف [١٠٨/أ] وإنما	٣٣٣	١٥	بين [١٠٨/ب] السيرافي
٣٣٥	١	قال [١٠٩/أ] وأما	٣٣٦	٥	باقها [١٠٩/ب] (روق)
٣٣٧	١٢	أبو [١١٠/أ] عبيد	٣٣٩	٥	الشرف [١١٠/ب] كالنجم
٣٤٠	٨	فحكمت [١١١/أ] لأوس	٣٤١	١٥	احمارا [١١١/ب] قلت
٣٤٣	٧	يجمع [١١٢/أ] على	٣٤٤	الأخير	حكما [١١٢/ب] (هـ م ق)

المبحث الرابع: اختلاف المنهج في التعامل مع بياض المخطوط

وقع بياض في النسخة المعتمدة عند المحقق في مواضع عدة، فاختلف منهج المحقق في التعامل معه؛ فتارة كان ينص على البياض، ومثاله ما ذكره في (ص٢٣٩، س٥، ح١)، وفي (ص٢٦١، س١٠، ح٤)؛ إذ أشار المحقق إلى بياض في المخطوطين بمقدار كلمتين.

وتارة ينص على البياض، ويثبت مكانه النص الذي يراه صحيحًا، ومثاله ما ورد في (ص٣٢١ س١١-١٢، ح١)؛ إذ أشار المحقق إلى البياض، وأكمل النص من اللسان.

غير أن المحقق لم يلتزم هذا المنهج؛ فقد كان يُثبت في بعض المواضع مكان البياض النصَّ الذي يراه صحيحًا دون إشارة إلى مصدره. ووقفت على هذه المواضع بمطابقة المخطوط:

ص	س	النص المثبت في المتن من المحقق مكان البياض دون إشارة منه إلى البياض ولا إلى مصدر زيادته للنص
٢١٤	الفقرة الأولى	"فيه جوار كثيرة فأغلقن"، "وضيئة"، "فأبى فحبس وضيق عليه"، "فوالله لا يكون ذلك".
٢٥١	٦	"الحمض بالقصيم".
ص	س	النص المثبت في المتن من المحقق مكان البياض دون إشارة منه إلى البياض ولا إلى مصدر زيادته للنص
٢٦٠	٣	"من نسوة".
٣٢٣	الأخير	"فقلت لها: بل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي"
٣٢٤	٢	"والطفاف والطفافة بالضم: ما فوق المكيال، وإناء".
٣٢٦	٤	"الرجل إذا استرخت".
٣٣٢	٦-٧	"فضم الصدر إلى النحر، وعلى ذلك فسّر بيت".
٣٣٦	٩	"أصله"

وأكتفي بهذا المثال الكاشف لما سبق؛ إذ أشار المحقق في (ص٢٢٢ ح٢) إلى بياض في المخطوطين بمقدار كلمتين، مع إن البيتين الواردين بعده كان فيهما بياض أيضًا لم يشر إليه المحقق، والبيتان المثبتان في المطبوع هما:

كأني إذا منت عليك فضلي منت على مقطعة القلوب

أُرَيْنب خلة باتت تغَشّى أبارق كلها وخِمٌ جديب

وقد غطَّى البياض أغلب كلمات البيتين في المخطوط، ولم يظهر من البيت الأول إلا قوله: "على مقطعة القلوب"، ولم يظهر من البيت الثاني إلا قوله: "كلها وخم جديب"، ولم يشر المحقق إلى أي شيء من ذلك، وهذه صورة المخطوط:

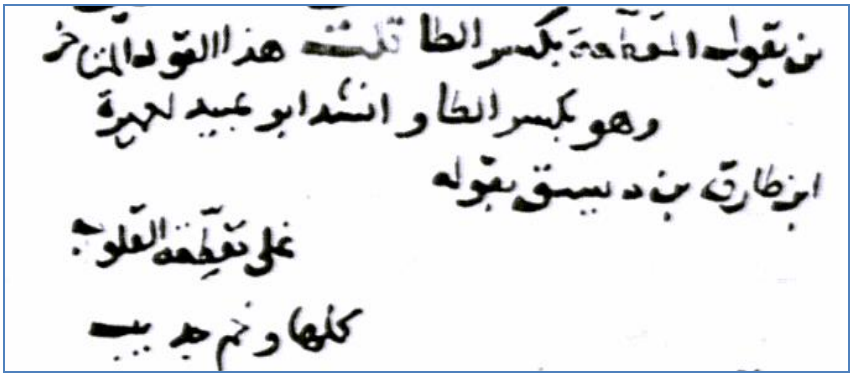

* * *

المبحث الخامس: الخطأ في كتابةِ رؤوس المواد وفي قراءةِ بعضها

أخطأ المحقق في رؤوس المواد التي ذكرها الصفدي على وجهين، هما:

الأول: الخطأ في كتابة رؤوس المواد في الكتاب كله، وذلك أن المحقق كان يورد المواد بحروف مقطعة في جميع الكتاب بلا استثناء؛ اكتفاء بالجذر، مثل (ف ز ع) (ق ش ع) (ق ل ع)، وهذا مخالف للمكتوب في المخطوط؛ إذ إن جميع المواد الواردة فيه كانت تكتب متصلة، مثل (فزع، قشع، قلع). وكان الواجب على المحقق الالتزام بالصورة الواردة في المخطوط.

الثاني: الخطأ في قراءة رؤوس المواد؛ إما بنقص أو بتغيير، وهي على النحو الآتي:

المادة في المطبوع			المادة في المخطوط	
ص	س	الخطأ	ل	الصواب
٤٤	١	باب الهمزة	٢/ب	باب الألف المهموزة
١٢٩	١١	أدرج المحقق مادة (أرج) داخل الكلام، ولم يفردها بسطر مستقل كغيرها؛ ظنا منه أنها تابعة للمادة السابقة، وهي في المخطوط في (٣٤/أ).		
١٤٧	١٠	ص د ح	٤٠/ب	صيدح
١٥٩	١	رأس المادة (نصح) لم يذكر في المخطوط (٤٤/أ)، وصحح المحقق هذا الخطأ بإيرادها، لكنه لم يشر إلى ذلك، ولم يضعها بين معقوفين.		
١٦٢	٣	ب ز خ	٤٥/أ	بريخ
١٦٢	٦	أفرد المحقق مادة جديدة، وهي امتداد للمادة السابقة، وسأفردها بالتوضيح بعدُ.		
١٧١	١	د د د	٤٨/ب	دد
١٩٣	٨	إ ذ	٥٧/ب	إذذ
١٩٤	٩	خ ن ذ	٥٨/أ	خنذذ
٢٥١	١٣	ه و ر	٧٩/أ	هير
٣١٣	١	ل ع ع	١٠٠/أ	لعلع

وسأورد مثالاً لما ذكرته سابقًا؛ إذ كان الخلل في توهمِ المحقق وجود مادة، فأفردها في النص، والصواب أنها جزء من نص سابق مكمل للمادة نفسها، وقع هذا في مادة (بربخ)، وهذه صورة للخطأ من الكتاب:

باب الخاء

من كتاب الصِّحاح في اللُّغة

(ب ز خ)

رأيتُ بخطّ ابن مُزيز ما صورتـهُ: قـال تقـي الديـن _رحمـه اللهُ تعـالى_: الذي رأيتهُ في خطّ الجوهري ثبتاً مصحَّحاً، قبل برزخَ.

(ب ر ب خ)

[قال الجوهريُّ _رحمه الله تعالى_][1]: البرابخ: خَزَفُ الكُنُـفِ، توصّـل من السَّطح إلى الأرض.

قلت: ولم أجد أنا هذا في أصلٍ من الأصول.

ويظهر الخطأ في هذا النص من وجوه:

الأول: إثبات اسم المادة (ب ز خ)، والصواب (بربخ).

الثاني: عدم إتمام الجملة؛ إذ ذكر المبتدأ (الذي)، ولم يذكر بعده خبره الذي هو كلمة (بربخ)، بل أفردها في جملة جديدة.

الثالث: إدراج المحقق لنص لا داعي له، وهو: [قال الجوهري رحمه الله تعالى]؛ وذلك لإقامة الخلل الذي وقع فيه المحقق.

الرابع: الخطأ في قراءة (ثبتًا)، والصواب أنها (مثبتًا).

ويؤيد ما أقول أن النص في الصحاح جاء بمادة (بربخ)، وبعدها مادة (برزخ)، وهذا يستقيم مع النص المنقول عن تقي الدين.

وصوابُ النص في صورته الأخيرة أن يكون هكذا:

باب الخاء من كتاب الصحاح في اللغة

(بربخ)

رأيت بخط ابن مزيز ما صورته: قال تقي الدين – رحمه الله تعالى –: الذي رأيته في خط الجوهري مثبتًا مصححًا [٤٥/ب] قبل (برزخ) (بربخ).

البرابخ: خزف الكنف، توصل من السطح إلى الأرض. قلت: ولم أجد أنا هذا في أصل من الأصول.

* * *

المبحث السادس: عدم خدمة النص

أغفل المحقق عملاً من أهم أعمال المحقق وهو خدمة النص عمومًا، ومحاولة الخروج به كما كتبه مؤلفه، ومن أهم هذه العثرات التي كان لها ظهور بارز في الكتاب ما يأتي:

المطلب الأول: إغفال توثيق بعض النصوص

أغفل المحقق توثيق نصوص العلماء وما نقل الصفدي من آرائهم وعزوها إلى مصادرها في كثير مما ورد في الكتاب، وهذا ظاهر في الكتاب كله، ومن صوره:

الأولى: عدم تخريج آراء العلماء الذين وردت أسماؤهم في الكتاب، وهذا أظهر من أن أفصّله، وأكتفي بمثال واحد، وهو مسألة أصل (أشياء)؛ إذ ذكر الصفدي الخلاف فيه؛ وأورد آراء الخليل وسيبويه وابن بري والأخفش وأبي علي الفارسي، ولم يخرج المحقق أيًّا من هذه الأقوال، وهي في الكتب الآتية: الكتاب ٣٨٠/٤، المقتضب ٣٠/١، والأصول ٢٩٨/٣، ٣٣٨، والتعليقة ١٦٦/٣، ٨٦/٥، والتكملة ٧٤، ١٠٨-١٠٩، والمنصف ٩٥/٢، ١٠٠-١٠١، والإنصاف ٨١٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٠٥/٢، وشرح الملوكي ٣٧٦- ٣٨٢.

الثانية: عدم توثيق أسماء الكتب التي نص الصفدي على أسمائها في كتابه، والعجيب أن المحقق وضع فهرسًا بأسماء الكتب الواردة في المتن في ص (٣٨٩-٣٩٠)، ولكنه لم يرجع إلى أغلبها، ومن أمثلة ذلك:

– ورد اسم كتاب (العين) للخليل أربع مرات في: (ص٩٧، ٢٠٥، ٢٩٣، ٢٩٥)، ولم يعد إلى الكتاب في أي موضع منها.

– ورد اسم كتاب (الكامل) للمبرد في: (ص٢٤٤)، ولم يعد إليه.

– ورد اسم كتاب (المجمل) لابن فارس في: (ص١٤١، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٨٣)، ولم يعد إلى الكتاب في أي موضع منها.

الثالثة: عدم التزام المحقق بتخريج أقوال الجوهري التي يوردها الصفدي من كتابه الصحاح، واكتفى بالتعليق على ما ورد فيه زيادة أو نقص من كتاب الصحاح. بل إنه لا يحيل إلى إحالات الصفدي إلى كتاب الصحاح التي وردت في غير رؤوس المواد، ومن ذلك:

– ما ورد في ص (٤٤) س (١٤)؛ إذ أشار الصفدي إلى أن الجوهري ذكر (الأباءة) في آخر الكتاب في باب الواو والياء، ولم يحل إليه المحقق.

– ما ورد في ص (٢٢٨) س (١١)؛ إذ أشار الصفدي إلى كلام للجوهري في فصل (صرا)، ولم يحل إليه المحقق.

– ما ورد في ص (٢٦٨) س (١٣)؛ إذ أشار الصفدي إلى كلام للجوهري ورد في ص (٢٦٦)، ولم يحل إليه المحقق.

ولو أن المحقق عاد إلى المصادر ووثق منها النصوص لسلم من كثير من الأخطاء التي وقع فيها، وسأذكر هنا أمثلة على هذا:

الأول: مادة (تغر) في ص (٢٠٥–٢٠٦) :

النص المطبوع: "قال الجوهري: تغَرَت القدر تتغَرُ؛ بالفتح فيهما لغة في: تغِرَت إذا غلت. قلت: قال أهل العلم باللغة: هذا تصحيف وقع لصاحب

العين، والصحيح النون، فأما بالتاء فذام دمٌ تغّار وجرح تغّار؛ إذا سال منه الدم. وقال ابن فارس في مجمله: نغِرت القدر مثل: نفِرت، الأموي: إن سال من الجرح دم قيل: تغَّار، أبو عبيدة وغيره يقول: نغّار".

التعليق: في هذا النص لم ينقل المحقق ما كُتب صحيحًا في المخطوط، ولم يُوثّق نص ابن فارس من المجمل، ولو عاد إليه لاستدرك خطأه، والنص في مجمل اللغة (١٤٨/١) : "يقال: تغِرَتِ القِدْر مثل نَغِرَت. الأموي: إن سال من الجرح دمٌ قيل: تَغَّارٌ، أبو عبيدة وغيره يقول: نغَّار".

الثاني: مادة (حبر) في ص (٢١٠) :

النص المطبوع: "قال الجوهري: الحبير: لُغام البعير. قلت: كذا ذكره الليث في حرف الحاء المهملة، وقال الأزهري: هذا تصحيف منكر، إنما هو الخبير؛ بخاء معجمة بواحدة من فوق لزيد أفواه الإبل، وهو اللغام".

التعليق: أخطأ المحقق في كلمة "لزيد"، وصوابه "لِزَبَد"، وهي الواردة في تهذيب اللغة (٣٥/٥)، ومما قاله: "قلت: صحّف الليث هذا الحرف، وصوابه الخبير بالخاء لزَبَد أفواه الإبل، هكذا قال أبو عبيد... الرياشي قال: الخبير الزَّبَد بالخاء".

الثالث: مادة (جذع) في ص (٣٠١) :

النص المطبوع: "وقد ذكر الجوهري في فصل (قرع) أن الحافر في أول سنة حولي، وفي الثانية جذع".

التعليق: لو وثّق المحقق كلام الجوهري لعلم أنه لم يذكر في فصل (قرع)، وإنما ذكره في فصل (قرح) من الصحاح (٣٩٥/١)، وأنه كتبها بخلاف الصواب الذي في المخطوط.

الرابع: مادة (سبع) في ص (٣٠٥) :

النص المطبوع: "قال الليث:... مأخوذ من هذا التتبع، والكلام الفصيح أسبوعًا".

التعليق: لو تأكد المحقق من المخطوط وعاد إلى المعجمات لوجد أنها (المسبع)؛ لتوافق المادة والمعنى. انظر: العين ٣٤٤/١-٣٤٥، والتنبيه ٢٧٠/٣.

الخامس: مادة (نفنف) في ص (٣٢٧) :

النص المطبوع: "قال ابن بري – رحمه الله تعالى –: صوابه: النفنف المهوى بين الشيئين".

التعليق: الصواب "الهواء" بدلاً من "المهوى"، وهو المثبت في المخطوط وفي التنبيه لابن بري ٥٣٧/٣.

السادس: مادة (بنق) في ص (٣٣٠-٣٣١) :

النص المطبوع: – بعد أن نقل الصفدي عن ابن بري ثلاثة أقوال في معنى البنيقة –: "قلت: وقال ابن بري – رحمه الله تعالى –: قسم رابع، وهو أن البنيقة العروة".

التعليق: صواب النص: "قلت: وفات ابن بري – رحمه الله تعالى قسم رابع، وهو أن البنيقة العروة"، ولو عاد المحقق إلى كلام ابن بري في التنبيه (٥٦٨/٣) لوجده مقتصرًا على المعاني الثلاثة الأولى فقط.

المطلب الثاني: إهمال ضبط كثير من الألفاظ المشكلة

مما ظهر في عمل المحقق إهماله ضبط المشكل من الكلمات، مع أن كثيرًا من الكلمات كانت مضبوطة في المخطوط، سواء في النصوص الواردة أم في الأبيات، ولا يمكن حصرها في هذا البحث لكثرتها، ومما وقفت عليه هذه المواضع:

الموضع الأول: ص (٦٧) س (٤) :

النص المطبوع: "قال الجوهري: هرئَ المال، وهرئَ القوم فهم مهروءون".

النص بعد الضبط: "قال الجوهري: هَرِئَ المال، وهَرِئَ القوم فهم مهروءون".

التعليق: كان على المحقق أن يضبط الفعل (هرئ) بالمبني للمعلوم؛ لأن المتبادر إلى الذهن من إغفال الضبط أنه مبني للمجهول لمجيء اسم المفعول بعده. فلو ضبطه بالبناء للمعلوم استقام نقد الصفدي له من أن البناء للمجهول هو الصحيح المنقول عن أئمة اللغة.

الموضع الثاني: ص (٢٨٦) س (٢-٦) :

النص المطبوع: "قال الجوهري –رحمه الله تعالى-: جرض بريقه يجرضُ مثال: "كبِرَ يكبرُ". قلت: كذا وجدته بخط ياقوت وفي غير ما نسخة صحيحة بفتح الراء في الماضي، وبكسرها في المضارع، وقال ابن القطاع: صوابه جرِضَ يجرَضُ مثال: كبِرَ يكبَرُ".

النص بعد الضبط: "... جرِضَ بِرِيقِه يجرَضُ، مثال: كبِرَ يكبَرُ... "

التعليق: كان على المحقق ضبط ماضي الفعل ومضارعه؛ حتى يستقيم مع اعتراض الصفدي بما وجده مخالفًا في غيره من النسخ الصحيحة [1].

الموضع الثالث: ص (٢٩٥) س (٦-٨) :

النص المطبوع: "قلت: قال الخليل بن أحمد في "العين": اللقطة اسم ما لقط واللقطة، بفتح القاف الملتقط، وهذا هو الصواب لأن الفعلة للمفعول كالضحكة والفُعلة للفاعل كالضحكة".

النص بعد الضبط: "قلت: قال الخليل بن أحمد في (العين) : اللُّقْطة: اسم ما لُقط، واللُّقَطةُ – بفتح القاف – الملتقِطُ. وهذا هو الصواب؛ لأن (الفُعْلة) للمفعول كالضُّحْكة، و (الفُعَلة) للفاعل كالضُّحَكة".

التعليق: كان على المحقق أن يضبط ما أشكل من اللفظ كما ظهر، ثم كان عليه أن يحيل إلى العين (٥/١٠٠)، ويبين أن النقل عنه كان بالمعنى.

الموضع الرابع: ص (٣٢٥) س (٣-٤) :

النص المطبوع: "قال الجوهري: والغُضفُ القطا الجون.

قال ابن بري – رحمه الله تعالى -: صوابه والغَضف: القطا الجوني".

النص بعد الضبط: "قال الجوهري: والغُضْفُ: القطا الجون.

قال ابن بري – رحمه الله تعالى -: صوابه: والغَضَف: القطا الجوني".

التعليق: كان على المحقق أن يضبط حركة الضاد لا سيما أنه مضبوط في المخطوط.

---

(١) والنص بحاجة إلى تحرير أوفى؛ لمخالفة ما فيه ما في المطبوع في: الصحاح ١٠٦٩، والأفعال لابن القطاع ١/١٧٣، والتنبيه والإيضاح لابن بري ٣/٦٤.

المطلب الثالث: الاضطراب في علامات الترقيم المتعلقة باستقامة النص

اضطرب استعمال علامات الترقيم في النص المحقق، وأورث غموضًا في فهم المراد منها وفي الدلالة على نقص النص أو زيادته. وإن من المسلمات في تحقيق النصوص هو الالتزام بدلالات علامات الترقيم المتعلقة باستقامة النص وتوحيد استعمالها في المتماثلات؛ حتى يخرج النص كما كتبه مؤلفه، ومن أمثلة هذا الاضطراب:

الموضع الأول: ص (٥٤) س (١٣) :

النص: قال الجوهري: زنأ في الجبل زنْأً وزنوءًا: صعد، "وقالت"

التعليق: وضع المحقق قوله: "وقالت" بين علامتي تنصيص، ووضع حاشية لها تفيد بأنها في الصحاح: "وقال". وهذا لا داعي له؛ لأن الصفدي يريد إثبات رواية التأنيث "وقالت" في الصحاح؛ ليبني عليها اعتراضه بأن القائل رجل لا امرأة.

وكان على المحقق أن يدع النص على ما هو عليه بلا علامتي تنصيص، وله أن يشير في الحاشية إلى أن المطبوع لم يعتمد رواية الصفدي.

الموضع الثاني: ص (٨٧) س (٤-٥) :

النص: قال "ذو الخرق الطهوي":

التعليق: أورد المحقق اسم الشاعر "ذو الخرق الطهوي" بين علامتي تنصيص بلا مسوغ؛ إذ الاسم وارد في المخطوط، ثم وضع له حاشية أشار فيها إلى سقوطه من الصحاح.

الموضع الثالث: ص (١٤٨) س (٥) :

النص: قال الجوهري: تصوَّح "النبت": يبس

التعليق: وضع المحقق كلمة "النبت" بين علامتي تنصيص، ووضع حاشية لها، أشار فيها إلى أنها في (الصحاح) : البقل. وسكت، ولو أنه أشار إلى أن القول معزو في الصحاح المطبوع إلى أبي عمرو لكان له وجه.

الموضع الرابع: ص (١٤٨) س (١٤) :

النص: وطلاحية أيضًا [بالضم] على غير قياس.

التعليق: أورد المحقق قوله: "بالضم" بين معقوفين، ولم يعلق عليها بأي شيء. وكان عليه أن يشير إلى أنها زيادة من الصحاح ص (٣٨٧).

الموضع الخامس: ص (١٧٩) س (١١) :

النص: قال الشاعر:

فلأبغينكم "قنًا" وعُوارضَاً "ولأقبلن" الخيلَ لابةَ ضرغد

التعليق: أورد المحقق قول الشاعر: "قنا" "ولأقبلن" بين علامتي تنصيص بلا تعليق عليهما، وأشار في تخريج البيت إلى ورود: "الملا" و"ولأهبطن"، فهو يريد إثبات رواية ثانية للبيت، ولكنه لم يوفق للطريقة الصحيحة لذلك.

* * *

المطلب الرابع: وضع علامات ترقيم خاطئة مؤثرة في فهم النص

مما وقع فيه المحقق أن وضع علامات الترقيم في غير مواضعها، فتغير المعنى المراد، ومما ورد منه الآتي:

الموضع الأول ص (٩٣) :

النص: "قال الجوهري: والأصحاب جمع صحب، مثل: فرخ وأفراخ. قلت: هذا سهو منه – رحمه الله تعالى – بل أصحاب جمع صاحب كشاهد وأشهاد، والصحيح: فرخ وفِراخ وأفراخ، ليس بلغة فصحى".

التعليق: هكذا وضعه المحقق، وصوابه أن يكتب بهذه الصورة: "والصحيح فرخ وفِراخ، وأفراخ ليس بلغة فصحى".

الموضع الثاني ص (١٠٤) :

النص: "قال الجوهري: والكُتَّاب: الكتبة، والكتَّاب أيضًا، والمكتب واحد".

التعليق: هكذا وضعه المحقق، وصوابه أن يكتب بهذه الصورة: "قال الجوهري: والكُتَّاب: الكتبة، والكتّاب أيضًا والمكتب واحدٌ".

الموضع الثالث ص (١٨٠) س٤:

النص: "قال الجوهري: والعَباد بالفتح قبائل... قلت: المعروف في هذا العباد بكسر العين وفتحها، منكر غير معروف. قال الأزهري: العباد بالكسر... ".

التعليق: أخل المحقق بمراد الصفدي الذي يرد على الجوهري بقوله: "قلت"، فوضع المحقق الفاصلة بعد "وفتحها"، مع أن ضبط الحاء في "فتحها"

ورد بالضم في المخطوط؛ أراد الصفدي أن الفتح هو المنكر وحده، وعلى ذلك صواب النص أن يكتب بهذه الصورة: "العِباد بكسر العينِ، وفتحُها منكر غير معروف".

الموضع الرابع ص٢٢٢ س٢:

النص: "قال الجوهري – رحمه الله تعالى –: وقوله تعالى: (حجابًا مستورًا) ويقال: هو مفعول، جاء في لفظ الفاعل [١]. قلت: كذا هو بخط ياقوت في سائر النسخ المعتبرة وصوابه أن يقال في معنى فاعل: هذا هو المستعمل عند أهل العربية".

التعليق: أخل المحقق بمراد الصفدي، وصواب النص أن يكون هكذا: "... وصوابه أن يقال: في معنى فاعل. هذا هو المستعمل عند أهل العربية".

ولو أشار المحقق إلى اجتزاء الصفدي لنص الجوهري وعدم الإتيان بالخبر عن الآية في مطلع كلامه لكان أولى وهو مذكور بتمامه في الصحاح ص (٦٧٦-٦٧٧)، ثم استأنف الجوهري بقوله: "ويقال".

الموضع الخامس: ص (٣٢٦) س (١٣) :

النص: قال الجوهري: وقد ذكر كيف: وإذا ضممت...

التعليق: وضع النقطتين الرأسيتين بعد كلمة (الجوهري) خطأ، والصواب أن جملة: "وقد ذكر كيف" اعتراضية، وكلام الجوهري هو الواقع بعدها،

(١) في المخطوط: فاعل. وأشرت إلى هذا الخطأ في المبحث الأول من الفصل الثاني (عثرات في قراءة النص).

فالصواب أن يكتب هكذا: قال الجوهري – وقد ذكر كيف –: وإذا ضممت...

والمواضع في هذا كثيرة، ومنها:

- ص٢٠٦ س٦ مادة (تمر).
- ص٢١٠ س١٤ مادة (حبر).
- ص٢٧٣ س٤-٥ مادة (كلس).
- ص٣٢٧ س١١ مادة (نصف).

بل إنه كان في مواضع كثيرة يُغفل ابتداءً وضع علامات الترقيم المبينة عن المعنى، ومثاله ما ورد في ص٢١٦ س١٤ مادة (درر).

* * *

المطلب الخامس: إهمال ربط إحالات المؤلف لمواضع سابقة من كتابه ببعضها

من المعلوم أن إحالة المؤلف إلى ما ورد في كتابه من معينات المحقق في التوثق من نص الكتاب من حيث اكتماله ونقصه، وقد وردت ثلاث إحالات من الصفدي إلى كتابه هذا لم يوثقها المحقق ويتحقق من وجود النص في مكانه، وظهر الأثر في واحدة من هذه الثلاث، وهي بالتفصيل كالآتي:

ص		الموضع الذي لم يحل إليه	مكان وروده
٢ ٨١		أشار الصفدي إلى تقدم الكلام على البيت في فصل (لجز)	ص٢٦٠
٢ ٩٤		أشار الصفدي إلى تقدم الكلام في فصل (شرد) في حرف الدال	--
٢ ٩٩		أشار الصفدي إلى تقدم الكلام على البيت في فصل (سدر)	ص٢٢٣

الإشكال ورد في الموضع الثاني من هذه المواضع الثلاثة؛ إذ إن فصل (شرد) لم يرد في النص المحقق من (نفوذ السهم)، وليس مثبتًا في نسختي المخطوط أيضًا، والنص المذكور لم يرد أيضًا في الصحاح في المادة نفسها (شرد) ص (٤٩٤).

وهذا يجعلنا أمام احتمالين:

الأول: أن النص ناقص من المخطوط، ويُضعفه أن النص الأصل من الصحاح ليس فيه إشارة إلى ما ذكر، فليس في هذا الفصل أي كلام عن المشار إليه أساسًا.

الثاني: أن الخطأ وقع من الناسخ، أو أن الصفدي وهم، وأن الصواب هو فصل (قدد) لا (شرد)؛ لأن الكلام المشار إليه قد تقدم معناه في فصل (قدد) في النص المحقق في ص (١٨٤). وهو الراجح عندي.

وعلى أي الاحتمالين كان لزامًا على المحقق أن ينص على ذلك كله، ويرجح ما يراه مناسبًا، وكان منشأ الغفلة عن هذا الإشكال عدم التحققِ من النص والحرصِ على ربط أجزاء كلام الصفدي بعضها ببعض.

* * *

الفصل الثاني: عثرات في قراءة النص

وقع المحقق في أخطاء كبيرة وكثيرة جدًا في إثباته للنص الصحيح الوارد في المخطوط، وتعددت أوجه الأخطاء، ويمكن حصرها في الآتي:

المبحث الأول: القراءة الخاطئة للنص

كثرت أخطاء المحقق في قراءته للنص كثرة بالغة، ظهر ذلك من مطابقتي لها بالمخطوط، سأثبتها في الجدول الآتي، وأضيف توضيحًا لما يحتاج إلى توضيح أو تعضيد بدليل من النص للتصويب المثبت، وهي كالآتي:

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٤١	١٣	قوى	قويّ	بدليل العطف عليها بـ"قويم".
٤٣	١١	سمَّيته	سميت هذا المصنف	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح٢
٤٣	١٢	الإنابة	الإثابة	لاستقامة المعنى بها.
٤٤	٨	آأ	أأأ	–
		التوضيح: (أأأ) مرادة عند الصفدي؛ بدليل قوله: "وكان حقه أن يذكر هذا قبل (أجأ)؛ لأن الهمزة وبعدها الألف متقدم في الوضع على الهمزة وبعدها الجيم".		
٤٥	٩	في	من	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح٢
٤٦	الأخير	مثال	مثل	–
٤٧	١٣	نقول	تقول	–
٤٩	١٠	احبنطئت	احبنطيت	بدليل العطف عليها بـ"احبنطأت"
٥٠	٨	مقضد، مقضاد	معضد، معضاد	لا توجد مادة (قضد)، والكلمتان مذكورتان في مادة (عضد) في الصحاح ص٥٠٩.
٥٠	٨	إن	إنه	–
٥١	١٢	التخاجُؤ	التخاجِئ	ليستقيم اعتراض ابن بري بأن العين لا تكسر إلا في معتل اللام كالتعازي.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٥١	١٤	المتفاعل	التفاعُل	الحديث عن مصدر (تفاعَل)
٥٢	٢	خرئ خِراءة	خرئ خَراءة	لأنه مثل لها بـ (كرِه كَراهة)، وليستقيم اعتراض الصفدي بأن المشهور في المصدر الكسر.
٥٣	٦	ذرِيٌّ	ذرِيْءٌ	بدليل قوله بعدها: "على فَعِيْل".

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٥٣	الأخير	مثال	مثل	–
٥٤	١	مثال	مثل	–
٥٥	١٥	الحكم منه	تحكُّم منه	–
٥٦	١	يلاقي	تلاها	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح١
٥٧	٣	فأما	وأما	–
		واحدها	واحد	–
		فذلك	فكذلك	–
٥٧	٦	جُمِع	يُجمع	–
٥٧	١١	الكلمة إلى أولها	إلى أول الكلمة	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح١
٥٨	١٠	بالتصغير	في التصغير	–
٥٨	١٤	وهو	هو	–
٥٨	١٦	تُجمع	فجُمع	–
٥٩	٥	في	من	–
٦١	٦	بالعين مع العين	بالعين مع **الغين**	الحديث عن مجيء التصريع بكلمة (صُدُغ)، والقافية بكلمة (صُقُع)
٦٢	١٢	تُضم وتُفتح	يُضم ويُفتح	–
٦٤	١٢	النبئ	النبيء	نصه: "تصغير النبيء: نبيّئ، مثال نُبَيّع".
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٦٥	٢	لِيُبيّن	ليَبَيّن	–
٦٥	١١	غدونا	عدونا	–
٦٥	١٤	مثال	مثل	–
٦٦	٨	وقال في تصغيرها: وُرَيَّة	وقال: تصغيرها وُرَيّة	تحتمل "وقال" أن تكون "وكان". والثابت أنه ليس في النص كلمة "في".
٦٦	١٤	نظائرهما	نظائره	–
٦٧	١	الملتقي	الحلقي	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح١
٧٠	٩	وؤأمانيين	وؤأبانيين	ذكره الصفدي على رأي الفارسي من أن أصل المادة (وأب) وليس (وأم).
٧٠	١٦	ذلول	تربوت	وضع المحقق كلمة (ذلول) متابعًا للنسخة (ش ١٠/أ)، واللوحة ساقطة من النسخة الأولى، ويظهر لي أن الصواب كلمة (تربوت)؛ ليستقيم النص.
٧٥	٧	بالواو وإنما	بالواو إنما	–
٧٧	١	فيه أيضًا	فيها بعد	–
٨٤	١٤	الرَّجبة	الرُّجبة	تعليق الصفدي نص فيه على ضم الراء في جميع نسخ

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
				الصحاح.
٨٥	١٥	لا	ما	–
٨٦	٤	كذلك	ذلك	–
٨٦	١٠	فتلحقه	لتلحقه	–
٨٦	١٢	لآخر	كآخر	–
٨٨	١٤	وكذلك	ولذلك	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٨٩	٨	يتوهمه	توهمه	–
٩٠	٢	تُعمل	يُعمل	–
٩٢	٢	فالبطن	كالبطن	–
٩٤	٨، ١٣	أطائب	أطايب	–
	٩	مطائب	مطايب	–
	١٢	مطائب وأطايب	مطايب وأطايب	–
٩٥	٧	المعجمة	معجمة	–
٩٨	١٣	تمزع	تنزع	–
٩٩	٥	إيي، وإنه في	إيي والله وفي	–
٩٩	١٣	قَبُّ	قِبُّ	اعتراض الصفدي مبني على كسر القاف.
١٠٠	٩	في السلامة	بالسلامة	–
١٠٠	١٢	بأنه أيضًا	أيضًا بأنه	–
١٠٣	١	يفهم في	يفهم من	–
١٠٣	٩	لهذا	لأن هذا	–
١٠٤	٨	وكتب	وكتبت	–
١٠٤	١٥	الباء	الثاء	نص الصفدي نص إرادة الثاء المثلثة.
١٠٥	١٤	ورضي	فرضي	–
١٠٦	٣	طرفه	طرف	–
١٠٦	الأخير	مذهبٌ للبصريين	مذهبُ البصريين	–
١٠٧	٣	الواسعةِ	الواسعُ	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٠٧	١٥	بحسن	يحسن	–
١٠٧	١٩	فعول	مفعول	يؤكده ما نقله عن ابن بري ص١٠٨س١٠
١١٠	٩	الحطيب	الجدب	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح٢
١١٣	١١	تُزادان	يُزادان	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١١٣	١٣	الثوت	التوث	يدل عليه ورود (التوث) في قافية أحد بيتين أوردهما الصفدي في ص١١٤
١١٥	١٢	سدِس	سِدْسٌ	–
١١٥	١٣	وأدغم فيه الدال	وأدغم في الدال	بدليل قول الصفدي: "قلت: صوابه: وأدغمت الدال فيها".
١١٧	٥-٦	ذكروا، إنما	ذكر، وإنما	–
١١٧	١٢	والصتيت	والصنتيت	بدليل ورودها في الصحاح١/٢٥٦ (صتت)
١٢٠	٢	وجدته	وجدت	–
١٢٠	٢	كيت	وكيت	–
١٢٠	٣	وصارت	فصارت	–
١٢٢	٤	ورأيت	ورأيته	–
١٢٤	٨-٩	**النص:** وقالوا: مشابه ومذاكير في جمع شبه، وذكروا إنما جاء جمعًا لشبه ومذكار **صوابه:** وقالوا: مشابه ومذاكير في جمع: شبَه وذكر، وإنما جاء جمعا لِمِشْبَه ومِذكار		
١٢٥	٣	صائد أو غير	صائدًا وغير	خبر (يكون) في قوله: "يكون صائدًا وغير"
١٢٥	٤	لون	كون	–
١٢٥	٥	أو غير	وغير	–
١٣٠	١٥	قال	قاله	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٣١	٢	الأخرج	الأجرج	–
١٣١	٧	لوسطه	أي وسطه	توهم المحقق الخلاف بين النسختين في ح١
١٣٤	١١	العدة	العدد	–
١٣٥	١١	توهَّم	يوهم	–
١٣٦	١٢	فيه	منه	–
١٣٩	٨	ووهمٌ منه	ووهمَ فيه	–
١٣٩	١٣	كمفرًّا	كمفَرٍّ	–
١٤٠	١	الغريب المصنف	الغريبين	لا أعلم لم عدل المحقق عما في النسختين (ع٣٨/أ) (ش٣١/ب).
١٤٥	٩	قرأت	ورأيت	توهم المحقق الخلاف بين النسختين فيه ح١
١٤٥	١٠	فخرّج	خرّج	–
١٤٥	١٧	عرق	عَرَق	هذا ضبط المخطوط.
١٤٦	الأخير	فيتشاءم	متشائم	–
١٤٩	٤	على	عن	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٤٩	٥	المعدد	العدد	–
١٤٩	٥	أأ نافي	أنافي	–
١٥٠	٥	فَيحي	فِيحي	–
١٥١	٩	وفي قول	وقول	–
١٥١	١١	وقال	قال	–
١٥٣	٣	أو في	وفي	–
١٥٩	١٢	ويسقي	يسقي	–
١٦٢	٥	ثبتًا	مثبتًا	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٦٣	٩	كَيَيْوْنَة	كَيَيُوْنَة	–
١٦٨	٤	والأسماء فليس	والأسما فليس	الصواب: والأسماء ليس. ولم يحرره المحقق.
١٦٨	٦	وقرماء	وفرماء	–
١٦٩	٨	وقالوا	وقال	–
١٦٩	١٣	لخرع	لجذع	–
١٧٠	٧	نزلة	نَزِلة	هذا ضبط المخطوط
١٧٢	٨	أشاعر	أشاغر	–
١٧٢	٩	بشعر	بشعرة	–
١٧٣	٢	التزييد	التزنيد	–
١٧٣	٧	قد	قل	–
١٧٥	١٧	الفاء	ألفًا	الحديث عن الحذو. انظر: الشافي في علم القوافي٦٩، والوافي في العروض والقوافي ٢٠٩
١٧٧	٧	المطوَّل	المطاول	–
١٧٨	١١	ولِدٍّ	ولَدٍّ	–
١٧٩	٨	طرف مكسور	؟	لم يظهر لي
١٨٠	٥	أخناء	أفناء	وفي تهذيب اللغة٢/٢٣٩ المنقول عنه النص: "قوم من أفناء العرب نزلوا الحيرة". وانظر أيضًا مجمع الأمثال ١٩٢/٢.
١٨٠	٥	تركوا العرب	نزلوا العرب	
١٨٢	١٤	حق	محق	النص عن ابن السكيت، وهو في التنبيه أيضًا ٢/٤٠.
١٨٤	٥	وفي أو هذا أوٌّ	وفي لو هذا لوٌّ	–
١٨٤	١٣	خُفِّفَت الباء	فوَقَت الباء	الحديث عن وقاية نون الوقاية الباء في (ضربني) من الكسرة.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٨٦	٣	وقع في المخطوط بعد كلمة (الشرف) بياض لم يشر إليه المحقق، وسرد كلام الجوهري سردًا يدل على أنه		

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
				تام. ثم أورد اعتراض الصفدي، وفيه غموض؛ لأنه مبني على ما لم يذكر في النص. وبعد رجوعي إلى الصحاح وجدت نقلا عن ابن السكيت، به يستقيم النص، قال الجوهري: "قال ابن السكيت: المجد والشرف يكونان بالآباء، يقال: رجل شريف ماجد: له آباء متقدمون في الشرف. قال: والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. قلت [أي الصفدي]: هذا خطأ؛ لأنه قد جاء في صفات الله تعالى المجيد... ".
١٨٨	١٠	بالباء	بالياء	ما أثبته المحقق هو الصواب، وبه يستقيم اعتراض الصفدي، وهو في التنبيه لابن بري ٥٦/٢. وكان عليه أن يشير إلى خطأ المخطوط.
١٨٨	١١	مبد	ميد	
١٩١	٢	ورد	رخو	وهم المحقق، فهي جزء من بيت، والنص: "والبيت الأول: رخو الملاط طويلُ"
١٩٢	٢	بغير القافية	مغير القافية	–
١٩٢	٢	هيد هاد	هيد وهاد	–
١٩٥	٩	المتبذخ، تبذخ	المتندح، تندح	–
١٩٦	٩	شق الباب	شق الثياب	لا يستقيم النص ومعنى البيت إلا بها.
١٩٨	٢	أمَرَتَه	أمُرَتَه	هذا ضبط المخطوط، وبه يستقيم الاعتراض.
١٩٩		في مادة (أير) وردت كلمة (ضبع) مفردة ومجموعة ٨ مرات، وكلها تحتاج إلى ضبط		
٢٠٠	١٢	فاقذفيه	فألقيه	أثبت المحقق آية طه ٣٩، والصواب أنها آية القصص ٧. وهي في نص ابن بري ٨٣/٢.
٢٠٠	١٦	بَخَّر	بَخْر	النص بعده نص على إرادة الخاء، ولا يسقيم سياق الكلام والاعتراض إلا به.
	١٦	مَخَّر	مَخْر	
٢٠١	٢	بحر	بخر	–
٢٠١	١٠	المنكب	الكتف	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٠١	١٣	المنكب	الكتف	–
٢٠٣	١٠	يَبْغُرُ	يَبْغَرُ	ضبط المخطوط بفتح الغين
٢٠٣	الأخير	لتخصيم	لتخصيص	–
٢٠٥	٢	صدَّ	صلة	–
٢٠٦	١	نغرت	تغرت	–
		نفرت	نغرت	–
٢٠٧	١٢	وجدَر	وجدْر	ضبط المخطوط بسكون الدال.
٢١٠	١٢	لزيد	لزبد	–
٢١١	٦	الجرين	كالجرين	أثبت المحقق ما في المطبوع من الصحاح، وعدل عما في المخطوط بلا إشارة أو تعليق.
٢١١	الأخير	بيت	قُتَرة	

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢١٤	٣	فإذا	إذا	–
٢١٥	١٢	أنه	إنه	–
٢١٥	١٥	إذ أدبر	إذا دبر	الحديث عن قراءة غير المشهورة، خالف المحقق المخطوط والصحاح ٦٥٤/٢.
	١٦	دبر	أدبر	
٢١٦	٢	دبره على أدبر	دبر لا على أدبر	–
٢١٧	١	لبَطُل	لبَطَل	ضبط المخطوط بفتح الطاء.
٢١٧	١٥	أو يكون	ويكون	–
٢١٩	١٢	بها زرّة	بهازرّة	وضع المحقق مسافة وأوحى بأنها كلمتان.
٢٢٠	٣	وزرُّه وزرّه	وزرّه وزرُّه	في المخطوط وجه الكسر قبل الضم.
٢٢٠	٨	زُرُّوه	زُرُّوا	–
٢٢١	٣	والرسَلُ	والرسُلُ	اعتراض الصفدي مبني على ضم السين.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٢١	١٢	وهِمَ	وَهْمٌ	كذا ضبط المخطوط
	١٢	مؤنثة	مؤنث	–
٢٢٢	٣	الفاعل	فاعل	–
٢٢٥	٢	الشَّبر	الشَّبْر	كذا ضبط المخطوط، ولينساق مع النص.
٢٢٦	١٠	فَعّيل	فُعّيل	كذا ضبط المخطوط، وبه يستقيم النص.
٢٢٦	١٠	للعصفور	للعصفر	–
٢٢٨	٤	صُبارة وصَبارة	صَبارة وصبَار	–
٢٢٨	٥	وجبال	وجِبال	–
٢٢٨	٨	الملاح	الملاحون	خالف المحقق ما في المخطوط، وأشار في (ح٢) إلى أنه أثبت ما في الصحاح.
٢٣٠	٣	القسم	القسيم	–
٢٣٥	٦	وعُزَّل	وعُزْل	ضبط المخطوط بسكون الزاي
٢٣٩	١٣	هو	هذا	–
٢٤٠	٤	قبسري بالباء	قيسري بالياء	–
٢٤٢	٢	الكعابر	كعابر	أثبت المحقق ما في المطبوع من الصحاح، وعدل عما في المخطوط بلا إشارة أو تعليق.
٢٤٣	٦	شرقي	الشرقي	
٢٤٥	١٠	يسقي فلا ينقطع	تسقي فلا تنقطع	–
٢٤٦	الأخير	واحد	واحدة	–
٢٤٧	١	حُمُر	حُمْر	–
٢٤٧	١٢	فبعثه	فبعث	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٥٢	٥	فثبتت	ثبتت	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٥٢	١٧	كيف	فكيف	–
٢٥٧	٤	من	في	–
٢٦٠	٧	يدل	بدالّ	–
٢٦٠	٧	القرأ	قرّأ	في الصحاح: "القرّاء"، ولم يحرره المحقق.
٢٦١	٧	أبّسته	أبست به	خالف المحقق المخطوط ونص الصحاح بلا مسوغ.
٢٦٢	١٥	فيجبر	فيجب	–
٢٦٣	٧	تنسب	ينسب	–
٢٦٤	٥	وقال	قال	–
٢٦٥	١١	بالباء	بالياء	–
٢٦٧	٣	انحماً	أظماء	أثبتها المحقق صحيحةً في ص٢٦٨ س١١
٢٧١	٤	تشبه	يشبه	–
٢٧٣	٩	وقد	قد	–
٢٧٦	٣	مِسْتُ	مَسِتُ	كذا ضبط المخطوط
٢٧٧	٩	بِيْض	بَيْض	–
٢٧٨	الأخير	فأشرع	فأسرع	كذا في المخطوط، وسبق ورودها بالسين في البيت في الصفحة نفسها.
٢٧٩	٣	بدأت	بدت	–
٢٧٩	١٠	تَطْنِئ	تُطْنِئ	–
٢٨١	٩	السقبا	السقيا	ينظر نص الزمخشري في الأمكنة ٢٥٣.
٢٨٢	١٠	حجرة	جحرة	–
٢٨٣	٢	عِرْق	عَرْق	ضبط المخطوط بفتح العين
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٨٣	٦	الصيصيَّة	الصيصيَة	ضبط المخطوط بلا تشديد
٢٨٣	١٢	من	عن	–
٢٨٣	١٣	هما	فيما	–
٢٨٥	١١	المبغوض	المبغض	–
٢٨٦	الأخير	الدحرض	الدحرضين	أثبت المحقق ما في المطبوع من الصحاح دون إشارة، ولا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بما ورد في المخطوط.
٢٩٠	٥	ورَّض	ورّص	يراجع: تهذيب اللغة ٦١/١٢، ٢٣٣، والمزهر ١١٠/١، ولسان العرب١٠٥/٧
٢٩٠	٨	أورض	ورّص	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٩٠	٩	المورَّض	المورِّض	–
٢٩٢	٥	والخيط	الخيط	–
٢٩٣	٩	بزاءين	بزايين	–
٢٩٥	١١	تمر	ثمر	–
٢٩٧	١٧	العنْزي	العنَزي	ضبط المخطوط بفتح النون.
٢٩٨	١	يقدم، هضيم	يقُدُم، هُضَيم	هذا ضبط المخطوط.
٢٩٩	٧	وإن	وأن	–
٢٩٩	٧	الياء	الباء	–
٢٩٩	١٣	يقلاّ	يقال	–
٣٠١	١٥	قرع	قرح	–
٣٠٥	٧	وجمع	ويجمع	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٣٠٥	١٠	هذا	هذه	–
		التتبع	المسبع	–
		أسبوعا	أسبوع	–
٣٠٥	الأخير	سلع	السلع	–
٣٠٦	٥	والسراب	والشراب	–
٣٠٦	٥	سوعا	سيعا	–
٣٠٧	٤	ذلك	ذاك	–
٣٠٩	١٠	مُضطلع	مضطلَع	ضبط المخطوط فتح ما قبل الآخر.
٣٠٩	١٠	مُفْتَعِل	مُفْتَعَل	
٣٠٩	الأخير	أو القدم	والقدم	أثبت المحقق ما في المطبوع من الصحاح، وعدل عما في المخطوط بلا إشارة أو تعليق.
٣١٠	١	الأفرع	الأفدع	–
٣١٠	٢	أخص	أخمص	–
٣١٠	١٦	فاحذره	فأنا حذره	–
٣١٠	الأخير	نزع	فزع	–
٣١١	١	سارع	سامع	–
٣١٣	٧	المرائع	المريع	وافق نص الصحاح المطبوع ما في المخطوط، وخالفهما المحقق بلا مسوغ.
٣١٦	١١	وأرزغت	أرزغت	–
٣١٨	٢	سيره	مشيه	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٣٢٠	٧	السَّنف	السِّنف	النص: "والسِّنف بالكسر". وهو ضبط المخطوط أيضًا.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٣٢١	٧	الصُّرفة	الصَّرفة	–
٣٢٢	٧	خرمة	جزمة	–
٣٢٥	١١	القطف، قطفة	القَطْف، قطْفة	نص الجوهري بتسكين الطاء؛ ولا يستقيم اعتراض ابن بري إلا به؛ لأنه نص أن الصواب هو فتح الطاء
٣٢٥	١٢	قطَفة	قطْفة	
٣٢٦	٦	كِفَف	أَكُفُّف	ما أثبته المحقق موافق للصحاح المطبوع، ولكن المخطوط فيه (أكفف)، وكان على المحقق أن يحررها والتنصيص على ذا.
٣٢٦	٨	الأسنان	الأشنان	الحديث عن شجر الرمث وشبهه بالأشنان والقلام. ينظر: النبات للأصمعي ١٨-١٩، والجامع لابن البيطار ٥١/١، ٢٤٢/٤، والمحكم ٤٣٨/٦.
		والغشلام	والقلام	
٣٢٧	٤	ذخلله	دخلله	يراجع: تهذيب اللغة ١٣٦/٨.
٣٢٧	٨	المهوى	الهواء	–
٣٣٠	٥	الحورنق	الخورنق	–
٣٣٠	١٢	البينقة	البنيقة	–
٣٣١	١	وقال	وفات	–
٣٣١	٤	الدرخصة	الدخرصة	–
٣٣١	٦	ذكره من	ذكر عن	–
٣٣٢	١٧	ينطبق	ينطلق	كذا في المخطوط وفي التنبيه لابن بري المنقول عنه النص ٥٧٠/٣.
٣٣٣	١٦	يكون	تكون	–
٣٣٥	٤	محنَّق	محنِّق	نص الصفدي بعدها على أنه بكسر النون
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٣٣٥	١٥	حلْقة	حلَقة	نص الصفدي بعدها على أنه بتحريك اللام
٣٣٧	١٦	والزاروقاء	والزابوقاء	نص الصفدي: "وأما زبقه بالباء فمعناه حبسه، والزابوقاء: الحبس"
٣٣٧	١٧	زبق	زلق	وردت في المخطوط بالباء أيضًا، ولكن النص عن إبدال اللام من النون. والحديث عن (زنق وزلق). وينظر النص في: المزهر ١١١/١
٣٣٧	الأخير	زاقه	زلقه	
٣٣٩	١٥	بعضها	بعضه	–
٣٤٠	١٦	عِفاق	عَفاق	هذا ضبط المخطوط

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٣٤٠	١٦	أصابتهم	أصابهم	–
٣٤١	٢	مُجير	بُجير	النص منقول عن التنبيه لابن بري ٦٧٥/٣
٣٤١	٥	مجيرًا	بجيرًا	
٣٤٣	٢	ثم	مثل	وافق نص الصحاح المطبوع ما في المخطوط، وخالفهما المحقق بلا مسوغ.
٣٤٤	٦	على	عن	–

* * *

المبحث الثاني: النقص من النص

من عثرات التحقيق التي وقع فيها المحقق إنقاصه كلمات واردة في المخطوط من النص بلا مسوغ، سأذكرها هنا، وأعلق على كل موضع بما تستحقه الكلمات المسقطة في النص، وهي كالآتي:

ص	س	المطبوع	المخطوط
٦٨	٥	قال الجوهري-رحمه الله -: اليؤيؤ	قال الجوهري-رحمه الله-: **من** اليؤيؤ
		التعليق: ليست هذه الكلمة موجودة في نص الصحاح المطبوع ٨٥/١، وكان على المحقق أن يشير إلى هذه الزيادة، ويعلق عليها، لا أن يغفلها تمامًا.	
ص	س	المطبوع	المخطوط
١٠٤	١٤	وقال الجوهري أيضًا: سهمٌ	وقال الجوهري: **والكُتَّاب** أيضًا سهمٌ
		التعليق: هذه الكلمة موجودة أيضًا في نص الصحاح المطبوع ٢٠٨/١.	
١٠٥	٥	الكلاب بمعنى التحريش	الكلاب **بنصب الباء من الكلاب على معنى: أرسل الكلاب؛** بمعنى التحريش
		التعليق: الظاهر في سقوطه انتقال النظر؛ لتكرر كلمة "الكلاب".	
١٢٥	٢	والثاني: البغاث	والثاني: **أن** البغاث
		التعليق: هذه الكلمة مثبتة في كلام ابن بري المنقول عنه هذا النص في التنبيه ١٧٩/١	
١٤٥	١٦	وقال الشيخ النواوي	وقال الشيخ **محيي الدين** النواوي
٢١٩	٧	أجاز أن يقرأ: زُبْرًا	أجاز أن يقرأ: **زُبُرًا وزُبْرًا**
		التعليق: هذه الكلمة مثبتة في النسخة الثانية (ش). وقراءة ضم الباء التي نقلها الصفدي عن ابن خالويه ثابتة في شواذه ص١٠١.	
٢٢٦	٧	عبد الله الشخير	عبد الله **بن** الشخير
٢٨٥	٧	ما أبغضه	ما أبغضه **لي**
		التعليق: هذه الكلمة موجودة أيضًا في نص الصحاح المطبوع /١٠٦٧	
٢٨٨	٨	وقال الأصمعي:	وقال: **قال** الأصمعي:
٣١١	٢	بمعنى فزعت له، هذا هو الصحيح	بمعنى فزعت له، **ثم أسقطت اللام لأنه يقال: فزعته وفزعت له**، هذا هو الصحيح
		التعليق: الظاهر في سقوطه انتقال النظر؛ لتكرر كلمة "له".	
٣١١	١٠	(قلع) القلعة: الحصن	(قلع) **قال الجوهري**: القلعة الحصن
٣٢٠	٩	والصواب: قال علي بن حمزة	**وهو** الصواب، قال علي بن حمزة
		التعليق: لا يستقيم النص إلا بها.	
٣٢٠	١٠	تنبت في شعب السنف، فهو وعاء	تنبت في شعب، **وأما** السنف فهو وعاء

المبحث الثالث: الزيادة على النص

من المعلوم أن المحافظة على النص كما هو في مخطوطاته أصل أصيل في عمل المحقق، وأنه لا يحق للمحقق أن يزيد على النص إلا ما لا يقوم النص إلا به، مدعمًا بالدليل على هذه الزيادة، ولكن المحقق أضاف إلى النص ما ليس منه، وكانت زياداته على صورتين:

الأولى: الزيادة على نص الجوهري وابن بري من كتابيهما (الصحاح، والتنبيه) بما يضيف معلومة إلى قول أحدهما، حتى لو كان النص مستقيما دون هذه الزيادة، واعتاد المحقق أن يضعها بين معقوفتين [ ]، ويشير في الحاشية إلى مصدر الزيادة.

وهذا من التوسع المخالف لأعراف التحقيق العلمي التي تمنع الزيادة على ما في المخطوط إلا بما يدل دلالة قاطعة على إرادته مما سقط من المخطوط.

الثانية: الوهم في إثبات كلمة لم ترد في المخطوط أصلاً وإدراجها من غير قصد، وعدم وضعها بين معقوفتين؛ ظنا من المحقق أنها من النص ابتداء، أو تتميم جزء من بيت.

وسأثبت هنا كل ما زاده المحقق على النص مما يندرج تحت هاتين الصورتين، معرضًا عما كانت زيادته في محلها، ومنهجي أن أضع ما كان على الصورة الأولى على ما كتبه المحقق بتسويد الزيادة، وأما ما كان على الصورة الثانية فأثبته مسودًا بوضع خط تحت الكلمة المزيدة. وهي على النحو الآتي:

ص	س	النص	التوضيح
٥٦	٦	قال الجوهري: السِّرأة **[بالكسر]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
٥٧	١٤	كجِمال وكِعاب **وكِلاب**	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٥٧	١٥	وكليبات **[فتردها إلى الواحد، ثم تجمعها**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.

ص	س	النص	التوضيح
		بالألف والتاء]	
٥٩	٤	ليست برهلة **[كثيرة اللحم]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
ص	س	النص	التوضيح
٦٣	٥	سمعت العرب **تقول** لصاحب اللؤلؤ: لأآل.	زيادة لازمة تقيم المعنى، وهي في الصحاح ٧٠/١، فلزم المحقق أن يثبتها بين معقوفتين.
٦٣	٥	لأآل **علي** مثال لعّال، والقياس لأآء مثال لعاع.	زيادة لا داعي لها، وليست في نص الصحاح المنقول عنه، ولتوافق تتمة النص.
٦٤	٧	هكذا يقع هذا الفصل في أكثر النسخ **التي** رأيت بخط	زيادة لا تصح من المحقق، هما جملتان منفصلتان، وصوابه أن يضع بدلاً منها فاصلة.
٦٥	٨	**قلت**: الذي في المفضليات	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٦٧	٥	قال ابن مقبل **[يرثي عثمان بن عفان]**	زيادة من الصحاح لا مُوجب لها.
٧٧	١	**[يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت]** وقد أمروا أن يكفروا به.	زيادة من المحقق؛ والشاهد ورود الضمير في (به) مذكرا عائدًا إلى (الطاغوت). وله أن يثبت في الحاشية ما يوضح المراد لا في المتن، لا سيما أن ورد ذكر (الطاغوت) في الآية التي قبلها.
٩٧	٧	**عقرب** قال الجوهري	زيادة من المحقق لا تصح.
٩٨	٤	**[فدعدعا سرة الركاء]** كما	زيادة خاطئة لأول الشطر من الصحاح، تخل بمراد الصفدي؛ بدليل قوله بعد البيت: "وأوله"، وأنشد الشطر كاملاً.
١٠٠	٣	**إن** الفرار بقراب أكيس	زيادة من المحقق لا موجب لها.
١١٢	٢	وترتيب إنشاده **[في رجزه]**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
١١٣	٤	بهت عليه **[وإنما الكلام بهته]**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
١١٣	٦	افترى **[عليها]**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
١١٥	١٢	(ستت) قال الجوهري: **[ستة رجال وست نسوة]** وأصله سدس	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
ص	س	النص	التوضيح
١١٧	١٠	قاموا صنتين **[أي جماعتين]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
١٢٦	٣	**[علامات كتحبير النماط]**	زيادة شطر البيت الثاني من الصحاح، لا داعي لها؛ لأن الصفدي كتب محلها "البيت".
١٣٠	١٥	هو بجيمين، **[وقال أبو عمرو]**، وحكي عن يعقوب	زادها المحقق من النسخة ش، وهي زيادة يختل بها سبك الكلام.
١٤٦	٤	امرأة من بني يربوع **[تنبأت]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.

ص	س	النص	التوضيح
١٤٨	١٣	وكذلك الطلاح **[الواحد طلحة، يقال: إبل طِلاحية للتي ترعى الطلاح]** وطُلاحية أيضًا بالضم على غير قياس	زيادة في كلام الجوهري من الصحاح، وهي زيادة لا تصح؛ لأن الصفدي لا يريد إثباتها؛ بدليل اعتراضه في نصه القادم المبني على عدم وجود هذا النص.
١٤٨	الأخير	وطُلاحية أيضًا **[بالضم]** على غير قياس	زادها المحقق بلا تعليق، ولا موجب لها؛ والطاء مضبوطة بالضم في المخطوط.
١٥٠	٥	فيحي فياحِ **[أي: اتسعي]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
١٦٣	٧	ومثال كينونة **و**قيدودة	زيادة الواو من الصحاح صحيحة، وكان يلزمه أن يضعها بين معقوفين.
١٦٩	٧	سراة الجن **قلت عموا ظلاما**	زيادة من المحقق لا موجب لها.
١٧٨	٩	**ولذ كطعم الصرخدي** دفعته	زيادة من المحقق في كلام الجوهري خاطئة، ونص ابن بري والصفدي مبني على حذفها.
١٨٥	٤	حذفت النون **منه** للضرورة	زيادة من المحقق في كلام ابن بري، لها وجه لورودها في التنبيه ٤٧/١، ويلزمه أن يضعها بين معقوفين.
١٩٣	١٠	إن تأتني **[وقتًا]** آتك	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
١٩٤	الأخير	وأنشد **[الأصمعي للمحاربي]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
ص	س	النص	التوضيح
١٩٥	١٥	ليس **في** هذا الفصل موضع	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢٠٠	١٤	بالحاء والخاء **[جميعًا]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
٢٠٥	٦	وقال **[ذو الرمة]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
٢٠٨	٧	والذي أنشده أبو السوداء العجلي **هو:**	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢١١	٩	أن يكون **[الماضي]** حالاً	زيادة من الصحاح، وهي صحيحة.
٢١٤	١٣	قدمت به **منكم** أحد	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢١٨	١٢	قال الله تعالى: **آتوني** زبر الحديد	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢١٩	١	فهي جمع زبرة **[بمعنى القطعة]**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
٢٢٠	٥	نحو **[قولهم]**	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
٢٢١	١٢	جماعة مؤنثة **بدليل** قولك	زيادة صحيحة من المحقق؛ لأن النص منقول عن ابن بري، والكلمة في التنبيه ١٣٠/٢، وكان على المحقق أن يضعها بين معقوفين.
٢٣٣	الأخير	**[وبيض كالسلاجم مرهفات]**	زادها المحقق في نص الجوهري من الصحاح، وهذا غير صحيح؛ لأن الصفدي سيورده.
٢٣٦	١	بدلاً من **[آل]** نجران	زادها المحقق ولم يشر إلى مصدر الزيادة.
			زيادة من المحقق لا موجب لها. وهي في نص الجوهري في

ص	س	النص	التوضيح
٢٣٧	٧	والمقبَرة **والمقبُرة** بفتح الباء وضمها	الصحاح. ويلزم من اعتماد المحقق عليه في الزيادة أن يضعه بين معقوفين.
٢٣٧	١٠	**[إن المقبر بفتح الباء]** وقد جاء	زيادة من التنبيه لا موجب لها. وهي تعارض الزيادة التي أحدثها قبلُ في النقطة السابقة.
٢٤١	٤	أصل الاسم **[مأخوذ]** من قطري	زيادة من الصحاح.
ص	س	النص	التوضيح
٢٤٣	٧	قال **[الشاعر]**:	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
٢٤٤	١٤	وأهل **[مصر يكتبون في شروطهم: اشترى]** فلان الدار بِصُورها؛ أي بحدودها. قلت: أهل مصر لا يقولون هذا	زادها المحقق من الصحاح مشيرًا إلى أن مكانها بياض، وله وجه صحيح. ووقع بعد قوله: "قلت" بياض مماثل لم يشر إليه المحقق!
٢٥٢	٥-٦	فقلت: هاريا **[فهو على فاعل كما أن قولك: رأيت جرفا هائرا هو أيضا على فاعل]** فقد ثبت أن كلا منهما على أربعة أحرف	زيادة من التنبيه لا موجب لها.
٢٥٢	١٦	فقال: **[فإن قال قائل]** فكيف **لم يحذفوها مع التاء** والألف والنون؟	توهم المحقق نقص ما زاده بين المعقوفين من النسخة الثانية ش، والحق أنه موجود في النسختين معًا (ع٧٩/ب) (ش٤٦/أ). أما ما وضعتُ تحته خطًا فهو ساقط من النسختين، ولا أعلم مصدره عند المحقق.
٢٥٣	٦	لا يقال **في** تاء الخطاب	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢٥٦	الأخير	لقِّب **[بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف]** حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته	زيادة المحقق في محلها إلا ما وضعت تحته خطًّا؛ لأنه مذكور في المخطوط بعدها، فلا داعي لإضافته إلى الزيادة.
٢٨٣	١٢	في هذا **البيت** أنه	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٢٨٥	٩	ثلاثي **لا** ويجوز بناء أفعل للتعجب	زيادة من المحقق يختل بها الكلام.
٢٩٨	١٠	قطعة **تكون** خشب	مشطوب عليها في النص، ولو كانت مرادة لنصب (خشب).
ص	س	النص	التوضيح
٣٠٨	١٤	بن صعب بن بكر **[بن وائل]**	زيادة من الصحاح لا موجب لها.
٣١٤	١٠	يبناع من ذفرى غضوب **جسرة**	زيادة من المحقق لا موجب لها.
٣١٥	٨	**والنعنع** والتنعنع: التباعد	مشطوب عليها في النص، وهي غير مرادة. ونص الصحاح يأباها أيضًا، قال: "والنُعنع بالضم: الطويل. والتنعنع: التباعد".

ص	س	النص	التوضيح
٣٢٥	٧	الفُوف: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث والحبة البيضاء **[في باطن النخلة التي تنبت منها النخلة]**.	ما زاده المحقق في نص الجوهري لا داعي له، وهو غير مراد في نقل الصفدي له، والاعتراض موجه إلى كلمة (فوف) فقط.
٣٤٣	٧	وقد يجمع على اللفظ **[قياق]**، فيقال: قال الراجز	**صواب النص**: وقد يجمع على اللفظ، فيقال: قياق، قال الراجز
		التعليق: أضاف المحقق كلمة (قياق) وأشار إلى زيادتها من الصحاح، وحذفها من موضعها الصحيح المثبت في المخطوط المذكور في التصويب هنا.	

* * *

المبحث الرابع: الأخطاء التصريفية

مما يجب أن يتسلح به المحقق إتقانُ قواعد العلم الذي يحققه، فإن ذلك معين له على إتقان تحقيقه ومعرفة الصواب المراد، وهذا الكتاب يحتاج من يتصدى لتحقيقه معرفة بعلم التصريف؛ لأن الكتاب قائم عليها وعلى اعتراضات مبنية عليها.

وقد وقع المحقق في أخطاء تصريفية، لم يحسن فيها قراءة المخطوط، ولم يعد فيها إلى أهم المصادر التي تعينه على فهم المكتوب وتحريره التحرير الصائب.

وأفردت هذا القسم لأهميته مع أنه يمكن إدخاله في غيره؛ لأبين مدى أهمية هذا العلم في تحقيق مثل هذه الكتب، وهذا سرد لهذه الأخطاء، ويعقبها توضيح لبعضها:

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٣٥	١٠	دوجَة	دوَجَة	مضبوط أيضًا في نص ابن بري ٢٠٤/١؛ إذ المراد وزن (فعَلة).
١٣٥	١٠	حوجَ	حَوَج	
١٣٩	١٢	مأجِج	مأجِج	الحديث عن رأي سيبويه في أصالة الحروف (فَعْلِل). انظر: الكتاب ٣٠٩/٤، الأصول ٢٣٧/٣، وشرح الكتاب للسيرافي ٢٠٠/٥.
		كمهَّد	كمَهْدِد	
١٧٧	١	المشيد	المشِيْد	المراد اسم المفعول من (شاد)؛ ليختلف عن لفظ الجمع (المشَيَّد) الذي سيأتي في نص الجوهري
١٨٠	٣	عِباديّ	عَباديّ	الحديث عن النسبة إلى (عَباد)، وقد خالف المحقق المخطوط، ولا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بالفتح.
١٨٨	١٤	وأنجدة	وأنجد	سيفرد بالتوضيح
٢١١	٢	حرورة	حروة	سيفرد بالتوضيح
٢٥٢	٩	بيسع	بينع	ليس في اللغة (يسع). وذكر الجوهري أيضًا في (ينع) أن الياء لم تسقط لتقويها بأختها.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٥٢	١٤	الواو	الياء	ما أثبته المحقق هو الصواب؛ لأن الحديث عن (يَعِدُ)، وكان عليه أن يشير إلى ذلك.
٢٧١	١٤	المقدَّس	المقدِس	ستفرد بالتوضيح
٢٧٢	٨	فَخْدُوَة	فَمَخْدُوَة	ستفرد بالتوضيح

٢٧٦	٩	نفَست	نفست	في الصحاح: "نَفِسَت" و"نَفاسة"، ولم يحرر المحقق هذا الخلاف.
٢٧٦	٩	نَفاسة	نِفاسة	
٢٨٤	الأخير	آرض	أرضى	ستفرد بالتوضيح
٢٩١	٧	مأروطي	مأرطي	الصواب: مُؤَرْطَى. ينظر: شرح الحماسة للتبريزي ٢٨٤/١. وضبطت في تهذيب اللغة ١٦/١٤ب: مُؤَرْطِي.
٢٩٣	٢	مربَط ومربِط	مربِط ومربَط	الصواب ضبط المخطوط، وهو الأصح في اشتقاق اسم المكان. خالفه المحقق ووافق المطبوع من الصحاح دون مسوغ.
٣٣٤	٨	فعلُول	فَعْلُول	سيفرد بالتوضيح

أمثلة موضحة لما سبق:

المثال الأول: جمع (نجد)

تحدث الجوهري في مادة (نجد) عن جمع (النجد)، وجمع الجمع فيه، وورد النص في المخطوط بصورة فيها إخلال، ونقله المحقق بلا تعليق وزاده إخلالا، على التفصيل الآتي:

النص في المخطوط: "قال الجوهري: النجد ما ارتفع من الأرض، والجمع نجاد ونجود وأنجُدٌ، وهو جمع الجمع".

النص كما أورده المحقق ص١٨٨: "قال الجوهري: النجد ما ارتفع من الأرض، والجمع نجاد ونجود وأنجدة، وهو جمع الجمع".

النص في الصحاح: "النجد ما ارتفع من الأرض، والجمع نجاد ونجود وأنجُدٌ... وقال آخر:

يغدو أمامهم في كل مربَأة طلاّع أنجدَةٍ في كشحه هضم

وهو جمع نجود، جمع الجمع".

يتضح مما سبق:

– الخلل في إسقاط المخطوط قولَ الشاعر: "طلاع أنجدة"، وأن ما بعده تابع له، وكان على المحقق أن يضيف هذه الزيادة التي لا يستقيم النص إلا بها، وأن يضعها بين معقوفين، وينص على أنها زيادة لازمة للنص.

– خطأ المحقق في وضع كلمة (أنجدة) بدلاً من (أنجد).

– خطأ المحقق في عدم فحص كلام ابن بري والعودة إلى نصه في كتابه التنبيه ٢/٥٧؛ لأن نصه هناك كان واضحًا تامًا، يجلو الشك في هذا النص، قال: "وذكر في هذا الفصل بعد هذا البيت عجز بيت شاهدًا على قولهم (أنجدة) بمعنى (أنجد) المتقدم ذكره، وهو:

..... طلاع أنجدة في كشحه هضم

... و (أنجدة) من الجموع الشاذة، ومثله ندى وأندية ورحى وأرحية، وقياسها نِداء ورِحاء، وكذلك (أنجدة) وقياسها (نِجاد)... وقوله بعد البيت: إن (أنجدة) جمع (نجود)، وهو جمع الجمع = وهم منه، وصوابه أن يقول: جمع نجاد؛ لأن فعالاً يجمع على أفعلة نحو حمار وأحمرة، ولا يجمع فُعول على أفعلة".

المثال الثاني: أصل حروة

النص كما أثبته المحقق ص٢١١: " (ح ر ر) قال الجوهري: يقال: أجد لهذا الطعام حرورة في فمي؛ أي: حرارة ولذعًا. قلت: ليس هذا بموضع هذا الحرف، هذا من باب المعتل، ومكانه (حرا).

التعليق: الذي في المخطوط: (حروة)، وليس (حرورة)، ولا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بإثبات (حروة)؛ لأنه يعترض على إيراد الكلمة في مادة

(حرر)، ويوجب أن تكون في مادة (حرا). وما أثبته المحقق موافق لما في مطبوعة الصحاح (٦٢٨/٢)، ومخالف لما في لسان العرب (١٧٩/٤)، وكان عليه أن يحرر كل هذا.

المثال الثالث: النسب إلى (المقدس)

النص كما أثبته المحقق ص٢٧١: "قال الجوهري: بيت المُقَدَّس، والنسبة إليه: مَقْدِسِيٌّ، مثال: مجلسيّ ومُقَدَّسِيٍّ، قال: كما شبرقَ الولدان ثوب المَقَدَّسيّ".

النص في المخطوط: قال الجوهري: بيت المقدس، والنسبة إليه: مقدِسي مثل مجلسي ومقدَّسي، قال: كما شَبْرَقَ الولدانُ ثوبَ المقدّسِي".

التعليق: أخطأ المحقق في الضبط أولاً، والصواب: (المقْدِس) حتى يستقيم معه النسبة إليه بـ (مَقْدِسِيّ) في النص. ثم كان عليه أن يوضح أن النص في الصحاح مختلف وفيه إشارة إلى الضبطين، قال الجوهري ٩٦١/٣: "وبيت المُقَدَّس والمَقْدِس، يُشدَّد ويخفَّف، والنسبة إليه: مَقْدِسي مثال مَجْلِسِي ومُقَدَّسي"؛ فكان عليه التعليق على ما في النص من نقص.

المثال الرابع: وزن (قلنسوة)

النص كما أثبته المحقق ص٢٧٢: "قال الجوهري: وقد ذكر القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَة، وتقول في التصغير: قُلَيْنِسة، وإن شئت: قُلَيْسيَّة. قلت: قال أبو العباس المبرد: قلنسوة بوزن فَحْدُوَة؛ فالنون بإزاء الميم الأصلي، والواو بإزاء الواو المزيدة؛ كأن قُلينسة أقيس من قُليسية".

التعليق:

أولاً: أخطأ المحقق في وضع علامة الترقيم لبداية نص الجوهري، والصواب: "قال الجوهري – وقد ذكر القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَة –: وتقول في التصغير... ".

ثانيًا: أخطأ في قراءة كلمة (قمَحْدُوَة)، وكتبها (فَحْدُوَة)، ولو عاد إلى المصادر لسهلت عليه؛ فنص المبرد في المقتضب: ٢/٢٥٥-٢٥٦.

ثالثًا: ليس في نص المبرد في المقتضب حديث عن الميم، بل ذكر أن النون كانت بحذاء الأصليّ، والواو بحذاء الواو الزائدة. فكان واجبًا على المحقق أن يحرر وجه ذكر (الميم) في نسختي المخطوط.

المثال الخامس: مفرد (الأراضي)

النص كما أثبته المحقق ص٢٨٤: "قال الجوهري: والأراضي أيضًا على غير قياس؛ كأنهم جمعوا (آرُضًا). قلت: قال ابن بري – رحمه الله تعالى –: صوابه أن يقول: جمعوا (آرُضًا) مثل (أرطى)، وأما (آرُض) فقياس جمعه (أوارض) ".

التعليق: هكذا ورد النص في المخطوط أيضًا، ولكن ورد في التنبيه لابن بري ٣/٥٦: "صوابه أن يقول: جمعوا (أرضى) مثل (أرطى)... ". وكان على المحقق أن يحرر هذا الخلاف.

المثال السادس: وزن (حندقوق)

النص كما أثبته المحقق ٣٣٤: " قال الجوهري: والحندقوق نبت وهو الذرق: نبطي معرب. قلت: النون في هذا أصلية، ووزنه فعْلُول، وكذا ذكره

سيبويه وهو عنده صفة، وفسّره ابن السراج أنه الطويل المضطرب؛ فحينئذ حقه أن يذكر في فصل (حندق) ".

التعليق: ورد النص في المخطوط (فَعْلَلُول) بدلاً من (فعلول)، ولو عاد المحقق إلى كلام سيبويه وابن السراج لوجد أنهما يذكران أن وزنه (فَعْلَلُول). انظر: الكتاب ٢٩٢/٤، والأصول ٢١٦/٣.

* * *

المبحث الخامس: أخطاء الشواهد الشعرية

مما وقع في الكتاب من قصور في تحقيقه الخطأ في الشواهد الشعرية، وقد تنوعت هذه الأخطاء ما بين قراءة خاطئة أو رسم خاطئ، وسأفصلها في المبحثين الآتيين:

المطلب الأول: القراءة الخاطئة للأبيات

وقع المحقق في أخطاء كثيرة في قراءة الأبيات، مع أنه كان يرجع في بعضها إلى دواوين الشعراء، ولو أنه التزم تخريج الأبيات جميعها من الدواوين والمجموعات الشعرية لأعانه ذلك في إثبات الصواب وقراءة المخطوط القراءة الصحيحة وتدقيق ما فيه، كما أن بعض الأخطاء تسبب في كسر الأبيات ولم يتنبه له المحقق، وهذا سرد بما وقفت عليه من هذه الأخطاء:

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٥٣	٨	ويروى: ذَرَوْتَ	ويروى: ذرَرْتِ	بدليل ترجيح الصفدي رواية"ذررت" بقوله: "قلت الصواب: ذررت فيه"؛ معترضا على الجوهري.
٦٢	١٠	ترى	كلا	خالف المحقق المخطوط وديوان ذي الرمة ٤١١، علمًا بأنه أحال إلى الديوان.
٦٥	٧	الحشا	الجبا	خالف المحقق المخطوط والمفضليات ١١٠، علمًا بأنه أحال إلى المفضليات.
٧٤	٧	حب	جنْب	(حبّ) رواية وجدتها في شرح الحماسة ٣٨/٢، واللسان ٢٧٨/١
٨١	٤	ذمّا	همّا	خالف المحقق المخطوط وتصحيح التصحيف ١٩٥، علمًا بأنه أحال إليه.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٨٧	٦	فسَبِ	فسَبْ	خالف المحقق المخطوط والتنبيه لابن بري٩٢/١. وينكسر البيت بالكسر. ولم يضبط بالكسر في (المعاني) بتحقيق سالم الكرنكوي، بل في طبعة دار الكتب العلمية التي عاد إليها المحقق.

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٨٨	٣	تخاطأني	تخطأني	خالف المحقق المخطوط، والتنبيه لابن بري ٩٢/١
٨٩	١٦	نسوةِ	نسوةٍ	ينكسر البيت بضبط المحقق.
٨٩	١٦	ولا فواحش	ولا في فواحش	الصواب هنا ما أثبته المحقق، وبه يستقيم البيت. ولم يثبت خطأ المخطوط في الحاشية.
٨٩	١٦	ولا علن	وفي علن	وافق المحقق الديوان ٢١٨. ولم يشر إلى المخطوط.
٩٠	٥	فاتل	فاتل	الصواب: "قاتل"، وهو المثبت في ديوان الحماسة ٢٤٨/٢، علمًا بأن المحقق أحال إليه.
٩٣	٩	أظُلِيمٌ	أظْلَيْم	صوابها بالضم لا التنوين؛ حتى لا ينكسر البيت
٩٣	٩	ظُلَمُ	ظُلْمُ	كذا ضبط المخطوط، وهما (أظليمُ، ظُلْمُ) مضبوطتان في الاشتقاق ١٥١، مع أن المحقق أحال إليه.
٩٦	١	لم	ما	خالف المحقق المخطوط، ووافق ما في ديوان حميد بن ثور ص١٠٠ دون إشارة إلى ذلك.
١٠١	١٢	نَهْرٌ	نَهَرٌ	خالف المحقق المخطوط، ووافق ما في ديوان أشعار الهذليين ١١٢/١ دون إشارة إلى ذلك.
	١٣	نَهْرٌ	نَهَرٌ	
١٠٢	٩	وتجبب	وتجييب	خالف المحقق المخطوط وديوان امرئ القيس ٢٢٥، علمًا بأنه أحال إليه.
١٠٢	١٠	رفاقها	رقاقها	
١٠٤	١١	بعجائبِ	بعجائبٍ	–
١٠٤	١٨	كتَّاب	كتَّاب	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بها.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٠٩	الأخير	رحَّلتها	رحلتها	ينكسر البيت بضبط المحقق، والصواب: "رَحَلْتها"، والمخطوط موافق في الكلمتين لما في شعر الأخطل ص ٤٠، علمًا بأن المحقق أحال إليه.
١٠٩	الأخير	بالمنزل	والمنزل	
١١٠	٧	شآميةٌ	شآميةً	خالف المحقق المخطوط وديوان سلامة ١١٧، علمًا بأنه أحال إليه.
١١١	٩	ضخم الخواصر	رخو المفاصل	وافق المحقق للسان ٨٠٤/١، وأعرض عن رواية المخطوط.
١١١	١٢	ناحيةً	ناجيةٌ	–
١١١	١٢	أرهبت	أرهبت	أحال المحقق إلى رسالة الغفران ٥٦١، علمًا بأن المثبت فيها: "أُرْهِنت"، لا "أرهبت". وكان عليه أن يحقق اللفظ الصحيح لا سيما أن المصادر مجمعة على"أرهنت". إصلاح المنطق ٢٣١، ٢٤٨، جمهرة اللغة ٨٠٧/٢ (رنه)، وتهذيب اللغة ٢٧٤/٦ (رهن).
١١٨	١٥	الخضل	الخضض	أعرض الشاعر عن رواية المخطوط، واعتمد على رواية كتاب المعاني الكبير ٥٣١/١. علمًا أن رواية المخطوط وردت في

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
				الصحاح ١٠٧٤/٣
١١٩	٧	علّي	عليّ	–
١٢٢	١١	مجنبات	محنبات	نص الصفدي الذي أثبته المحقق خطأً هو: "ترمي الأماعيز بمجمرات وأرجل روح مجنبات قلت: كذا وجدته بخط ياقوت بالحاء، والصواب فيه بالجيم في: محنبات". ولا يستقيم النص إلا على ما ورد في المخطوط.
	١٣	محنبات	مجنبات	
١٢٨	٣	لها	لعا	خالف المحقق المخطوط وديوان الأعشى ١٠٣، والقصيدة عينية، علمًا بأن المحقق أحال إلى الديوان.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٤٢	٣	رَبَحا	رِبْحا	هذا ضبط المخطوط، واختار المحقق ضبط الصحاح ورسالة الغفران ١٥٩ دون إشارة لذلك.
١٤٧	١٢	الناسَ	الناسُ	السين مضبوطة في المخطوط بالحركتين.
١٥٠	٧	شائلة	سائلة	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا على رواية الجوهري لها بالسين.
١٦٣	١٤	يسأما	تسأما	خالف المحقق المخطوط، ووافق الصحاح.
١٦٦	٤	لحبًا	لجبًا	خالف المحقق المخطوط والصحاح وديوان حسان ابن ثابت ١٦١.
١٦٧	٢	كبَله	كبْله	خالف المحقق ضبط المخطوط وتاج العروس ٤٠٨/٧، علمًا بأن المحقق أحال إليه.
١٧٣	١٤	وأسوارها	بأسوارها	خالف المحقق المخطوط، ووافق ديوان حميد ٩٦ دون إشارة إلى ذلك.
١٧٦	٣	حَبَقٌ	حبِق	ضبط المخطوط بكسر الباء، خالفه المحقق ووافق ديوان خداش ٥٨ دون إشارة إلى ذلك.
١٧٦	٣	المخصبا	المحصبا	خالف المحقق المخطوط وديوان خداش ٥٨.
١٧٨	٦	ولِذٍّ	ولَذٍّ	خالف المحقق ضبط المخطوط – بفتح اللام – وديوان الراعي ١٨٦.
١٧٨	١١	ولِذٍّ	ولَذٍّ	
١٧٨	١٤	لبست	كأن	خالف المحقق المخطوط، ووافق ما في ديوان الراعي ١٨٦ دون إشارة إلى ذلك.
١٨٠	٨	ليهنأ	ليهنئ	خالف المحقق المخطوط، وأشار أيضًا إلى مخالفته رواية ديوان النابغة ١٥٤، ولم يعلق على ذلك.
١٨٠	٨	المحلّئ باقرَه	المحلأ باقرُه	في المخطوط فتح اللام وضم الراء، وهو الصحيح، ولا يستقيم النص بعده إلا به؛ لأن جوهر الاعتراض على الجوهري هو

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
				هاتان المخالفتان.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
١٨٢	١٣	فاكتلَّ	فاكتلْ	ضبط المخطوط يستقيم به المعنى والوزن (لام انطلق لم تضبط)، وهو في التنبيه لابن بري ٢/٤٠.
		أصياعك	أُصَيَّاعك	
		وانطَلَق	وانطلِق	
		كيلٍ محق	كيْلٍ مُحِقّ	
١٨٦	١	ازَّينوا	زيّنوا	خالف المحقق المخطوط وديوان الفرزدق ١/٢٩٦.
١٨٦	١٢	علِّل... قليلا	علِّلي... عليلا	خالف المحقق رواية المخطوط، ووافق تاج العروس ٩/١٨٥.
١٨٨	٣	قرقفيا	قرقفا	ينكسر البيت بما أثبته المحقق، وروايةُ الديوان ٢٦٠: "قهوة".
١٩٢	١	أخذل	آخذ	كذا في المخطوط، واعتمد المحقق رواية ديوان ابن هرمة ١٠٤: "لا أخذل" بلا إشارة إلى ذلك.
١٩٢	الأخير	عكرة	كرّة	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بهذه الرواية المخالفة، وروايةُ ديوان الأعشى ٢٣٧: "عكرها".
١٩٣	٣	عكرة	كرّة	
١٩٣	١١	إذا ما	إذ ما	ينكسر البيت بما أثبته المحقق. وروايةُ ديوان العباس ص ٨٨: "إمّا".
١٩٧	١١	وخلَّتْ	وخلْتُ	خالف المحقق ضبط المخطوط، واختار رواية الصحاح ٢/٥٧٩ دون إشارة إلى ذلك.
١٩٨	٩	وأمارُ	وأمارٌ	خالف المحقق ضبط المخطوط وديوان العجاج ١/٤٢٠.
١٩٩	٣	لُزّ	لُزّا	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بإدخال ضمير التثنية، لا الرواية المشهورة التي أثبتها المحقق من تاج العروس ١٠/٩٠.
١٩٩	١٠	أحمرةً	أحمرةٍ	خالف المحقق المخطوط والصحاح المنقول عنه.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٠٤	٦	أبنتَ	أبنَّتْ	هذا ضبط المخطوط وديوان طفيل الغنوي ٦١.
		مُتالِعُ	مُتالعٍ	لم تضبط في المخطوط، وتصويب الضبط من ديوان طفيل الغنوي ٦١.
		مثلَ	مثلُ	
٢٠٥	٩	تنمي ويسمو	تَنمى وينمو	رواية ديوان ذي الرمة ٢٦٨: "تسمو ويَنمي".
٢١٠	٧	وردنا	وردن	خالف المحقق المخطوط وتاج العروس ١٠/٤٩١، علمًا بأنه أحال إليه.
		جهرنه	أجهرنه	
٢١٥	٣	فإذا	وإذا	خالف المحقق المخطوط وديوان عبد الرحمن بن حسان ٦٠
٢٢١	٣	أَجْنَفَ	أُجْنِفَ	خالف المحقق المخطوط، ووافق الصحاح دون إشارة. واعتراض الصفدي مبني على ضم السين.
		الرسَل	الرسُل	
٢٢٣	٤	تؤاكله	تواكله	خالف المحقق المخطوط والصحاح والتنبيه ٢/١٣٢. أما رواية ديوان أمية ٥٣ فهي: "ثواكلُه"

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٢٣	٧	فأتى	فأنّ	خالف المحقق المخطوط والتنبيه١٣٢/٢ وديوان أمية ٥٢.
٢٢٧	١٠	وحظظ	وحضظ	عدل المحقق عن رواية المخطوط، وأثبت رواية أخرى، ولم يشر إلى ذلك. ولها رواية ثالثة: "حضض". انظر: تاج العروس٢٧٩/١٢.
٢٢٧	١٣	أرقشَ ظمآنَ	أرقشُ ظمآنُ	أثبت المحقق الصواب، وعدل عن ضبط المخطوط الخاطئ، ولم يشر إلى ذلك.
٢٢٩	٨، ١٠، ١١	مُكدِمُ	مُكدَمُ	خالف المحقق ضبط المخطوط وديوان المسيب بن علس ١٢٧.
٢٣٠	٥			
٢٣٣	٥	إمّة	أمة	خالف المحقق المخطوط، ووافق ديوان النابغة ٣٥. وكلاهما لغتان، ولم يشر إلى ذلك.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٣٤	١٠	تردُّ	تردٌّ	خالف المحقق ضبط المخطوط والصحاح.
٢٤٠	١٤	الوبيل	القبيل	أثبت المحقق غير ما في المخطوط دون الإشارة إلى خطأ ما في المخطوط.
٢٤٣	٨	تعلمت باجادًا	سلمت أبا جادٍ	في الصحاح: "تعلَّمتُ باجادٍ". ولم يحرر الصواب.
٢٤٩	٨	جهر	بهر	خالف المحقق المخطوط، ووافق ديوان العجاج ٢٦. ولم يشر إلى ذلك.
٢٥٠	١٤	أدَّري	أُدَرِّي	في الصحاح المنقول عنه: "أُذَرِّي" وفي ديوان رؤبة ١٨٤.
٢٥٣	١٢	تحج	نحج	خالف المحقق المخطوط ورواية ديوان حميد ١١٧.
٢٥٥	١١	تحبسانا	تحبسَنّا	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بما في المخطوط.
٢٧٥	٨، ٩	تميمة	نميمة	خالف المحقق المخطوط وديوان أشعار الهذليين ٢١/١
٢٧٥	٩	وأقطَعُ	وأقطُعُ	ضبط المخطوط بضم الطاء، ومثله ديوان أشعار الهذليين ٢١/١، وضبطها الصفدي ضبط عبارة.
٢٨٢	١١	مَضَلَّة	مَضِلَّة	وافق المحقق الصحاح. أما ضبطها في ديوان طفيل ١٤٠ فهو: مُضِلّة.
٢٨٧	١	شربتُ	شربتْ	–
٢٨٩	٥	مزلق	مذلق	خالف المحقق المخطوط وديوان امرئ القيس: ٧٤، علمًا بأن المحقق أحال إليه.
٢٩٠	١٤	لحاد	لحاد	الذي في ديوان أبي دؤاد الإيادي ٧٩: لجادي. والجادي: طالب الجدوى. انظر: المحكم ٥٢٧/٧.
٢٩٠	الأخير	فضيف	مضيف	الذي في ديوان أبي دؤاد الإيادي٧٩: مَصِيفُ.

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٩٤	٣	كالغِطاط	كالغَطاط	ضبط شعر عمرو بن أحمر ١٨٦: كالغُطاط (بضم الغين وفتحها)، علمًا بأن المحقق أحال إليه.
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٩٥	٣	كَرِهَ	كُره	ورد بالبناء للمجهول في المخطوط وفي أدب الكاتب٤٩٠، والشعر والشعراء ٩٧/١. وقد أحال المحقق إليهما!
٣٠٠	٦	يخبّرني		في الصحاح المنقول عنه النص: "يخيّرني"، وما أثبته المحقق هو الموافق لشعر هدبة بن الخشرم ٧٧.
٣٠٠	الأخير	العيُوق	العيُّوق	ينكسر البيت بضبط المحقق.
٣٠٤	١	واقع	واقعا	ما أثبته المحقق هو الموافق لديوان ذي الرمة ٤٨٨.
٣٠٩	٤	تضارِع	تضارُع	كسر المحقق الراء موافقًا شرح أشعار الهذليين، وخالف المخطوطَ والصحاح الذي ضبطَه ضبط عبارة، ولا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بضم الراء.
٣٠٩	٤	وشامة	وشابَةَ	خالف المحقق المخطوط والصحاح وشرح أشعار الهذليين ١٣٣/١، علمًا أنه أحال إليه.
٣٢٤	٨	معضف	معصف	خالف المحقق المخطوط والصحاح المنقول عنه وديوان أبي قيس بن الأسلت ٨٢.
٣٢٦	١٠	كالكُفة	كالكِفة	لا يستقيم اعتراض الصفدي إلا بالكسر، ونص على عدم جواز الفتح ولا الضم.
٣٣٠	٦	مخرق	محرق	خالف المحقق المخطوط وديوان الأسود بن يعفر ٢٦، علمًا بأنه أحال إليه.
٣٤٤	١١	تعل	مقل	الصواب ما في المخطوط. انظر: جمهرة الأمثال ٣٠٩/١، ولسان العرب ٥١٣/١٣ (عجه).
		الجدود	مجدود	

* * *

المطلب الثاني: أخطاء أخرى

وقع المحقق في أخطاء أخرى منوعة في إيراده الأبيات، والذي وقفت عليه ما يأتي:

الأول: كتابة جزء من البيت كتابة نثرية مجاورًا لغيره كاسم الشاعر أو غير ذلك، ومن أمثلته ما ورد في ص١٣٩، ونصه: "قال ابن بري – رحمه الله تعالى –: الصواب: تذكَّرا عينًا روىً وفلَجا بفتح اللام وبعده:

فراحَ يحدوها وراحت نيرجا"

والصواب أن يكتب هكذا:

"قال ابن بري – رحمه الله تعالى – الصواب:

تذكَّرا عينًا روًى وفلَجا

بفتح اللام، وبعده:

فراحَ يحدوها وراحت نيرجا"

ومثله أيضًا ما ورد في ص٢٦٢ س١٥، نصه: "فيجبر حينئذ أن يكون الشاهد الذي أنشده (...) من أهل المدينة؛ لتعلقه بما قبله".

والصواب أن يكتب هكذا: " فيجب حينئذ أن يكون الشاهد الذي أنشده:

..... من أهل .....

لتعلقه بما قبله".

وللاستزادة من الأمثلة ينظر: س٧٥، ص٢١٣ س٤، ص٢١٥ ١١-١٢، ص٣٠٣ س١٠، ص٣١٠ س١٧.

الثاني: تداخل آخر كلمة من الشطر الأول مع الشطر الثاني، وعدم تقسيم التفعيلات على ما يقتضيه الوزن، ومن أمثلته ما ورد في ص١٣٥:

وعيرٌ لها من بنات الكدا دِ يُدَهمِجُ بالوطبِ والمزوَدِ

والصواب أن يكون هكذا:

وعيرٌ لها من بنات الكدادِ يُدَهمِجُ بالوطبِ والمزوَدِ

ومثل ما ورد في ص٢٦٣ – على ما فيه من أخطاء في الضبط -:

ما يُقسِمُ الله أقبلَ غير مبتـ ـئسٍ منهُ وأقْعدْ كريمًا ناعم البالِ

والصواب أن يكون هكذا:

ما يَقسمِ اللهُ أَقْبَلْ غير مبتئسٍ منهُ وأقْعُدْ كريمًا ناعم البالِ

الثالث: كتابة شطر البيت في منتصف الصفحة وإتمام الشطر الثاني في بداية السطر، ومن أمثلته ما ورد في ص١٥٧ س١-٢:

"ولاح الثريا عند آخر ليلة

كعنقود.... وروي:

وقد لاح في الأفق الثريا لمن يرى"

والصواب أن يكون النص هكذا:

ولاح الثريا عند آخر ليلة كعنقود.....

وروي:

وقد لاح في الأفق الثريا لمن .....

الرابع: تتميم البيت في المتن، والأصل عدم الزيادة على مراد المؤلف، بل إنه في بعض الأحيان يكون عدم إتمام البيت مقصودًا من الصفدي (انظر مثلاً ص٨١)، وورد هذا مفصلاً في مبحث الزيادة على النص.

الخامس: تغيير الرواية التي أثبتها الصفدي، وقد ورد هذا مفصلاً في الجدول السابق.

السادس: عدم ضبط كثير من الكلمات المشكلة، أو ضبطها ضبطًا خاطئًا، ومرّ في الجدول السابق كثير من الأمثلة، بل إن بعض الأبيات ينكسر وزنها بالضبط الخاطئ، ومما ورد منه: ص٨٧، ٨٩، ٩٣، ١٠٩، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٣، ٢٨٧، ٣٠٠.

* * *

المبحث السادس: توهم الاختلاف بين النسختين

مما وقع فيه المحقق أنه كان يتوهم الاختلاف بين النسختين المخطوطتين، فيثبت في المتن نصًا، ويشير في حاشيته إلى أن في النسخة الأخرى نصًا يخالفه. وعند العودة إلى النسختين تبين أن النسختين متماثلتان، ولا خلاف بينهما، وسأورد هنا ما وقفت عليه، وهو كالآتي:

المطبوع			نسختا المخطوط	ملحوظة
ص	س	الحاشية	الصواب	
٤٣	١١	٢	وقد سميت هذا المصنف	–
٤٤	١	١	الألف المهموزة	–
٤٥	٩	٢	من	–
٥٦	١	١	تلاها	–
٥٧	١١	١	إلى أول الكلمة	–
٦٧	١	١	الحلقي	–
١٢٩	١٣	١	اتفقت النسختان على كلمة "الرواية، وهي خطأ، فأثبت المحقق الكلمة الصحيحة "الراوية"، وكان الواجب عليه أن يضعها بين معقوفين.	
١٣١	٧	١	أي وسطه	–
١٤٢	٦-٩	٢	توهم المحقق سقوط النص كله من (ع)، وأنه ثابت في (ش) فقط. والصواب أن النص مثبت في هامش النسخة (ع)، ومشار إلى موضعه.	
١٤٥	٩	١	ورأيت	–
١٤٦	٩	٢	تَتَيَمّن	–
١٦٦	الأخير	٣	الحنظلي	زاد المحقق: "قران"، وليست في النسختين. ووجدتها في التاج (بدد) ٤٠٩/٨، وقد أحال إليه.
المطبوع			نسختا المخطوط	ملحوظة
ص	س	الحاشية	الصواب	
١٦٩	١	١	قاصح	–
١٨٣	٥-٦	٢	توهم المحقق سقوط النص كله من (ع)، وأنه ثابت في (ش) فقط. والصواب أن النص مثبت في (ع) أيضًا.	
١٨٦	١٢	٥	بالزبيب	أثبت المحقق بدلا منها "يا ابن بنت"، وليست في النسختين.

المطبوع			نسختا المخطوط	ملحوظة
٢٥٢	١٦- ١٧	٢		توهم المحقق سقوط النص من (ع)، وأنه ثابت في (ش) فقط. والصواب أن النص مثبت في (ع) أيضًا.
٢٩٢	٥-٦	٣		توهم المحقق سقوط النص من (ع)، وأن ثابت في (ش) فقط. والصواب أن النص مثبت في (ع) أيضًا.

* * *

المبحث السابع: إشكالات في المخطوط لم يحررها المحقق

وقعت إشكالات في النسخة بدا فيها النص غير مستقيم، لم يقف عندها المحقق، وكان لزامًا عليه أن يحررها ويوضحها ويذكر صوابها، ووقفت على الآتي:

الموضع الأول ص١١٢:

النص: "قال الجوهري:... وهو مثل: أسِنّ الدهر؛ فأبدلوا من إحدى السينين تاء... قال ابن بري:... وقوله: أنهم أبدلوا من السين في أسّ التاء".

التعليق: الذي وجدته في نسختي المخطوط أن نص ابن بري هكذا: "وقوله: أنهم أبدلوا من السينين في أسّ التاء". ولكن المحقق جعلها "السين" ليستقيم له النص، وزاده يقينًا به أن هو الوارد في التنبيه ١/١٥٥؛ فهو اختار أن يثبت الصواب المؤيد من نص ابن بري في التنبيه مخالفًا اتفاق النسختين على كلمة أخرى هي: "السينين".

وكان عليه أن يثبت ما اتفقت النسختان عليه كما هو، وأن يزيد قبله كلمة [إحدى]؛ ليحافظ على ما في النسختين وليستقيم النص له. وعلى أيّ حال كان عليه ألا يصمت أمام هذا التعارض وأن يشير إليه، ثم يرجّح ما ظهر له.

الموضع الثاني ص ١٤٦:

النص: "السنيح: ما ولاك ميامنه من ظبي أو طير أو غيرهما، وهو إذا مرّ من ميامنك إلى مياسرك، والعرب تتيمن بالسانح، وتتشاءم بالبارح".

التعليق: بذا ورد النص في المخطوط، وليس بصواب؛ لأنه يعكس المعنى، وصوابه: "من مياسرك إلى ميامنك". وهو المثبت في الصحاح ١/٣٧٦.

الموضع الثالث ص١٧١:

النص: "قال الجوهري: والمرقد داء يرقدُ من شربه".

التعليق: بذا ورد النص في نسختي المخطوط، وهو خطأ، فأثبته المحقق على صورته، واكتفى في الحاشية بذكر أنه دواء نقلاً عن الصحاح، ولم يثبته في المتن ولم يضبط الفعل بعده.

ولو علم المحقق حقيقة اعتراض الصفدي لضبط النص بما يلائمه، والضبط الصحيح للنص السابق هو: "قال الجوهري: والمرقد: دواء يَرْقُدُ من شربه"؛ حتى يستقيم اعتراض الصفدي عليه بضبط الفعل، وأن الصواب فيه: "يُرْقِدُ"، ونصه: "قلت: صوابه أن يقول: دواء يُرْقِدُ من شربه؛ وذلك أن الأطباء إنما يسقونه من يريدون علاجه".

الموضع الرابع ص٢١٩:

النص: "ابن خالويه حكى عن أبي عمرو أنه أجاز أن يُقرأ: زبُرًا، وزبْرًا بسكون الباء، وزُبَرًا بفتح الباء؛ فزبْرًا مخفف من زبُر، كعُنُق مخفف من عنُق، وزبَر بفتح الباء مخفف أيضًا من زبُر؛ بردّ الضمة فتحة، كتخفيف جُدَد بفتح الدال من جدُد بضم الدال".

التعليق: ضبطت (عُنُق) في المخطوط بضم العين، وهو خطأ، وكان على المحقق أن يصوّبه في المتن ويشير إلى ذلك؛ لغلبة الظن أن الخطأ من الناسخ.

الموضع الخامس ص٣١٣:

النص: " (لعلع) قال الجوهري – رحمه الله تعالى –: جبل كانت به وقعة".

التعليق: خالفت هذه المادة بهذه الصورة منهج الكتاب كله المتمثل في إيراد الكلمة المراد نقاشها في نص الجوهري أولاً، أما الذي وقع هنا فإنه بدأ بشرحها مباشرة. وأرجح سقوط كلمة "لعلع" قبل كلمة "جبل". وهو المثبت في الصحاح ١٢٧٩/٣. وأرجح أن يكون سبب سقوطها من الناسخ شبهها بكلمة (تعالى) السابقة لها.

فكان على المحقق أن يثبتها بين معقوفين، ويشير إلى سقوطها، فيكون النص هكذا: " (لعلع) قال الجوهري – رحمه الله تعالى –: لعلعٌ: جبل كانت به وقعة.

غير أن المحقق تنبه إلى إشكال في ص٢١٦، وهو كالآتي:

النص: "وأما الدابر فشاهده أبيات مؤسسة ليزيد بن عمرو الكلابي، وهي".

التعليق: بذا ورد النص في المخطوط، وفيه إشكال أصاب المحقق في التنبيه عليه في الحاشية الأولى، ولم يظهر له حله.

* * *

المبحث الثامن: أخطاء في إيراد: "قلت" بعد انتهاء نص الجوهري:

اضطرب منهج المحقق في إضافة: "قلت" بعد نص الجوهري في عدد من المواضع، وذلك أن الصفدي كان يبدأ المادة بنص الجوهري، ثم يعقب عليه بأحد أمور ثلاثة، هي:

الأول: أن يذكر اعتراضه عليه مصدرًا بقوله: "قلت"، وكان هذا هو الكثير في الكتاب.

الثاني: أن يقول: "قال ابن بري"؛ ليذكر كلامه المتمم للمادة، ويظهر من خلاله نقص كلام الجوهري، وهو وارد في الكتاب ظاهر.

الثالث: أن يقول: "قال بعض الأفاضل" أو ما شابهها، وهو قليل.

ووقع في عدد من المسائل أن يَرِد اعتراض الصفدي وليس في أوله قوله: "قلت"، سواء أكان بعد نص الجوهري وهو الأكثر أم بعد نص ابن بري، وذلك في مواضع [(١)]، فكان على المحقق أن يلتزم منهجًا واحدًا معها، لكنها اضطرب في هذا؛ فتارة كان يزيد: "قلت"، ويضعها بين معقوفتين، ويذكر أنها زيادة يتطلبها السياق [(٢)]، وتارة يزيد: "قلت" دون أن يشير إلى أنها لم ترد في

---

(١) انظر: ص٤٦ (بثأ)، ص٤٦ (برأ)، ص٤٧ (جشأ)، ص٥٤ (رجأ)، ص٦٣ (لفأ)، ص٦٥ (نسأ) [زاد المحقق هنا كلمة (قلت) وهي ليست في المخطوط، ص٦٥ (نوأ)، ص١١٦ (شتت)، ص٢٨٤ (مغص)، ص٣٢٤ (عصف)، ص٣٢٩ (هلف). وورد في ص٢٢١ (سبطر) إضافة لها، ونص المحقق على أنها زيادة من النسخة الثانية.

(٢) انظر: ص١١٦ (شتت)، ص١٧٤ (سند).

المخطوط [1]، وتارة يترك الكلام غفلاً دون زيادة كما ورد في المخطوط [2].

وأنا أؤيد زيادتها في هذه المواضع جميعها؛ لقلتها قياسًا بالمواضع المبدوء بها نصه.

وسأذكر هنا مثالاً لا تصح فيه هذه الزيادة أصلاً؛ لأنها تخل بالمعنى، وهو في النص الآتي كما أورده المحقق:

" (شتت) قال الجوهري – رحمه الله تعالى – وشتان ما هما، وشتان ما عمرو وأخوه؛ أي بعد ما بينهما. قال الأصمعي: لا يقال شتان ما بينهما. قال: وقولُ الشاعر:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

[قلت] ليس بحجة، إنما هو مولد، والحجة قول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

قال ابن بري – رحمه الله تعالى – أما ما حكاه عن الأصمعي فليس بشيء؛ لأنه قد جاء ذلك في أشعار الفصحاء من العرب" [3].

التعليق: الملحوظ في هذا النص إقحام المحقق لكلمة "قلت" واصفًا زيادته بأنها يقتضيها السياق، وإقحامه هذا أخل بالمراد؛ لأن ما بعدها – وهو قوله:

---

(١) انظر: ص٦٥ (سنأ).

(٢) انظر: ص٤٦ (بثأ)، ص٤٦ (برأ)، ص٤٧ (جشأ)، ص٥٣-٥٤ (رجأ)، ص٦٣ (لفأ)، ص٦٥ (نوأ)، ص٢٨٤ (مغص)، ص٣٢٤ (عصف)، ص٣٢٩ (هلف).

(٣) انظر: ص ١١٦ مادة (شتت).

"ليس بحجة" – من تتمة كلام الجوهري، وجملة "ليس بحجة" خبر عن المبتدأ: "قولُ الشاعر"، فيتم الكلام به.

ويؤيد ذلك أيضًا ورودها في كلام الجوهري في الصحاح [1]، ويؤيدها كذلك اعتراض ابن بري على حكاية الجوهري عن الأصمعي بأن ذلك ورد في أشعار الفصحاء.

* * *

(١) انظر: ١/٣٨٠ (شتت).

المبحث التاسع: الأخطاء الإملائية

وقع المحقق في أخطاء إملائية، وهي لا تقع عادة من سوء قراءة المخطوط، بل سببها عدم مراجعة المكتوب، وهذه قائمة بما وقفت عليه منها:

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٥٨	٤	أشاي	أشاء	–
٧٣	١٥	آدم	أدم	–
٨٨	٨	كلما		الصواب: "كل ما".
١٠٧	١٣	وأغتابها	واغتابها	–
١٢٥	٣	صائد أو غير	صائدًا وغير	(صائدًا) خبر (يكون) في النص.
١٣١	٥	القولي	القولين	–
١٣٩	٩	فَعْلِلاَ	فَعْلِلاً	وضعت حركة واحدة في تنوين الكلمة.
١٣٩	١٣	كمفرًّا	كمفرٍّ	–
١٥١	١٣	تقبل	تقلب	–
١٧٩	٧	لشام	لشآم	–
١٨٩	٢، ٤	إئتعد، إيتعد	ائتعد، ايتعد	–
١٩٠	١	موحدْ	موحدُ	–
١٩٦	٧	طفله	طفلة	–
٢٠٣	١٠	بغوارًا	بغورًا	–
٢١٧	١٨	للاتباع	للإتباع	–
ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٢١	١٥	أصطبلات	إصطبلات	–
٢٢١	١٥	فجموعها	فجمعوها	–
٢٣١	١٢	أطيار	أطيارًا	–
٢٣٣	٣	وابنُ	وابنِ	–
٢٥١	٦	لباية	لبانة	–
٢٥٤	٩	الأغر	الإغراء	–
٢٥٥	٢	أإليك	إليك	–
٢٦٧	٢	علي	عليًّا	–
٢٨٣	٣	الأفاض	الأفاضل	–

ص	س	المطبوع	المخطوط	التوضيح
٢٨٨	٣	وقيضنا	قيضنا	–
٢٩٦	الأخير	بلا	بلاء	–
٢٩٧	٩	خطا	خطأ	–
٢٩٧	١١	أياي	إياي	–
٣٠٢	٥	والقر	والبقر	–
٣١٠	٢	أخص	أخمص	–
٣١٧	الأخير	خيطفا		الصواب أن ترسم على المتبع إملائيًا: خيطفى، وهذا الذي صنعه المحقق في س١١.
٣٢٣	٣	بطفخةِ	بطفخةَ	كذا في الصحاح المنقول عنه؛ ممنوعة من الصرف
٣٣٠	٥	الحورنق	الخورنق	–
٣٣١	٣	بأزاء	بإزاء	–
٣٣٧	١٥	فعناه	فمعناه	–

* * *

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

وصلت بفضل الله إلى نهاية هذا البحث الذي هدفت منه تصحيح ما لحق كتاب (نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم للصفدي) بتحقيق محمد عايش من أخطاء أبعدته عن الصورة التي أخرجها بها مؤلفه. وأبرز تلك الأخطاء:

– إهمال ترقيم المحقق الصحيح للوحات المخطوط، وإهمال إثبات أرقام اللوحات في التحقيق، واختلاف المنهج في التعامل مع بياض المخطوط.

– الخطأ في قراءة رؤوس المواد إما بنقص أو تغيير، وذلك في (١١) موضعًا.

– إهمال توثيق كثير من النصوص؛ إذ لم يخرج آراء العلماء الواردة أسماؤهم في الكتاب، وعدم التوثيق من الكتب بأسمائها الواردة في الكتاب.

– إهمال ضبط النص بالشكل والاضطراب في علامات الترقيم المتعلقة بصحة النص.

– عدم ربط إحالات المؤلف لمواضع سابقة من كتابه ببعضها، وبلغت (٣) مواضع.

– القراءة الخاطئة للنص في (٢٦٢) موضعًا.

– النقص من النص في (١٣) موضعًا.

– الزيادة على النص في (٥٩) موضعًا.

– الأخطاء التصريفية في (١٧) موضعًا.

- القراءة الخاطئة للأبيات في (٨١) موضعًا.
- توهم الاختلاف بين النسختين في (١٧) موضعًا.
- إشكالات في (٥) مواضع من المخطوط لم يحررها المحقق.
- الأخطاء الإملائية في (٣٤) موضعًا.

وأسأل الله أن يغفر لي ولمحققه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

ثبت المصادر والمراجع:

- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من العلماء، مطبعة حكومة الكويت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لعلاء الدين الصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري، تحقيق مصطفى حجازي، الجزءان الأول والثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري، تحقيق د. عاطف محمد المغاوري، جزءان (من أول مادة هبش إلى آخر مادة يلمق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وجماعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تأليف ابن البيطار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ضبطه د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ديوان ابن مقبل، عني بتحقيقه د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، جمعه وحققه أنوار الصالحي ود. أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق، د. حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩١هـ.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعه د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه د. سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ديوان الحطيئة، تحقيق د. نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق د. عبد الله عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٧١هـ/١٩٥١م، الدار القومية بالقاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- ديوان ذي الرمة، المكتب الإسلامي، على نفقه الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهرت فاييرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت، بلا تاريخ.
- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق شاكر العاشور، دار الطباعة الحديثة، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ديوان العجاج، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة اطلس، دمشق، ١٩٧١م.
- ديون العرجي، تحقيق د. سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت،
- ديوان الفرزدق، تحقيق إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت (لعلي أغيره)
- ديوان المسيب بن علس، جمع وتحقيق د. عبدالرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية للنشر، بلا تاريخ.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، الطبعة السابعة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- الشافي في علم القوافي لابن القطاع الصقلي، تحقيق د. صالح بن حسين العايد، دار أشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق أحمد مهدلي وعلي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م/١٤٢٩م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق عبد الستار فراج، ومراجعة محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة.
- شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين علوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- شعر الأخطل، صنعة السكري روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- شعر خداش بن زهير العامري، صنعة د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- شعر عبدالرحمن بن حسان الأنصاري، جمع وتحقيق د. عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شعر هدبة بن الخشرم العذري، د. يحيى الجبوري، دار القلعة، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٧٦، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة السيد حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- الكامل، لأبي العباس المبرد، حققه وعلق عليه محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- كتاب الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- كتاب النبات للأصمعي، حققه ونشره عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، قدم له وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.
- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- المعاني الكبير لابن قتيبة، صححه المستشرق سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، بيروت.
- المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
- معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المنصف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- الوافي في العروض والقوافي، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

* * *

التعريف بالقصد في النحو العربي
(دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع)

د. أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعريف بالقصد في النحو العربي
(دراسة في المصطلح والمفهوم والأنواع)

د. أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٧/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا الموضوع نوعا من أنواع المعارف ، وهو في أصله يعود إلى المعنى ، وذلك بأن يعرَّف النوع بمعرّف معنوي ، وهو القصد إليه.

وهذا النوع من المعارف أشار إليه سيبويه وغيره من المتقدمين ، وأثبتوه في المعارف ، ومن أنواعه: المنادى المنكر المقصود ، نحو: "يا رجلُ" ، والمنادى المفرد العلم ، نحو: "يا زيدُ".

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في فصلين ، خُصِّص أولهما لبيان مصطلحات المعرّف بالقصد ، وتحديد مفهومه ، وأبرز موارد القصد عند النحويين ، وخصص الآخر لأنواع المعرّف بالقصد.

الكلمات المفتاحية: التعريف بالقصد – المصطلحات – المفهوم – الأنواع.

Definition of intent in Arabic grammar (Study in Concept, Term, and Types)

Dr. Ahmed Ibrahim Saleh Al Tuwayan
Department of Grammar, Morphology and Philology - Faculty of Arabic Language
Imam Mohamed Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This topic deals with a type of definite; which in its origin refers to the meaning, by defining the type with an intangible identifier, which intends to it.

That kind of definition was referred to by Sebwayh, and other scholars proved it in knowledge, among the most famous of its types is the intended indefinite vocative, such as: "Oh man," and the singular vocative of definite, such as: "Oh Zaid".

The nature of the research required that it be in two parts, the first of which was devoted to defining the concept of the intent definite, explaining its terminology, the most prominent resource of intent with the grammarians, and the other devoted to the types of intended definition.

key words: The meaning of intent – terminologies –the meaning- the types.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد عُني النحويون بأسلوب التعريف في مصنفاتهم، فلا يكاد يخلو منه مؤلف نحويٌّ قديمٌ أو حديثٌ، وقد تناولوا مصطلح التعريف، ووضعوا للمعارف ضوابط يمتاز بها كل نوع عن الآخر، ثم تناولوا أنواعها وعددها.

وهذا الموضوع يتناول نوعا من أنواع التعريف، وهو المعرَّف بالقصد، ويرِد في أبوابٍ متفرقة من أبواب النحو، ومن أنواعه: المنادى المنكّر المقصود، نحو: "يا رجلُ"؛ لمعين[1]، قال سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه كمعنى: "يا أيُّها الفاسق"، و "يا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن الألف واللام وصار كالأسماء التي هي للإشارة، نحو: "هذا"، وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير ألف ولام؛ لأنك إنما قصدت قصد الشيء بعينه)[2].

ومن أنواعه الأخرى: المنادى المفرد العلم، نحو: "يا زيدُ"، فقد ذكر المبرد أن الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفا جديدا يزيل تنكيرها الجديد.

---

(١) ينظر شرح التسهيل ١/١١٤، وشرح الكافية الشافية ١/٩٠، وتوضيح المقاصد ٢/١٦٧.

(٢) الكتاب ٢/١٩٩.

ولم يزل التعريف بالقصد يبعث في نفسي التساؤلات حتى رأيت أن في دراسته جديداً، وكان مما أثاره في ذهني من الأسئلة ما يلي:

أكان للتعريف بالقصد مفهوم معالمه جليّة؟ وما أهم مصطلحاته في كتب النحويين؟ ثم ما بال النحويين يتحدثون عن التعريف بالقصد في باب المنادى، وتحديداً في قسم المنادى المنكر المقصود وقسم المفرد المعرفة؟ وما هي أنواع المعرّف بالقصد في كتب النحويين؟

تلك كانت أهم أسئلة البحث. وقد سعيت إلى تقديم أجوبتها عبر فصلين؛ أما الفصل الأول فجعلته في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: مصطلحات المعرّف بالقصد.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم المعرّف بالقصد.

المبحث الثالث: أبرز موارد القصد عند النحويين.

وأما الفصل الثاني فخصصته للحديث عن أنواع المعرّف بالقصد في كتب النحويين.

ثم أردفت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أنهيت البحث بثبت المصادر والمراجع التي عدت إليها.

* * *

الفصل الأول: في مصطلحات المعرَّف بالقصد، وتحديد مفهومه، وأبرز موارد القصد عند النحويين.

المبحث الأول: مصطلحات المعرَّف بالقصد في كتب النحويين:

بعد النظر في كتب النحويين عن مفردات المعرَّف بالقصد وجدتهم يستعملون في تقريرها المصطلحات التالية:

– الإقبال:

أكثر المصطلحات دوراناً في حديث النحويين عن المعرّف بالقصد هو مصطلح "الإقبال"، يرِد في أحاديثهم تارة مقرونا بـ "القصد"، وتارة يرِد وحده غير مقرون بـ "القصد"، فمن أمثلة الأول قول المرادي: (وأما نحو: "يا رجلُ" فقيل تعرف بالإقبال والقصد)[١]. وقول ابن هشام: إن نحو "يا رجلُ" في النداء معرفة (بسبب القصد والإقبال)[٢]. ويقول الأشموني: (إذا اجتمع في المنادى.. التعريف والإفراد فإنه يبنى.. سواء كان في ذلك التعريف سابقا على النداء نحو: "يا زيدُ"، أو عارضاً فيه بسبب القصد والإقبال، وهو النكرة المقصودة..)[٣].

ومن أمثلة الثاني قول ابن هشام: (يستحق المنادى البناء بأمرين: إفراده وتعريفه.. ونعني بتعريفه أن يكون مراداً به معيّن، سواء كان معرفة قبل النداء

---

(١) توضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٢) أوضح المسالك ١٨/٤.

(٣) شرح الأشموني ٢٥٣/٣.

ك "زيد، وعمرو"، أو معرفة بعد النداء بسبب الإقبال عليه ك "رجل، وإنسان" تريد بهما معينا)[1]. وقول المرادي: (أما نحو: "يا زيدُ".. قيل: سلب تعريف العلمية وتعرف بالإقبال)[2].

– الإشارة:

يلي مصطلح "الإقبال" مصطلح "الإشارة" ومشتقاته، في كثرة استعماله حين الحديث عن المعرّف بالقصد، فمن أمثلة ذلك: قول سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[3].

وقول المبرد: (و"زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة – يا رجلُ أقبل، فإنما تقديره: يا أيها الرجل أقبل، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[4].

---

(١) شرح قطر الندى ٢٠٤.

(٢) توضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٣) الكتاب ١٩٩/٢.

(٤) المقتضب ٢٠٥/٤.

ويقول الأشموني: (وأنواع المعرفة.. ستة: المضمر... وزاد في شرح الكافية: المنادى المقصود كـ "يا رجلُ"، واختار في التسهيل أن تعريفه بالإشارة إليه..)[١].

– النداء:

يستعمل النحويون لفظاً ثالثاً حين الحديث عن المعرّف بالقصد، وهو لفظ "النداء" ومشتقاته، فمن ذلك قول ابن مالك في حديثه عن أقسام المعارف: (وأكثرهم يجعل أقسامه خمسة، فيغفلون المعرّف بالنداء..)[٢].

ويقول الرضي: (ويعني بـ "المعرفة" ما كان مقصودا قصده، سواء تعرّف بالنداء، أو كان معرفة قبله، فيضمّ نحو: "يا زيدُ" و "يا رجلُ"...)[٣].

ويقول السيوطي: (المعارف سبعة.. وهي: المضمر... والمنادى.. نحو: "يا رجلُ"..)[٤].

هذه هي المصطلحات التي جرى عليها النحويون حين حديثهم عن مفردات المعرّف بالقصد، ولهم في ذلك عبارات أخرى، كمصطلح "التوجه"، نحو قول الأشموني: (وأنواع المعرفة.. ستة: المضمر... وزاد في شرح

الكافية: المنادى المقصود كـ "يا رجلُ"، واختار في التسهيل أن تعريفه بالإشارة إليه والمواجهة)[٥].

---

(١) شرح الأشموني ١/١٢٣.
(٢) شرح التسهيل ١/١١٥.
(٣) شرح الكافية ١/٣١٥.
(٤) الهمع ١/١٨٦.
(٥) شرح الأشموني ١/١٢٣.

المبحث الثاني: مفهوم المعرَّف بالقصد عند النحويين:

أهم باب جرى فيه حديث النحويين عن المعرَّف بالقصد هو باب المنادى، وتحديداً في قسم المفرد العلم وقسم النكرة المقصودة، وأكثر النحويين اليوم يظنون في الغالب أن المعرَّف بالقصد مقصور على هذا الباب، ودفعهم إلى ذلك أن النحويين مجمعون على الحديث عن المعرَّف بالقصد في هذا الباب، على حين تجد حديثهم عن المعرَّف بالقصد في بقية أبواب النحو يأتي عرضا مما يجعل القارئ لا يتذكر أن في هذا الباب أو ذاك حديثاً عن المعرَّف بالقصد.

ولعل مما يوضح عناية النحويين بالمعرَّف بالقصد في حديثهم عن المنادى قول سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[1].

وقول المبرد: (و"زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة – : "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيُّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[2].

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) المقتضب ٢٠٥/٤.

وقد وضع ابن مالك مفهوما للمنادى المعرّف بالقصد، لكنه قصر هذا المفهوم على نوع من أنواعه، وهو المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ"؛ إذ يقول حين حديثه عن المنادى المنكر المقصود: (المراد من المناديات ما تجدد له التعيين بالنداء..)[1].

هذا المفهوم – كما ترى – مقصور على نوع من أنواع المعرّف بالقصد، وهو المنادى المنكر المعرّف بالقصد، وورد في باب المعرفة والنكرة فقط، فلم يتم التأكيد عليه – فيما أحسب – في أبواب أخرى.

ولم أجد من صاغ مفهوماً عاماً للمعرّف بالقصد وأشار إلى أنواعه المتفرقة، وقبل صوغ هذا المفهوم العام ينبغي ذكر نماذج مما ينطبق عليه مفهوم ابن مالك (المراد من المناديات ما تجدد له التعيين بالنداء)، ونماذج أخرى لا تتسق معه تماما، ومن تلك النماذج:

– المنادى المُنكّر المقصود:

– يقول سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[2].

(١) شرح الكافية الشافية ٩٠/١.

(٢) الكتاب ١٩٩/٢.

– يقول الشاطبي: (إذا قلت: "يا رجلُ"، و "يا قائمُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد، وإن كان نكرة في الأصل؛ لأنه مُقبَل عليه بالنداء، مقصود، فصار كـ "زيد" في الاختصاص)[1].

– المنادى العلم المفرد:

– قال ابن يعيش: الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفاً جديدا يزيل تنكيرها الجديد (وصار ذلك كإضافة الأعلام، ومن المعلوم أنك لما أضفتها، فقد ابتززتها تعريفها، وحصل فيها تعريف الإضافة، وذلك نحو: "زيدكم، وعمركم"، فكذلك هاهنا في النداء)[2].

– المنادى الشبيه بالمضاف:

– قال ابن يعيش: (وأما المضارع للمضاف فحكمه النصب أيضا كما كان المضاف كذلك، وذلك قولك: "يا خيرا من زيدا"، و "يا ضاربا زيدا"، و "يا مضروبا غلامُه"، و "يا حسنا وجهَ الأخ" و "يا ثلاثة وثلاثين"... فهذه كلها منصوبة، سواء جعلتها أعلاماً أو لم تجعلها. فإن جعلتها أعلاماً نصبتها لشبهها بالمضاف، وإن جعلتها معرفة بالقصد فهي منصوبة لذلك..)[3].

– قال الرضي في باب النداء: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: ""يا طالعا جبلا"، و "يا

---

(١) المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٢) شرح المفصل ١/٣٢٠.

(٣) شرح المفصل ١/٣١٧.

حسنا وجهُه"، و "يا خيرا من زيد".... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا.وإذا لم تجعله علما جاز أن يتعرف بالقصد، كما في نحو: "يا رجلُ"، وألا يتعرف

لعدم القصد، ك "يا رجلا"...)[1].

– ظروف الغايات:

– ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن "قبلُ، وبعدُ، وفوقُ"، وغيرها من ظروف الغايات — في حال بنائها على الضم — معرّفةٌ بالقصد؛ أي: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من دون معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها[2]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][3].

هذه نماذج قليلة تدل على أن المعرّف بالقصد ليس مقصوراً على المنادى المنكر المعرّف بالقصد، وإنما هو مشترك بين أبواب نحوية أخرى، وهذا يقود إلى استنتاج مفاده أن المعرّف بالقصد مشترك بين أبواب نحوية، وهو يأخذ بنا إلى توسيع مفهومه.

فالمعرّف بالقصد إذاً: هو: (ما تجدد له التعيين بالنداء، أو كان معرّفا بالقصد والإشارة، أو كان معلوم الزمان أو المكان، من دون معرّف لفظي).

---

(١) شرح الكافية ١/٣٢٠ – ٣٢٣.

(٢) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ –١٢٢.

(٣) .سورة الروم: آية ٤.

المبحث الثالث: أبرز موارد القصد عند النحويين:

استعمل النحويون "القصد"، وأوردوه في كلامهم، ولكنهم لم يبرزوه كما أبرزوا غيره من المصطلحات النحوية الأخرى، فلم يكن يرِد في كلامهم على أنه مصطلح، بل ورد في كلامهم وروداً عارضاً، وقد جعل النحويون القصد نوعاً من أنواع المعارف، كما جعلوه عاملاً من العوامل النحوية، ولبيان ذلك سوف أنقل هنا نصوصاً لطائفة من النحويين أشاروا إلى "القصد" في تضاعيف كلامهم:

١. قال سيبويه: (وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة، وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ، ويا فاسقُ"، فمعناه كمعنى: "يا أيُّها الفاسق، ويا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو: "هذا"، وما أشبه ذلك، وصار معرفة بغير ألف ولام؛ لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه)[١].

٢. قال المبرد (ت ٢٨٥هـ): (والفصل بين قولك: "يا رجلُ أقبل" إذا أردت به المعرفة، وبين قولك: "يا رجلاً أقبل" إذا أردت النكرة، أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلا بعينه تشير إليه دون سائر أمته...)[٢].

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) المقتضب ٢٠٦/٤.

٣. قال الفارسي (ت ٣٧٧هـ): (ألا ترى أنك إذا قلت: "يا رجلا" لم ترد واحدا بعينه مقصوداً، إنما ناديت واحداً من هذا النوع، فكل من أجابك منهم فهو الذي أردت، وأنت في المعرفة قاصد لواحد بعينه)[١].

٤. قال السهيلي (ت٥٨١هـ): (وما انتصب لأنه مقصود إليه بالذكر: "زيدا ضربته"، وهو مذهب شيخنا أبي الحسين[٢]، وكذلك: "زيدا ضربت، بلا ضمير، لا يجعله مفعولا مقدما؛ لأن المعمول لا يتقدم على عامله، وهو مذهب قوي...)[٣].

ومعنى هذا أن ما عدّه النحويون منصوبا على الاشتغال ومفعولا مقدّما، هو عند ابن الطراوة منصوب بالقصد إلى ذكره، ولا علاقة له بالعوامل بعده.

٥. قال العكبري (ت ٦١٦هـ): (ولا تدخل "يا" على الألف واللام؛ لأمرين: أن الألف واللام للتعريف، و "يا" مع القصد إلى المنادى تخصصه وتعيّنه، ولا يجتمع أداتا تعريف..)[٤].

---

(١) التعليقة ٣٢٨/١.

(٢) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي، أبو الحسين ابن الطراوة، كان عالم الأندلس بالنحو في زمانه، له: "المقدمات على كتاب سيبويه"، و"مقالة في الاسم والمسمى"، أخذ عنه أئمة العربية بالأندلس، توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ينظر فوات الوفيات ٧٩/٢، والأعلام ١٣٢/٣.

(٣) نتائج الفكر ٥٧.

(٤) اللباب ٣٣٤/١، ٣٣٥.

٦. قال ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): (يجوز في المفرد المعرف بالقصد والإقبال إجراؤه مجرى العلم المفرد في البناء، وإجراؤه مجرى النكرة في النصب، قال الفراء: النكرة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها، يقولون: يا رجلا كريما أقبل، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما ينصبون)[١].

٧. قال الرضي (ت ٦٨٦هـ): (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: "يا طالعاً جبلاً" و "يا حسناً وجهه"، و "يا خيراً من زيد"، وإما معطوف عليه عطف النسق، على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد ، نحو: "يا ثلاثةً وثلاثين"؛ لأن المجموع اسم لعدد واحد... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا، وإذا لم تجعله علماً، جاز أن يتعرف بالقصد، كما في "يا رجلُ" وألا يتعرف لعدم القصد كـ "يا رجلا"..)[٢].

٨. قال الشاطبي (ت ٧٩١هـ): أصل النحو في اللغة (القصد، وهو ضد اللحن الذي هو العدول عن القصد والصواب، والنحو قصد إليه)[٣].

٩. قال الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٦هـ): (وأقسام المعارف سبعة: أحدها: المضمر.. كأنا وهم، والثاني: العَلَم.. كزيد وهند، والثالث: الإشارة كـ "ذا.. وذي".. والرابع: الموصول.. كالذي.. والتي.. والخامس:

---

(١) شرح التسهيل ٣/٢٤٩.

(٢) شرح الكافية ١/٣٢٠ – ٣٢٣.

(٣) المقاصد الشافية ١/١٧.

ذو الأداة.. كالغلام والمرأة، والسادس: المضاف.. إلى الواحد منها.. كابني والغلام، والسابع: المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ" لمعيّن، بناء على أن تعريفه بالقصد...)[1].

١٠. قال الأشموني (ت ٩٢٩هـ): جاء النحو في اللغة (لمعانٍ خمسة: القصد، يقال: نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك...)[2].

وقد ذهب جمع من أئمة اللغة إلى أن القصد هو أوفق المعاني للنحو وأشبهها بالمعنى الاصطلاحي، قال ابن دريد: (ومنه اشتقاق النحو في الكلام، كأنه قصد الصواب)[3].

هذه بعض النصوص التي ورد فيها ذكر "القصد"، وهي تظهر:

- أن القصد من أنواع المعارف.
- أن القصد من معاني النحو لغة.
- أن القصد من العوامل المعنوية.

* * *

(١) التصريح ٩٦/١.

(٢) شرح الأشموني ١٨/١.

(٣) جمهرة اللغة ٥٧٥/١.

الفصل الثاني: أنواع المعرَّف بالقصد عند النحويين:

سبقت الإشارة إلى أن القصد نوع من أنواع المعارف، وأن من أنواعه: المنادى المنكّر المقصود، نحو: "يا رجلُ"[١]، قال سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل"، و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[٢].

وقال الشاطبي: (إذا قلت: "يا رجلُ، ويا قائمُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد، وإن كان نكرة في الأصل؛ لأنه مُقبَل عليه بالنداء، مقصود، فصار كـ "زيد" في الاختصاص)[٣].

ومن أنواعه الأخرى: المنادى المفرد العلم، نحو: "يا زيدُ"، قال المبرد: ("زيد" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف، ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة –: "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[٤].

فبيّن أن المنادى المفرد العلم معرّف بالقصد.

---

(١) ينظر شرح التسهيل ١/١١٤، وشرح الكافية الشافية ١/٩٠، وتوضيح المقاصد ٢/١٦٧.

(٢) الكتاب ٢/١٩٩.

(٣) المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٤) المقتضب ٤/٢٠٥.

وقال ابن يعيش: إن الأعلام المفردة إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفاً جديداً يزيل تنكيرها الجديد(١).

ومن أنواعه الأخرى أيضا: اسم الإشارة، نحو: "هذا" وشِبهه، فقد ذهب بعض النحويين إلى أن اسم الإشارة يتعرف بالقصد والإشارة(٢)؛ وذلك أن فيه قصداً عن طريق الإشارة إلى معيّن(٣)، قال ابن يعيش: (شبّه الخليل تعريف النداء بالإشارة في نحو: "هذا" وشِبْهه؛ لأنه في الموضعين قصد وإيماء إلى حاضر)(٤).

ويكمن وجه الشبه بين المنادى المنكر المقصود واسم الإشارة، في أن كليهما يعرّف بالقصد، ففي المنادى تعريف قصدي كما سبق، وفي الإشارة تعيين قصدي عن طريق الإشارة إلى معيّن.

ولذلك جعلهما بعض النحويين في مرتبة واحدة من التعريف، قال ابن مالك حين حديثه عن المعارف: (أعرفها ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، ثم العلم، ثم ضمير الغائب السالم من إبهام، ثم المشار به والمنادى..)(٥).

---

(١) ينظر شرح المفصل ١/٣٢٠.

(٢) ينظر شرح التسهيل ١/١١٤، والتذييل ٢/١١٥.

(٣) ينظر المشيرات المقامية ٨٩، ودرجات التعريف والتنكير في العربية ٣٧.

(٤) شرح المفصل ١/٣٤٣.

(٥) شرح التسهيل ١/١١٤.

وأجاز الرضي تعريف المنادى المضارع للمضاف بالقصد، فقال: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسما يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: ""يا طالعا جبلا"، و "يا حسنا وجهُه"، و "يا خيرا من زيد".... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا.وإذا لم تجعله علما جاز أن يتعرف بالقصد، كما في نحو: "يا رجلُ"، وألا يتعرف لعدم القصد، كـ "يا رجلا"...)[1].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن ظروف الغايات، وهي "قبل، وبعد، وفوق، وتحت، وأمام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعل"، ونحوها، تكون معرفة بالقصد، وتكون في هذه الحال مبنية على الضم[2].

ويعني بالظروف المقصودة: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من غير معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها، فبنيت على الضم، لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة، أو معرّفة بالإضافة[3].

فليس ثمة مضاف إليه محذوف كما ذهب إليه النحويون، وإنما هو في الحقيقة ظرف معرّف بالقصد، أي ظرف معلوم للمتكلم أو المخاطب، ففي

---

(١) شرح الكافية ١/٣٢٠ - ٣٢٣.

(٢) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ - ١٢١.

(٣) ينظر معاني النحو ٣/١١٨، ١١٩.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [سورة يوسف:٨٠][(١)] يدل الظرف "قبل" على أن ذلك الزمان معروف لدى المخاطبين[(٢)].

ويتضح مما تقدم أن أنواع المعرّف بالقصد خمسة:

- المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ".
- المنادى المفرد المعرفة، نحو: "يا زيدُ".
- أسماء الإشارة، نحو: "هذا محمد".
- المنادى المضارع للمضاف، نحو: "يا طالعا جبلا".
- ظروف الغايات، نحو: "قبلُ، وبعدُ، وفوقُ".

وفيما يلي توضيح لكل نوع من هذه الأنواع:

* * *

(١) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٢) ينظر معاني النحو ١٢٠/٣.

المبحث الأول: المنادى النكرة المقصودة:

يراد بالنكرة المقصودة في باب النداء: (النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها والاتجاه إليه بالخطاب، فتصير معرفة دالة على واحد معين...) [١].

وقد أشار جماعة من النحاة المتقدمين كسيبويه[٢]، والمبرد[٣]، وابن السراج[٤]، إلى المنادى المنكر المقصود، نحو: "يا رجلُ"، وأثبتوه في المعارف، قال سيبويه في باب النداء: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ"، فمعناه "يا أيُّها الرجل" و "يا أيُّها الفاسق"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[٥].

وقال المبرد في باب النداء: (والفصل بين قولك: "يا رجلُ أقبل" إذا أردت به المعرفة، وبين قولك: "يا رجلاً أقبل" إذا أردت النكرة، أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلا بعينه تشير إليه دون سائر أمته...)[٦].

غير أن هؤلاء النحاة المتقدمين حين عدّوا المعارف لم يذكروا المنادى المنكر المقصود بينها، قال سيبويه: (والمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام

---

(١) النحو الوافي ٤/٢٥.

(٢) ينظر الكتاب ٢/١٩٩.

(٣) ينظر المقضب ٤/٢٧٦.

(٤) ينظر الأصول ١/١٤٩.

(٥) الكتاب ٢/١٩٩.

(٦) المقتضب ٤/٢٠٦.

خاصة، والمضاف إلى معرفة إذا لم ترد معنى التنوين والألف واللام، والأسماء المبهمة، والإضمار)[١].

ولم يتطرق هؤلاء إلى الاسم الموصول باعتباره نوعاً سادساً، وإنما عدّه بعضهم نوعاً مشاركاً لاسم الإشارة تحت مسمى المبهم[٢]، أي أن الاسم المبهم عندهم على نوعين: اسم الإشارة والاسم الموصول، فيئول ذلك إلى أن أقسامه ستة[٣].

وزاد ابن مالك نوعا سابعاً هو المنادى المنكّر المقصود، نحو:"يا رجلُ"؛ لمعين[٤]، قال في التسهيل: أكثر النحويين يجعل أقسام المعرفة خمسة، فيغفلون المعرّف بالنداء، نحو:"يا رجلُ"؛ إذا قُصد به واحد بعينه[٥].

وممن نصَّ على أن المنادى المنكر المقصود نوع سابع من أنواع المعارف، كلٌّ من ابن الناظم[٦]، وابن هشام[٧]، والشاطبي[٨]، معتمدين فيما يظهر لي على قول سيبويه: (وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ" فمعناه

---

(١) الكتاب ١٩٧/٢.

(٢) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤١٠.

(٣) ينظر شرح التسهيل ١١٥/١.

(٤) ينظر شرح التسهيل ١١٤/١، وشرح الكافية الشافية ٩٠/١، وتوضيح المقاصد ١٦٧/٢.

(٥) ينظر شرح التسهيل ١١٥/١.

(٦) ينظر المقاصد الشافية ٢٥٤/٥.

(٧) ينظر أوضح المسالك ٧٧/١.

(٨) ينظر المقاصد الشافية ٢٥٤/٥.

كمعنى "يا أيُّها الفاسق، ويا أيُّها الرجل" وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده)[1]. وإن كان سيبويه – كما سبق – حين عدّ المعارف لم يذكر المنادى النكرة المقصودة بينها.

ولعل إهمال المتقدمين لهذه الزيادة هو أن تعريفه راجع إلى المعرّف بأل، قال أبو حيان: (والذي صححه أصحابنا أن النكرة المقبل عليها إنما تعرفت بالألف واللام المحذوفة، وناب حرف النداء منابها)[2]، ويرى الرضي أنهم أهملوه لأنه فرع المضمرات، فإن تعرفه لوقوعه موقع كاف المخاطب[3].

وقال ابن مالك: تعريف المنادى إذا كان نكرة مقصودة (بالمواجهة والإشارة إليه، وهذا المعنى مفهوم من ظاهر قول سيبويه، وإذا كانت الإشارة دون مواجهة معرِّفة لاسم الإشارة، فأنْ تكون معرِّفة ومعها مواجهة أولى وأحرى..)[4].

وخالفه أبو حيان بأن "يا رجلُ" ونحوه لا إشارة فيه، وإنما ذلك مواجهة، وهو الذي عبّر عنه البصريون بالخطاب، ولو كان الخطاب معرِّفا للزم أن يكون "رجل" في نحو: "أنت رجل صالح" معرفة، لأنك خاطبت رجلا، ومع

---

(١) الكتاب ١٩٧/٢.

(٢) التذييل ١١١/٢.

(٣) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٢١/٣.

(٤) شرح التسهيل ١١٥/١.

ذلك فهو نكرة[١]، وقال: (والذي صححه أصحابنا أن النكرة المقبل عليها إنما تعرفت بالألف واللام المحذوفة، وناب حرف النداء منابها)[٢].

وربط بعض النحويين بين حرف النداء والألف واللام، فجعلوا التعريف بحرف النداء كالتعريف بالألف واللام، يقول سيبويه ناقلاً عن الخليل بن أحمد في تعليل ذلك:)... وذلك أنه إذا قال: "يا رجلُ"، و "يا فاسقُ" فمعناه كمعنى "يا أيُّها الفاسق"، و "يا أيُّها الرجل"، وصار معرفة؛ لأنك أشرت إليه وقصدت قصده، واكتفيت بهذا عن الألف واللام... وصار هذا بدلا في النداء من الألف واللام، واستغنى بهما) [٣].

وظاهر أن الخليل جعل تعريف النكرة المقصودة مقيداً بالقصد والإشارة، وأشار إلى أن ذلك صار بدلاً في النداء من الألف واللام، واستغنى به عنهما، ومن أجل ذلك نجد القائلين بالتعريف فريقين: فريقاً يرى أن تعريف النداء بالقصد والإقبال عليه بواسطة حرف النداء، وفريقاً يرى أن التعريف بالألف واللام محذوفتين وناب عنهما حرف النداء. يقول السيوطي: (وذهب قوم إلى أن تعريفه – يا رجلُ – بأل محذوفة، ونابت حروف النداء منابها، قال أبو حيان: وهو "الذي صححه أصحابنا"[٤]) [٥].

---

(١) ينظر التذييل ١١١/٢.

(٢) المصدر السابق ١١١/٢.

(٣) الكتاب ١٩٩/٢.

(٤) التذييل ١١١/٢.

(٥) الهمع ٥٥/١.

وقد تبيّن مما سبق أن النحويين لا يرجعون تعريف المنادى إلى علم المخاطب أو علم المتكلم كما هو الشأن في بقية المعارف، بل يرجعونه إلى قصد المتكلم[١]، قال السيرافي: (المفرد يؤثر فيه النداء حتى يكون معرفة به، كقولك: "يا رجلُ"، إذا قصدت واحدا بعينه صار معروفاً؛ لإقبالك عليه وقصدك إياه بحرف النداء)[٢].

وقال أبو علي الفارسي: (ألا ترى أنك إذا قلت: يا رجلا" لم ترد واحدا بعينه مقصوداً، إنما ناديت واحداً من هذا النوع، فكل من أجابك منهم فهو الذي أردت، وأنت في المعرفة قاصد لواحد بعينه)[٣].

ويعتمد القائلون بتعريف القصد والنداء على أدلة منها:

الأول: أن الألف واللام وحرف النداء لا يجتمعان عند جمهور البصريين، فلا يصح دخول حرف النداء على اسم فيه الألف واللام؛ لأن كلا منهما للتعريف، ولا يجتمع على اسم واحد معرفان[٤]، يقول السيرافي: (لأن حرف النداء لا يليه ما فيه الألف واللام، لأنه يعرف المنادى إذا قصد، والألف واللام يعرفانه، فلا يجتمع تعريفان في اسم واحد) [٥].

---

(١) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٨٧.

(٢) شرح السيرافي ١/١٥٤.

(٣) التعليقة ١/٣٢٨.

(٤) ينظر الإنصاف ٢٨٦، ٢٨٧.

(٥) شرح السيرافي ٢/١٧٦.

الثاني: تنافي التعريفين: التعريف بالألف واللام والتعريف بالنداء، نحو: "الرجل، و يا رجلُ"، فالتعريف بالألف واللام للعهد وهو لغائب، والتعريف بالنداء للقصد وهو لحاضر فتنافيا(١).

الثالث: وصفه بما فيه الألف واللام، يقول ابن السراج: (ويقوي أنه كذلك ما حكى سيبويه عن يونس أنه سمع

من العرب من يقول: "يا فاسقُ الخبيث"، فلو لم يكن "فاسق" عنده معرفة ما وصف بما فيه الألف واللام) (٢).

وقد ذهب الدماميني إلى أن تعريف النكرة المقصودة لم يحصل بالقصد والإقبال، بل بهما مع كون الكلمة مناداة؛ بدليل انتفائه في "أنت رجل عالم" مع وجود القصد والإقبال(٣).

ويرى الدكتور أحمد عفيفي أن هذا القول قوي من جهة أن التعريف بالقصد والإقبال مع كون الكلمة مناداة يقوّي التعريف؛ بدليل أن القصد والإقبال فقط مع الضمير أو الإشارة مثل: "أنت رجل عالم"، أو "هذا رجل ذكي" لا يسبب بناء كلمة "رجل"، فهذه المحددات المعنوية "القصد والإقبال"، واللفظية "يا" قد أدت إلى تعريف النكرة المقصودة، وكان ذلك سببا في البناء(٤).

---

(١) شرح المفصل ٨/٢.

(٢) الأصول ٣٤٧/١.

(٣) ينظر رأيه في حاشية الصبان ١٣٨/٣.

(٤) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ١٦١.

ويرى كثير من النحويين أن العلم المفرد إذا ثُنِّي أو جُمع زالت علميته، وصار نكرة، فإذا نودي بعد تثنيته أو جُمع، حكم له بالتعريف الناشئ من النداء والقصد، نحو: "يا محمدان، ويا محمدون" (١)؛ إذ لا يثنى العلم ولا يجمع إلا بعد تنكيره، ولذا تلزمه "أل" في غير النداء عوضاً عن العلمية(٢).

ويذكر النحويون للمنادى النكرة المقصودة علامة شكلية تعين على إدراكه. وهي أنه يبنى على ما يرفع به نحو: "يا رجلُ، ويا رجلان، ويا مسلمون"، فإذا قلت: "يا رجلُ" كانت الضمة دليلاً على أنك تريد رجلا بعينه، وكذلك ما ينوب عنها من ألف أو واو(٣)..

ولا خلاف بين النحويين في أن المنادى إذا كان مفردا نكرة غير مقصودة فإنه لا يتعرف بالنداء، بل يظل على تنكيره، نحو: "يا رجلاً خذ بيدي"(٤).

وله علامة شكلية يعرف بها وتميزه عن النكرة المقصودة، هي النصب والتنوين في مقابل البناء على ما يرفع به إذا كان نكرة مقصودة(٥).

ومعنى ذلك أنه يمكن اعتبار العلامة الشكلية دليلا على التعريف أو التنكير في المنادى المفرد، فإذا لحقته ضمة دون تنوين، أو ما ينوب منابها كان معرفة مقصودة، وإذا لحقته فتحة مع التنوين كان نكرة غير مقصودة(٦).

---

(١) ينظر حاشية الخضري ١٧٠/٢، والنحو الوافي ١٦/٤.
(٢) ينظر حاشية الخضري ١٧٠/٢.
(٣) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٣٩.
(٤) ينظر الكافية الشافية ٦/٢، وأوضح المسالك ١٨/٤، والمقاصد الشافية ٢٦٣/٥.
(٥) ينظر الكافية الشافية ٥/٢، ٦، وأوضح المسالك ١٨/٤.
(٦) ينظر أوضح المسالك ١٨/٤، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٣٩، ١٤٠.

ومن النحويين من أنكر نداء النكرة غير المقصودة، ورأى أنه لا يتصوّر نداء إلا مع إقبال وقصد[١]، وتأول جميع ما استشهد به النحويون على صحة ذلك. فجعل قول ذي الرمة:

أداراً بحُزْوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً. فماءُ الهوى يرْفَضُّ أو يترقرقُ[٢]

من نداء النكرة المقصودة؛ لأنه لا يهيج عبرتَه دار لا يعرفها، وإنما نصب لأنه نوَّن في ضرورة الشعر.

ومن ذلك ما أنشده سيبويه لتوبة بن الحُمَيّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ. مُعذِّبُ ليلى أنْ تَراني أزورُها[٣]

لأنه يريد شخصاً بعينه، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب لأنه نوَّن في ضرورة الشعر.

وكذلك قول الأحوص:

ألا يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ..عليكِ ورحمةُ الله السلام[٤]

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/٢.

(٢) ديوانه ٤٥٦، والكتاب ١٩٩/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٩/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٢٢/١، وتوضيح المقاصد ١٦٨/٢، والمقاصد النحوية ٢٣٦/٣، والخزانة ١٩٠/٢. "حزوى" جبل من جبال الدهناء. "عَبرة" دمعة. "يرفضُّ" ينصب متفرقا. "يترقرق" يجيء ويذهب فترى له حركة وتلألؤا.

(٣) الكتاب ٢٠٠/٢، والمقتضب ٢٠٣/٤، ٢١٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/٢، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥. التيس: الذكر من المعز.نزا: وثب وتحرك عند السفاد.المريرة: الحبل المحكم الفتل.

(٤) ديوانه ١٩٠، وأمالي ابن الشجري١٨٠/١، .وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٠/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٢٣/١، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥، والخزانة ١٩٢/٢.

لأنه يريد بالنخلة محبوبته وهي معروفة عنده، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب للضرورة الشعرية.

وذهب ابن عصفور إلى أنه لا يستحيل نداء النكرة غير المقصودة كما في قول الأعمى: "يا رجلاً خذ بيدي"، فهو لا يقصد من الناس أحداً، بل من أجابه فهو مراده، وإذا لم يستحل ذلك؛ فإن حمل الأبيات السابقة عليها أولى من حملها على الضرورة، ويدل على جواز نداء النكرة غير المقصودة قول العرب: "يا رجلا عاقلا"، ووصفهم له بالنكرة، ولو كان مُقبلا عليها لكان معرفة فيجب أن يوصف بمعرفة، كما قالوا: "يا فاسقُ الخبيثُ"(١).

وأما قول ذي الرمة:

أداراً بحزوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً.فماءُ الهوى يرفَضُّ أو يترقرقُ(٢)

فإن من الأبلغ من طريق المعنى أن لا يريد داراً معينة من ديار حزوى، بل مأوى من ديار حزوى هاج عبرته، أيَّ دار كانت(٣).

وكذلك ما أنشده سيبويه لتوبة بن الحُمَيِّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ.مُعذِّبُ ليلى أن تراني أزورُها(٤)

فإنه وإن كان قد كنّى عن معلوم عنده، فهو مجهول عند المخاطب أيضا، فهما نكرتان؛ لأن الاسم يكون

---

(١))نظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨١/٢.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

معرفة إذا كان معلوماً عند المخاطب كما هو عند المتكلم[١].

وأما قول الصلتان العبدي:

أيا شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُهجريرٌ ولكنْ في كليب تواضعُ[٢]

فنصب "شاعرا"؛ لأنه يريد به شاعراً بعينه، وهو جرير خاصة، وكان القياس أن يكون مبنياً على الضم، فخرّجه سيبويه على أن المنادى محذوف، و"شاعرا" منصوب على الإغراء، كأنه قال: يا قومُ عليكم شاعرا[٣].

وأما قول جرير:

. أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً. ألؤما لا أبا لك واغترابا[٤]

فلأنه يريد شخصاً بعينه، والقياس فيه البناء على الضم، وإنما نصب تشبيها له بالنكرة غير المقصودة.

فواضح مما سبق أن النحويين مختلفون في تعريف المنادى المنكر المقصود، فمنهم من يرى تعريفه بالقصد، ومنهم من يرى تعريفه بالألف واللام المحذوفتين، وناب عنهما حرف النداء.

---

(١) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٢) الكتاب ١٩٩/٢، والمقتضب ٢٠٣/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٢١/١، وتوضيح المقاصد ١٧٨/٢، والمقاصد الشافية ٢٦٥/٥، والخزانة ١٧٤/٢.

(٣) ينظر شرح الجمل لابن عصفور ١٨٢/٢.

(٤) ديوانه ٦٥٠، والكتاب ٣٣٩/١، وشرح الكافية للرضي ٣٢٢/١، والمقاصد النحوية ٢٢١/٣، والتصريح ٢٢١/٢،والخزانة ١٨٣/٢.

المبحث الثاني: المنادى العَلَم المفرد:

يراد بالمفرد في باب النداء: (ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف؛ فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويشمل مثناه وجمعه)[١]، نحو: "يا محمدُ، ويا محمدان، ويا محمدون، ويا فاطمةُ، ويا فاطمتان، ويا فاطمات"، فكل هذه الأعلام – وأشباهها – تسمى مفردة في باب النداء[٢].

وقد ذكر النحويون أن المنادى إذا اجتمع فيه وصفان فحقه البناء: أحدهما: أن يكون معرَّفا، والثاني: أن يكون مفردا، نحو: "يا زيدُ"[٣].

والتعريف هنا على إطلاقه في تعريف القصد على رأيٍ، أو تعريف العلمية قبل النداء، واستصحب ذلك التعريف بعد النداء على رأي آخر[٤].

قال المبرد في باب النداء: (و "زيدُ" وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة مُنتقِل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف. ألا ترى أنك تقول – إذا أردت المعرفة –: "يا رجلُ أقبل"، فإنما تقديره: "يا أيُّها الرجل أقبل"، وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف)[٥].

---

(١) النحو الوافي ٤/٩.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية ٢/٥، والمقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٤) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٥٤.

(٥) المقتضب ٤/٢٠٥.

فبيّن أن المنادى المفرد العلم معرفٌ بالقصد والإقبال فإذا قلت: "يا زيدُ"، فالمنادى هنا صار معرفة بالقصد والإقبال(١).

وقال ابن يعيش: إن الأعلام إذا نوديت تفقد تعريفها السابق وتصير نكرات، ويجلب لها النداء بما فيه من القصد والإقبال على المخاطب تعريفا جديداً يزيل تنكيرها الجديد (وصار ذلك كإضافة الأعلام، ومن المعلوم أنك لما أضفتها، فقد ابتززتها تعريفها، وحصل فيها تعريف الإضافة، وذلك نحو: "زيدكم، وعمركم"، فكذلك هاهنا في النداء)(٢).

وذهب ابن السراج(٣)، وابن مالك(٤)، إلى أن التعريف السابق على النداء باقٍ له بعد النداء.

قال ابن السراج: (فأما "يا زيدُ"، فـ "زيدُ" وما أشبهه من المعارف معارف قبل النداء، وهو في النداء معرفة كما كان)(٥).

وذهب الرضي(٦) إلى أنه لا مانع من اجتماع تعريفين عليه؛ تعريف العلمية وتعريف القصد والإقبال؛ لأن الممنوع هو الجمع بين علامتين لفظيتين، مثل: "يا" والألف واللام، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية(٧).

---

(١) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٥٤، والتصريح ٢/٢١١.
(٢) شرح المفصل ١/٣٢٠.
(٣) ينظر الأصول ١/٣٣٠ ، والتصريح ٢/٢١١.
(٤) ينظر شرح الكافية الشافية ١/٩٠، والتذييل ٢/١١١.
(٥) الأصول ١/٣٣٠.
(٦) ينظر شرح الكافية له ١/٣٣٩.
(٧) ينظر أسرار العربية ٢٠٩، وشرح الرضي على الكافية ١/٣٣٩، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٤١.

ويعتمد القائلون ببقاء تعريف العلمية بعد النداء على أدلة منها:

١. أن العَلَم ازداد وضوحاً بعد النداء[١]؛ يدل على ذلك أن المنادى قد لا يقبل التنكير، كاسم الله تعالى واسم الإشارة[٢]، وإنما نُكِّر عند إضافته؛ لأن مقصودها الأصلي التعريف أو التخصيص، فلو بقيت العلمية لغت الإضافة، وأما النداء فالمقصود منه طلب الإصغاء لا التعريف، فلا حاجة للتنكير[٣].

ومما يدل على أن العَلَم ازداد وضوحا بعد النداء هو أن تعريف العلمية زاد العلم تحديداً، ولهذا تحول من الإعراب إلى البناء؛ لأن تعريفه صار قوياً؛ إذ النكرة غير المقصودة تنادى، ولكنها لا تبنى لعدم تحديدها دلاليا، فلا خلاف بين النحويين على أن النكرة غير المقصودة باقية على تنكيرها عند ندائها[٤]، (وعلى هذا فلسنا مع الكوفيين الذين يذهبون إلى أن المنادى المفرد العلم "غير المثنى وغير المجموع جمع مذكر سالما" معرب مرفوع بغير تنوين؛ إذ لا يوجد سبب لمنع التنوين في مثل: "يا محمدُ، ويا عليُّ"، فلا توجد من العلل التي تمنع الكلمة من التنوين إلا العلمية، وهي وحدها ليست كافية لذلك، ولا وجه لحذف تنوينه مع رفعه) [٥].

---

(١) ينظر التذييل ١١١/٢، والهمع ١٨٦/١، وحاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٢) ينظر التذييل ١١١/٢، والتصريح ٢١١/٢، .وحاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٣) ينظر حاشية الخضري ١٦٩/٢.

(٤) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ١٥٤.

(٥) المصدر السابق ١٥٤، ١٥٥.

٢. لو كان الخطاب معرِّفا للزم أن يكون "رجل" في نحو: "أنت رجل صالح" معرفة، لأنك خاطبت رجلا، ومع ذلك فهو نكرة[١].

٣. وإذا فرضنا أن تعريف العلمية يزول بالنداء ويحل محله تعريف جديد لوجب أن يكون التعريف المتجدد مماثلاً لتعريفها السابق نوعا ورتبة، وهذا غير ممكن؛ لأن درجة التعريف بالعلمية أرفع من درجة التعريف بالقصد[٢].

والأقرب عندي أنه لا مانع من اجتماع تعريفين على المنادى المفرد العلم؛ تعريف العلمية وتعريف القصد

والإقبال؛ لأن الممنوع هو الجمع بين علامتين لفظيتين، مثل: "يا" والألف واللام، وتعريف العلمية ليس بعلامة لفظية[٣].

* * *

(١) ينظر التذييل ١١١/٢.

(٢) ينظر حاشية "١" في النحو الوافي ١٢/٤.

(٣) ينظر أسرار العربية ٢٠٩، وشرح الرضي على الكافية ٣٣٩/١، والتعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ١٤١.

المبحث الثالث: اسم الإشارة:

الأصل في أسماء الإشارة أن لا يشار بها (إلا إلى مشاهد محسوس، قريب أو بعيد، فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد.. فلتصييره كالمشاهد)[١].

ومعنى ذلك أن المتكلم إذا استعمل اسما من أسماء الإشارة اختص واحداً بعينه ليعرفه المخاطب بالإشارة الحسية وهي البصر، ويستلزم ذلك كون المشار إليه محسوسا بالبصر حاضرا[٢]. ويمكن أن يوجد المشار إليه المعرّف بالقلب والذهن، وفي هذه الحالة يطلق على الإشارة "الإشارة المعنوية"، وهنا يمكن أن يكون المشار إليه حسياً أو معنوياً[٣]، وقد أكد ابن الحاجب ذلك عندما قال: (المشار إليه لا يشترط أن يكون موجوداً حاضراً، بل يكفي أن يكون موجوداً ذهناً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص:٨٣][٤].. ومن شَرَط وجود المشار إليه فهو جهل محض)[٥].

وسواء أكان التعرف بالعين أم بالقلب، لا بد من الاقتران بالإشارة الكامنة في "هذا، أو هذه"[٦].

---

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٧٥.

(٢) ينظر حاشية الصبان ١/٢٠١، والتعريف والتنكير في النحو ٧٩.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٧٩.

(٤) سورة القصص، من الآية ٨٣.

(٥) أمالي ابن الحاجب ٢/٧٠٤.

(٦) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٨٠.

وقد اصطلح النحاة القدامى على تسمية أسماء الإشارة بالأسماء المبهمة، وهذا المصطلح بمفهومه العام يفضي إلى الوقوع في تناقض دلالي لدى بعض الدارسين من جهة أن المبهم في المفهوم العام هو اللفظ الغامض الذي استغلق فهمه، فهو شائع مطلق الدلالة، وهذا يتعارض مع مفهوم أسماء الإشارة على أنها من المعارف؛ إذ كيف يكون اللفظ مبهما ومعرفة في الوقت نفسه؟ فالمعرفة محددة مقيدة المعنى، والمبهم عام مطلق(١).

وقد بيّن ابن يعيش معنى الإبهام قائلاً: (والمعنى بالإبهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما، ولا تختص مسمى دون مسمى، هذا معنى الإبهام فيها، لا أن المراد به التنكير، ألا ترى أن هذه الأسماء معارف)(٢).

وأخذ الرضي هذا المعنى عن ابن يعيش فيما يظهر، وزاده توضيحاً، فقال: (وإنما سُمِّيت مبهمات وإن كانت معارف.. لأن بحضرة المتكلم أشياء يحتمل أن تكون مشارا إليها)(٣).

كما أشار السهيلي إلى معنى الإبهام فذكر أن (تسميتهم هذه الأسماء المبهمة مأخوذة من أبهمت الباب إذا أغلقته، واستبهم على الجواب أي: استغلقَ، وكذلك هذه الأسماء إنما وضعت في الأصل لما استبهم على المتكلم

(١) ينظر المصدر السابق ٨٠.

(٢) شرح المفصل ٨٦/٥.

(٣) شرح الكافية للرضي ٣٢١/٣، وينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٣٢.

اسمه، أو أراد هو إبهامه على بعض المخاطبين دون بعض، فاكتفى بالإشارة إليه، أو كانت الإشارة إليه أبينَ من اسمه عند المخاطب) [١].

ومعنى ذلك أن الإبهام لا يعني الغموض الدلالي مطلقاً، بل يعني التعريف بالقصد والتوجه دون ذكر المسمى، إما لعدم العلم به، أو لقصد عدم الذكر لأسباب نفسية [٢].

وقد أكد السهيلي في عبارته السابقة أن الإشارة يمكن أن تكون ـ أحيانا ـ أبين من اسمه عند المخاطب؛ إذ إنها تحمل في طياتها الكثير من التخيلات، فرؤية الشيء ـ أحيانا ـ تكون أوضح من الكلام عنه فقط دون رؤيته، إن لم يكن ذلك أوضح في معظم الأحوال، وعندما يجتمع اللفظ مع التوجه في اسم الإشارة يكون ذلك أقوى تعريفاً وأكثر وضوحاً[٣].

وبما أن هذه الأسماء المبهمة معرفة فإن ما توصف به يجب أن يكون شكليا معرفة[٤]، يقول سيبويه: (وذلك قولك: يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد)[٥].

فـ "أل" في نحو: "يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان" تدل على معهود بفضل ما نتج عن استعمال اسم الإشارة "هذا" من تعيين للشخص المقصود،

---

(١) ينظر نتائج الفكر ٢٢٧.

(٢) ينظر التعريف والتنكير في النحو ٨٢.

(٣) ينظر المصدر السابق ٨٢.

(٤) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٣٢٨.

(٥) الكتاب ١٩٠/٢.

(فهو معهود من حيث إنه قد عرفه المخاطب قبل التلفظ بـ "أل" بواسطة الإشارة الحسيّة المتحققة مع التلفظ بـ "هذا"، فالتعريف الإشاري الذي يحققه اسم الإشارة يساعد في تحديد المرجع الخارجي المشار إليه فتنطبع صورته في ذهن المخاطب، فإذا قال بعد ذلك "الرجل" تبين له أنه بـ "أل" استعاد ما قد تعرّف عليه مسبقا بواسطة "هذا")[١].

وقد ذهب بعض النحويين إلى تشبيه المنادى باسم الإشارة، يقول ابن يعيش: (شبه الخليل تعريف النداء بالإشارة في نحو: "هذا" وشبهه؛ لأنه في الموضعين قصد وإيماء إلى حاضر)[٢]، (على أننا ننبه إلى أن المقصود بالحاضر هو الحضور في المقام التخاطبي لا الحضور في التخاطب؛ إذ المشار إليه يكون حاضرا في المقام ولكنه غائب من التخاطب)[٣].

وقد عدّ السيوطي تعريف اسم الإشارة من قبيل المعرفة بقرينة زائدة عليه، إذ يقول: (والدال بقرينة زائدة إما أن تكون متقدمة أو متأخرة... والمتأخرة إما أن تكون متصلة أو منفصلة.. والمنفصلة إما أن تكون جنساً، وهو صفة اسم الإشارة..)[٤].

---

(١) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) شرح المفصل ٣٤٣/١.

(٣) المشيرات المقامية في اللغة العربية ٢٦٦.

(٤) الأشباه والنظائر ٣٦/٢، ٣٧.

ويتضح من هذا النص أن اسم الإشارة معرّف بقرينة متأخرة، وهو صفة اسم الإشارة، ولهذا لو قلت: "جاءني هذا" من غير إشارة إلى من يعرفه السامع لم يكن معرفة(١).

غير أن هذا الرأي لم يعجب الدكتور أحمد عفيفي؛ إذ أن تعرَّف اسم الإشارة بالجنس وهو صفة اسم الإشارة، عبارة غامضة لا تفصح عن مفهومها، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه دون قرينة زائدة عليه(٢).

والفرق بين هذا الرأي ورأي السيوطي أن الدكتور عفيفي عدَّ اسم الإشارة مما تعرَّف بنفسه، فقد وُضع للدلالة على المعرفة منذ بادئ الأمر؛ إذ لا نكرة له، ويكون المقصود منه معيناً بالقصد والتوجه المباشر، بينما يرى السيوطي أن اسم الإشارة تعرَّف بقرينة متأخرة(٣).

ويفهم مما قاله السيوطي أن أسماء الإشارة ليست في ذاتها معْرفة، بل معرِّفة، أي أن التعريف ليس لها، بل للمشار إليه، فالإشارة ليست إلى ذاتها، بل إلى غيرها ليتعرف بها (٤)؛ إذ يقول: (ثم المشار إليه.. تعريفه بالقصد)(٥). فأثبت التعريف بواسطة القصد الذي يعينه المشار إليه في اسم الإشارة.

---

(١) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤٢٩.

(٢) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٢٧.

(٣) ينظر بحث "درجات التعريف والتنكير في العربية" ٤٠.

(٤) ينظر التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل ٣٣.

(٥) الهمع ٥٦/١.

والأقرب عندي أن اسم الإشارة يتعرّف بالقصد والإشارة، وقد ازداد بالمشار إليه وضوحاً وبياناً؛ لأن اسم الإشارة لا يتضح المراد منه إلا بالمشار إليه، سواء أكان موجوداً حقيقة أم في حكم الموجود.

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة هود:١٠٩][1] يدل اسم الإشارة "هؤلاء" على أن المشار إليه – وهم المشركون – معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه المقدّر في الذهن وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه، قال ابن عاشور معلقاً على الآية السابقة: (والإشارة بـ "هؤلاء" إلى مشركي قريش، وقد تتبعت اصطلاح القرآن فوجدته عناهم باسم الإشارة هذا[2] في أحد عشر موضعاً، وهو مما أُلهمت إليه ونبهت عليه

عند قوله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[3].

ومن الأمثلة أيضا ما يلي:

---

(١) سورة هود، من الآية ١٠٩.

(٢) يقصد اسم الإشارة "هؤلاء".

(٣) التحرير والتنوير ١٦٨/١٢.

– علّق السهيلي على الإشارة في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [سورة هود:٧٢][١] بقوله: (وهذا أقوى في الدلالة لاجتماع اللفظ مع التوجه)[٢].

قال الدكتور أحمد عفيفي معقباً على قول السهيلي: فاسم الإشارة من أقوى المعارف، بل إن من النحويين من جعل اسم الإشارة أعرف المعارف، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والتوجه وقرائن الحال من الإيماء باللحظ واللفظ الخارج من طرف اللسان وهيئة المتكلم[٣].

– وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٧٨][٤]، يدل اسم الإشارة "هذا" على أن المشار إليه معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه، قال ابن عطية معلِّقا على الآية السابقة: (لما قصد قصد ربه قال "هذا" فذكّر، أي: هذا المرئي أو المنير ونحو هذا)[٥]، وقال ابن عاشور: (واسم الإشارة لقصد تمييز الكوكب من بين الكواكب، ولكن إجراؤه على نظريه في

---

(١) سورة هود، من الآية ٧٢.

(٢) نتائج الفكر ٢٣٠.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٨٢، ٨٣.

(٤) سورة الأنعام، من الآية ٧٨

(٥) المحرر الوجيز ٣١٤/٢.

قوله حين رأى القمر وحين رأى الشمس: "هذا ربي – هذا ربي" يعين أن يكون القصد الأصلي منه هو الكناية بالإشارة عن كون المشار إليه أثرا مطلوبا مبحوثا عنه فإذا عثر عليه أشير إليه)[1].

– في قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٠١][2]، قال أبو حيان: (والقرى هي بلاد قوم نوح وهود وصالح وشعيب بلا خلاف بين المفسرين..)[3].

وقال ابن عاشور: (لما تكرر ذكر القرى التي كذّب أهلها رسل الله بالتعيين وبالتعميم، صارت للسامعين كالحاضرة المشاهدة الصالحة لأن يشار إليها، فجاء اسم الإشارة لزيادة إحضارها في أذهان السامعين من قوم محمد صلى الله عليه وسلم)[4].

– وفي قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف:١٠٠][5] قال ابن عطية: (المعنى: قال

---

(١) التحرير والتنوير ٣١٨/٧.

(٢) سورة الأعراف، من الآية ١٠١.

(٣) البحر المحيط ٣٥٢/٤.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/٩.

(٥) سورة يوسف، من الآية١٠٠.

يوسف عليه السلام ليعقوب عليه السلام: هذا السجود الذي كان منكم هو ما آلت إليه رؤياي قديما في الأحد عشر كوكباً وفي الشمس والقمر)[١].

ومعنى ذلك أن اسم الإشارة "هذا" معرّف بالقصد، أي: اسم معروف لدى المتكلم والمخاطب، فمجرد ذكر اسم الإشارة يحدد مدلوله بالقصد والتوجه، وقد ازداد بالمشار إليه المقدّر في الذهن وضوحاً وبياناً، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والحضور والتوجه.

ومما سبق يتضح أن اسم الإشارة من أقوى المعارف، بل إن من النحويين من جعله أعرف المعارف[٢]، وهذا يؤكد قوة التعريف من خلال القصد والتوجه وقرائن الحال من الإيماء باللحظ واللفظ الخارج من طرف اللسان وهيئة المتكلم[٣].

* * *

(١) المحرر الوجيز ٢٨٢/٣.

(٢) ينظر شرح التسهيل ١١٦/١، والتذييل ١١٣/٢، والتعريف والتنكير في النحو العربي ٣٢، ٨٢، ٨٣.

(٣) ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ٨٢، ٨٣.

المبحث الرابع: المنادى الشبيه بالمضاف:

يراد به كل منادى اتصل به شيء من تمام معناه[١]، إما بعمل أو عطف قبل النداء، نحو: "يا حسناً وجهُه"، و "يا طالعاً جبلاً"، و "يا رفيقا بالعباد"، و "يا ثلاثة وثلاثين" فيمن سميته بذلك[٢].

وقد صرّح الرضي بجواز تعريف المنادى المضارع للمضاف بالقصد، حيث قال: (ويعنون بـ "المضارع للمضاف" اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول للأول، نحو: "يا طالعاً جبلاً" و "يا حسناً وجهه"، و "يا خيراً من زيد"، وإما معطوف عليه عطف النسق، على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد، نحو: "يا ثلاثةً وثلاثين"؛ لأن المجموع اسم لعدد واحد... فكل هذا مضارع للمضاف، سواء جعلته علماً أو لا، وإذا لم تجعله علماً، جاز أن يتعرف بالقصد، كما في "يا رجلُ" وألا يتعرف لعدم القصد كـ "يا رجلا"..)[٣].

وقال الشاطبي: ينبغي أن ينتظم في سلك الشبيه بالمضاف الصفة والموصوف، إذا كان الموصوف مفرداً نكرة مقصودة، فإن العرب تؤثر نصبها على ضمها، حكى الفراء: "يا رجلاً كريماً أقبل"، ووجهه أنه يحتمل أن يكون نُقل إلى النداء موصوفا بالمفرد النكرة "كريماً"، فبقي على ما كان عليه حين

---

(١) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٢٠/١، وأوضح المسالك ٢٠/٤، والتصريح ٢١٤/٢.

(٢) ينظر التصريح ٢١٤/٢.

(٣) شرح الكافية ٣٢٠/١ – ٣٢٣.

صارت الصفة له كالمعمول للعامل وكالمعطوف في التسمية[١]، (وتعريف القصد لا يقدح في هذا، فإنه إنما ورد على الصفة وموصوفها معاً، لا على الموصوف وحده)[٢].

ومما ينبغي أن يعدَّ من نوع الشبيه بالمضاف الصفة والموصوف، إذا كان الوصف بالجملة، نحو ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في سجوده: "يا عظيماً يرجى لكل عظيم"[٣]. فـ "عظيماً" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بجملة "يرجى"؛ بدليل أن الرجاء في الله وحلمه ثابتان قبل النداء، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ (لأن النداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين، فأفادهما التعريف معاً... ومن أجلها انتقلت النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف)[٤].

واستُشكِل جواز وصف المنادى المقصود بالجملة مع أنه معرفة، والجملة لا تكون صفة للمعرفة، قيل: وغاية ما يحتمل له أن هذا المنادى كان قبل النداء نكرة فيصح وصفه بالجملة، ويقدر أنه وصف بها قبل النداء ثم جاء النداء

---

(١) ينظر المقاصد الشافية ٥/٢٦٤ – ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق ٥/٢٦٦.

(٣) ينظر ميزان الاعتدال ٣/٦٤٤، رقم "٧٩٣٧".

(٤) النحو الوافي ٤/٢٩.

داخلاً على الموصوف وصفته جميعاً، لا داخلاً على المنادى فقط ثم وصف بعده[١].

وأُجيب بأنه يغتفر في المعرفة الطارئة ما لا يغتفر في الأصلية[٢].

ونُقل عن ابن هشام أن جملة "يرجى لكل عظيم" في موضع الحال من الضمير المستتر في المنادى الوصف، وليست صفة، وعامل الحال هو عامل صاحبها، والمنادى منصوب فهو من الشبيه بالمضاف[٣].

وإذا دلّت القرينة الواضحة على أن وصف النكرة كان بعد النداء فإن المنادى يبنى وجوبا ولا يصح نصبه[٤]؛ (ذلك أن النداء حين دخل على النكرة المقصودة لم تكن موصوفة، فاستحقت البناء وجوباً، فإذا جاءت الصفة بعد ذلك فإنما تجيء بعد أن تم البناء على الضم وتحقق، فلا تكون مكملة للنكرة المقصودة التكميل الأصلي الذي يخرجها إلى قسم الشبيه بالمضاف الواجب النصب)[٥].

ومن الشواهد المسموعة أيضا على تعريف هذا المنادى بالقصد ما يلي:

- قول ذي الرمة:

---

(١) ينظر حاشية الصبان ٣/٢١٥.

(٢) ينظر التصريح ٢/٢١٦.

(٣) ينظر المصدر السابق ٢/٢١٦.

(٤) ينظر حاشية الخضري ٢/١٧٢.

(٥) النحو الوافي ٤/٢٩.

أداراً بحزوى هِجتِ للعينِ عَبرَةً.فماءُ الهوى يرفَضُّ أو يترقرقُ[1]

فـ "دارا" منادى شبيه بالمضاف، لأنه موصوف قبل النداء بالجار والمجرور بعده؛ بدليل قيام الدار ووجودها قبل أن يناديها الشاعر، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ (لأن النداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين، فأفادهما التعريف معاً... ومن أجلها انتقلت النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف)[2].

قال الشاطبي: (وما قيل من أن "أدارا بحزوى" وأشباهه نكرات فغير مسلّم بأنه مشبّه بالمعطوف والمعطوف عليه، والعامل والمعمول، وأنت تجعل "يا طالعا جبلا" معرفة، و "يا رجلا وامرأة" مسمى به معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة، فكذلك تجعل "يا رجلا عاقلا" بجملته معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة. فإن قيل: ما الدليل على أنها من المنادى المقصود دون المنكور؟ فالجواب: أن الدليل النقل عن الأئمة أنه كذلك.. فإذا ثبت هذا كان دخول المسألة تحت عبارة "شبه المضاف" ظاهرا)[3].

- قول الصَّلتان العبدي:

.يا شاعراً لا شاعر اليومَ مثلُهجريٌر ولكنْ في كليب تواضع[4]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النحو الوافي ٢٩/٤.

(٣))لمقاصد الشافية ٢٧٠/٥.

(٤) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

فـ "شاعراً" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف بالجملة التي تليه قبل النداء، وهي "لا شاعر اليوم مثلُه" من اسم "لا" وخبرها، وهو "مثلُه"، والوصف متقدم على النداء، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً؛ إذ لم يَقصد إلا شاعراً بعينه وهو جرير(١).

وذهب سيبويه إلى أن الوصف بعد النداء، وجعل المنادى محذوفا، و"شاعرا" منصوبا بفعل محذوف(٢).

قال الأعلم: الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب "شاعرا" إنما هو بإضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب، والمنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعرا(٣).

وقال النحاس: كأنه قال: يا قائل الشعر عليك شاعراً، وإنما امتنع عنده أن يكون منادى؛ لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعر بالحضرة، وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير، وكان ينبغي أن يبنيه على الضم على ما يجري به المخصوص بالنداء(٤).

والظاهر من تقدير الخليل وسيبويه "يا قائل الشعر" على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور، كأنه قال: يا شعراء عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله: أي حسبكم به شاعرا. ويجوز أن يكون "يا قائل الشعر" المحذوف هو الشاعر

---

(١) ينظر خزانة الأدب ١٧٤/٢.

(٢) ينظر الكتاب ٢٤٤/٢، وخزانة الأدب ١٧٤/٢.

(٣) ينظر خزانة الأدب ١٧٤/٢، ١٧٥.

(٤) ينظر المصدر السابق ١٧٥/٢.

المذكور، وينتصب "شاعرا" على الحال، و "لا شاعر اليوم" في موضع النعت، واحتاج إلى إضمار "قائل الشعر" ونحوه حتى يكون المنادى معرفة، كأنه قال: يا قائل الشعر في حال ما هو شاعرٌ لا شاعر مثله[١]

- قول توبة بن الحُمَيِّر:

لعلك يا تيساً نزا في مَريرةٍ. مُعذِّبُ ليلى أن تراني أزورُها[٢]

ف "تيسا نزا" منادى شبيه بالمضاف، لأنه موصوف قبل النداء بالجملة بعده، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً.

قال الشاطبي: (... وأنت تجعل "يا طالعا جبلا" معرفة، و "يا رجلا وامرأة" مسمى به معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة، فكذلك تجعل "يا رجلا عاقلا" بجملته معرفة، وإن كان اللفظ لفظ النكرة. فإن قيل: ما الدليل على أنها من المنادى المقصود دون المنكور؟ فالجواب: أن الدليل النقل عن الأئمة أنه كذلك، وأيضا فقوله:

لعللك يا تيسا نزا في مريرة[٣]

"التيس" فيه رجل بعينه، وهو زوج ليلى الأخيلية، فإذا ثبت هذا كان دخول المسألة تحت عبارة "شبه المضاف" ظاهرا)[٤].

- قول الأحوص:

---

(١) ينظر المصدر السابق ٢/١٧٥، ١٧٦.

(٢) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٣) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٤) المقاصد الشافية ٥/٢٧٠.

ألا يا نخلةً مِن ذاتِ عِرقٍ. عليكِ ورحمة الله السلام[1]

فـ "نخلة" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بالجار والمجرور بعده، وتعريف القصد إنما ورد على الصفة والموصوف معاً.

- قول جرير:

أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً.ألؤما لا أبا لك واغترابا[2]

فـ "عبدا" منادى شبيه بالمضاف؛ لأنه موصوف قبل النداء بجملة "حلّ" بعده، و "غريباً" صفة أخرى، أو حال من ضمير "حلّ"، وتعريف القصد إنما ورد على الموصوف وصفته معاً.

* * *

(١) سبق تخريجه في قسم النكرة المقصودة.

(٢) سبق تخرجه في قسم النكرة المقصودة.

المبحث الخامس: الظروف المبنية المعرّفة بالقصد:

اصطلح النحويون على تسمية ظروف محددة باسم الغايات، وهي الظروف المقطوعة عن الإضافة لفظاً لا معنى كما يقول النحويون، قال سيبويه: (فأما ما كان غاية نحو: "قبل، وبعد، وحيث" فإنهم يحركونه بالضم)[١]، وقال أيضا: (وحركوا "قطُّ، وحسبُ" بالضمة لأنهما غايتان، فـ "حسبُ" للانتهاء، و "قطُّ" كقولك: مذ كنت)[٢].

وقد ذكر الرضي أن المسموع من هذه الظروف: "قبل، وبعد، وتحت، وفوق، وأمام، وقدّام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعل، وعلْو"، وقال: (ولا يقاس عليها ما هو بمعناها نحو: يمين، وشمال، وآخِر وغير ذلك)[٣].

وقبل الحديث عن سبب تسمية النحويين لهذه الظروف المحددة بالغايات ينبغي معرفة أحوال إعراب هذه الظروف وبنائها، ولما كانت هذه الظروف مبهمة احتاجت إلى ما يزيل عنها الإبهام، فلزمت الإضافة في أغلب أحوالها، ولها مع الإضافة من عدمها أربع حالات:

الحالة الأولى: ألا تضاف، وتكون في هذه الحال معربة، ويلحقها تنوين التنكير لقصد الإبهام، وهي في ذلك نكرة، ومن ذلك قول الشاعر:

فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصّ بالماء الحميم[٤]

---

(١) الكتاب ٣/٣١٧.

(٢) المصدر السابق ٣/٣١٧.

(٣) شرح الكافية ٣/٢٥٢.

(٤) البيت ليزيد بن الصعق في شرح المفصل ٣/١٠٧، ١٠٨ ، وشرح التسهيل ٣/١١٢، وأوضح المسالك ٣/١٣٩، والتصريح ١/٧٢٠، وخزانة الأدب ١/٤٢٦، ومعاني النحو ٣/١١٨.

فمعنى "قبلا": أي فيما مضى من الزمان.

الحالة الثانية: أن تضاف لفظاً، فتعرب نصباً على الظرفية، أو تجر بـ "من"، وتكون معرفة إذا أضيفت إلى معرفة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة النور:٥٨][(١)]، ونكرة إذا أضيفت إلى نكرة، نحو: جئت بعد سفرٍ طويل.

الحالة الثالثة: أن يحذف المضاف إليه ويُنوى ثبوت لفظه، فتعرب ولا تنون، وكأن المضاف إليه مذكور، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

ومن قبلِ نادى كل مولى قرابة فما عطفتْ مولًى عليه العواطفُ[(٢)]

أي: من قبلِ ذلك، فحذف "ذلك" من اللفظ وقدّره ثابتا.

وهي في الأحوال المتقدمة معربة[(٣)].

الحالة الرابعة: أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه، وتكون حينئذٍ معرفة مبنية على الضم، نحو قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][(٤)]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

---

(١) سورة النور، من الآية ٥٨.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل ١١٣/٣، وأوضح المسالك ١٣٨/٣، والتصريح ٧١٨/١.

(٣) ينظر أوضح المسالك ١٣٨/٣، والتصريح ٧١٧/١، ٧١٨، ومعاني النحو ١١٨/٣.

(٤) .سورة الروم: آية ٤.

ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُمۡ مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة يوسف:٨٠](١)، وجئت من علُ، وصُبّ عليهم من فوقُ، وتكون في هذه الحال معرفة(٢).

وقد ذكر النحويون بأن هذه الظروف لا تسمى غاية إلا إذا حذف المضاف إليه ونُوي معناه، قال المبرد: (فأما الغايات فمصروفة عن وجهها، وذلك أنها مما تقديره الإضافة تعرّفها وتحقق أوقاتها، فإذا حذفت منها وتركت نياتها فيها، كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة، فصرفت عن وجوهها، وكان محلها من الكلام أن يكون نصباً أو خفضاً، فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم، وكان ذلك دليلاً على تحويلها، وأن موضعها معرفة، وإن كانت نكرة أو مضافة لزمها الإعراب، وذلك قولك: جئت قبلك وبعدك، ومن قبلك ومن بعدك، وجئت قبلًا وبعداً، كما تقول: أولاً وآخراً)(٣).

وقال ابن يعيش: (فإذا أضيف إلى معرفة وقُطِع عن الإضافة، وكان المضاف إليه مراداً منوياً، كان معرفة... وإن قطع النظر عن المضاف إليه كان معربا منكوراً، وكذلك لو أضفته إلى نكرة وقطعته عنه كان معرباً أيضاً؛ لأنه منكور كما كان، فمعناه مع قطع الإضافة كمعناه مضافاً)(٤).

---

(١) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٢) ينظر معاني النحو ١١٨/٣.

(٣) المقتضب ١٧٤/٣ – ١٧٥.

(٤) شرح المفصل ١١٢/٣.

وقال الشيخ خالد الأزهري: (فإن نُوي معنى المضاف إليه دون لفظه بنيا – يعني "قبل، وبعد" –... على الضم... وهما في هذه الحالة معرفتان بالإضافة إلى معرفة منوية...)[١].

يتبين من خلال هذه النصوص أن النحويين يعربون هذه الظروف بالنيات أي بحسب قصد المتكلم، والفرق بين الحذف مع نية اللفظ والحذف مع نية المعنى، هو أنه في حال نية اللفظ يحذف المضاف إليه ويقصد لفظ بذاته، وفي حال الحذف مع نية المعنى لا يقصد لفظ معين، بل يدل على المعنى بأي لفظ كان بما يناسب المقام[٢].

وقد حاول الصبان أن يوضح مقصد النحويين من عبارة "ونُوي معناه" فقال: (والذي يظهر لي أن معنى نية المضاف إليه أن يلاحظ معنى المضاف إليه ومسماه، معبراً عنه بأي عبارة كانت، وأي لفظ كان فيكون خصوص اللفظ غير ملتفت إليه، بخلاف نية لفظ المضاف إليه)[٣].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن هذه الظروف في حال بنائها على الضم تكون ظروفا معرّفة بالقصد[٤].

ويعني بالظروف المقصودة: أن هذه الظروف معلومة الزمان أو المكان، من غير معرّف لفظي، وإنما بمعرّف معنوي، وهو القصد إليها، فبنيت على الضم،

---

(١) التصريح ١/٧٢٠.

(٢) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٣٤

(٣) حاشية الصبان ٢/٤١٨.

(٤) ينظر معاني النحو ٣/١١٨ – ١٢٠.

لمخالفة حالاتها الإعرابية الأخرى التي تكون فيها نكرة، أو معرّفة بالإضافة[١].

فليس ثمة مضاف إليه محذوف كما ذهب إليه النحويون، وإنما هو في الحقيقة ظرف معرّف بالقصد، أي ظرف معلوم للمتكلم أو المخاطب، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [سورة يوسف:٨٠][٢] يدل الظرف "قبل" على أن ذلك الزمان معروف لدى المخاطبين[٣].

ومما يرجح ذلك – كما يرى الدكتور السامرائي – أنه قد يضعف هنا تقدير مضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة:٩١][٤]، فليس ثمة مضاف إليه محذوف بعد كلمة "قبل"، (وإنما المراد بهذا الزمان زمان معيّن معلوم لدى المخاطبين، ومعلوم أن المخاطبين لم يقتلوا أنبياء الله، وإنما المقصود به آباؤهم الأقدمون، غير أن الزمان معلوم)[٥].

---

(١) ينظر المصدر السابق ١١٨/٣، ١١٩.

(٢) .سورة يوسف: آية ٨٠.

(٣) ينظر معاني النحو ١٢٠/٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٩١.

(٥) معاني النحو ١٢٠/٣.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما يلي:

– قوله تعالى: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الروم:٤][١] فقد علل الفراء لبناء "قبل، وبعد" بقوله: (لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة، فلما أدّتا عن معنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان؛ ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما أضفتهما إليه)[٢].

ويتضح من النص أن علة بناء "قبل وبعد" على الضم عند الفراء هي كونهما قد قطعتا عن الإضافة لفظاً، ونوي فيهما معنى المضاف إليه، وهذا الذي عليه جمهور النحويين[٣].

وعلل القرطبي لبناء "قبل، وبعد" على الضم بشبههما بالمنادى المفرد النكرة المقصودة، نحو: "يا رجلُ"، الذي يبنى على الضمة العارضة التي تؤدي وظيفة القصدية، وهي نفسها في "قبلُ وبعدُ"[٤].

وما ذكره القرطبي هنا قريب مما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي، فقد ذهب –كما سبق – إلى أن ظروف الغايات تبنى على الضم إذا كان الظرف معرفا بالقصد، وأن ضمة البناء فيه تؤدي وظيفة القصدية كما تؤديها في

---

(١) سورة الروم، من الآية ٤.

(٢) معاني القرآن ٦٣١/١.

(٣) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤.

المنادى النكرة المقصودة، وفي الحالة هذه يكون الظرف مجردا من الإضافة لفظاُ ومعنى[١].

وإذا دققنا النظر في الآية اتضح لنا بدقة ما ذهب الدكتور فاضل السامرائي، وبراءته من التكلف، وتحرره من قيود الصنعة النحوية؛ إذ لا يستقيم تقدير مضاف إليه محذوف بعد "قبلُ وبعدُ"؛ لأن الإضافة تقيد معناهما وتحصرهما في المضاف إليه، ولا يخفى أن مآل الأمور إلى الله تعالى لا يتقيد بزمان ولا مكان؛ لأنه جل وعلا فوقهما؛ لذلك أوثر بناء "قبل وبعد" على الضم؛ لإرادة عدم تقييدهما بلفظ المضاف إليه، وللإشارة على أنهما ظرفان معروفان عند المتكلم جل شأنه[٢].

- في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [سورة الطور:٢٦][٣] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "قبل"؛ إذ ذكروا أن "قبل" ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا وليس معنى، أي: أن معنى المضاف إليه مراد في الآية، وأن التقدير: وإن كنا قبل الآخرة خائفين وجلين[٤].

وأجيب بأنه لو سلّمنا بذلك فإن معنى الآية يكون: أن إشفاقهم كان حاصلاً قبل لقاء الله، أي قبل حصول الموت بمدة، وليس بالضرورة أن يكون إشفاقهم ملازماً لهم مدة حياتهم، وهذا المعنى لا يمكن التسليم به؛ لأن الآية

---

(١) ينظر معاني النحو ٣/١١٨-١٢٠، وبحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١.

(٢) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤١، ١٤٢.

(٣) سورة الطور، الآية ٢٦.

(٤) ينظر فتح القدير ١٤١٣.

الكريمة في معرض تكريم المؤمنين المخلصين الذين لا يتوانون عن خوف الله والإشفاق من عذابه، حتى إن هذا الخوف والإشفاق الذي هم عليه أصبح صفة ملازمة لهم ثابتة فيهم لا تتركهم مدة حياتهم، وهذا واضح من الصيغة الاسمية في "مشفقين" الذي يفيد الثبوت، لذلك أوثر بناء "قبل" على الضم لتؤدي وظيفة التعريف بالقصد، فهو ظرف معروف لدى المتكلمين من أهل الجنة، وهو مدة حياتهم الدنيا بقرينة "في أهلنا"، ولم تضف لئلا ينحصر معناها بلفظ المضاف إليه؛ لتدل على أن الإشفاق لم يفارقهم مدة حياتهم.

– قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المائدة:١١٥][(١)] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا بأن التقدير: فمن كفر بعد إنزال المائدة[(٢)].

وأجيب بأن هذا التقدير(يوهم السامع بأن العذاب الأليم سيحل بالسائلين إذا كفروا بعد إنزال المائدة بمدة قريبة، وأما إذا كفروا بعد مدة بعيدة من الإنزال فلا يشملهم الوعيد، بل حالهم من حال أي إنسان يكفر من غير السائلين، ولا يخفى أن هذا خلاف المراد من الآية..) [(٣)]، لذلك أوثر بناء "بعد" على الضم؛ لتؤدي وظيفة التعريف بالقصد، فهو ظرف معروف لدى

(١) سورة المائدة، من الآية ١١٥.

(٢) ينظر الدر المصون ٥٠٩/٤.

(٣) بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٤.

المتكلم وهو الله عز وجل[١]، والمراد به ما امتد من الزمن بعد إنزال المائدة ولا يمكن تقدير مضاف إليه بعده؛ لأن الإضافة تحصر معناها في المضاف إليه، وهذا لا يتناسب مع الوعيد الممتد زمانه للسائلين، بحيث لو قدر مضاف إليه بعد "بعد" في الآية كما فعل المعربون لكان التقدير: "فمن كفر بعد إنزال المائدة"[٢].

وأرى أن هذا الجواب بعيد عن الصواب؛ لأن ما بعد إنزال المائدة يشمل الكافر في الزمن القريب والبعيد، وليس هناك ما يدل على أن المعنى في الآية: فمن يكفر بعد إنزال المائدة منكم؛ يدل على الكافر في الزمن القريب وحده، ولا يدخل فيه من كفر بعد مدة طويلة..

-قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [سورة البقرة: ٢٣٠][٣].

(هذه الآية تفريع على قوله تعالى: {الطلاق مرتان} في الآية السابقة، فإذا طلّق الرجل امرأته مرتين فإنه يكون مخيراً بعد المرتين بين المراجعة

(١) ينظر المصدر السابق ١٤٣.

(٢) ينظر المصدر السابق ١٤٣، ١٤٤.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٣٠.

والتسريح، وقد بينت الآية حكم الطلقة الثالثة في أنها إذا وقعت منه فلا تحل له امرأته ولا يحل هو لها إلا بعد أن تتزوج من غيره ثم تطلق)[١].

وقد ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا بأن التقدير: فإن طلقها فلا تحل له من بعد ثلاث تطليقات[٢].

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن "بعد" في الآية ظرف معرّف بالقصد وليس مضافاً إلى شيء لا لفظاً ولا معنى، أي ظرف يعرفه المتكلم فيقصده في كلامه؛ بدليل بنائها على الضم التي تؤدي فيها وظيفة القصد، وإنما لم يضف إلى شيء بعده لا لفظاً ولا معنى (كي لا تتقيد دلالته بالمضاف إليه لتدل على زمانين في آن واحد، الزمن الأول هو بعد الطلقة الثالثة، والزمن الثاني هو زمن ما بعد الجاهلية، بعد اعتناق المطلِّق للإسلام؛ لأنه في الجاهلية كان من عادة العرب أن الرجل إذا طلق امرأته أعادها إن رغب بذلك حتى وإن طلقها مراراً، وكان ذلك عرفا عندهم لأنهم كانوا يرون أن زوج المرأة أحق بردها حتى وإن طلقها أكثر من طلقتين، وعندما جاء الإسلام الحنيف حرّم إعادة المرأة بعد الطلقة الثالثة إذا لم تكن بعدها قد تزوجت وطلقت من الثاني؛ ولإرادة هذين الزمانين معا كان إيثار القطع عن الإضافة والتعريف بالقصد على الإضافة، والوجه الذي ذكره المعربون من تقدير مضاف إليه محذوف لفظا بعد "بعد"، وأن تقدير الآية: فإن طلقها فلا

---

(١)بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٦.

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٢/٤١٥.

تحل له بعد الطلقة الثالثة؛ هذا الوجه وإن كان محتملاً إلا أنه لا يمكن التسليم به لأن "بعد" سيكون مقيدا بلفظ المضاف إليه، ولن يدل بعد ذلك على زمن ما بعد الجاهلية)[1].

وأرى أن المعنى الذي ذكره المفسرون في هذه الآية يمكن التسليم به؛ لأنه ألصق بالآية الكريمة من المعنى الذي ذكره الدكتور فاضل السامرائي، فهذه الآية جاءت تالية لقوله تعالى: {الطلاق مرتان...}، فيكون تحريم الزوجة مرتبطا بالتطليقة الثالثة في الإسلام، ولو كان لمعنى الدكتور السامرائي ما يسنده به؛ لكان مقبولاً، لكن أن يعدّ تفسير المفسرين "لا يمكن التسليم به"، ثم يأتي بمعنى لا دليل عليه فذاك مستغرب.

– قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥﴾ [سورة الأنفال:٧٥][2] قال ابن عطية: (وقوله "من بعد" يريد به من بعد الحديبية وبيعة الرضوان)[3].

والذي يبدو أن "بعدُ" ظرف معرّف بالقصد، أي: ظرف معروف للمتكلم يقصده، والمراد منه في الآية الكريمة: بعد الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله والإيواء والنصرة، أي بعدية هذه الأشياء مجتمعة، وليس بعدية

(١) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٧.

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٧٥.

(٣) المحرر الوجيز ٥٥٧/٢.

واحدة منها دون الأخرى[١]، (وهذا المعنى ما كان ليتحقق مع تقدير مضاف إليه بعد "بعد"؛ لأن وظيفة الإضافة فيه حصر دلالته في المضاف إليه، وهذا لا يتناسب مع مراد الآية الكريمة، لذلك كان إيثار التعريف بالقصد على الإضافة كي تعبر عن مراد الآية خير تعبير، فإن ضمة البناء في "بعد" تؤدي وظيفة التعريف بالقصد، وتكون "بعد" المبنية بها مطلقة الدلالة غير محصورة في لفظة دون أخرى)[٢].

وهذا ما ألمح إليه الشيخ ابن عاشور رحمه الله (إلا أنه لم يستطع التحرر من قيود الصنعة النحوية؛ إذ ذكر بأن المضاف إليه محذوف بعد الظرف "بعد"، وأن التقدير: من بعد ما قلناه في الآيات السابقة، وقال: "وبذلك تسقط الاحتمالات التي تردد فيها بعض المفسرين في تقدير ما أضيف إليه "بعد""[٣]، وهذا اعتراف من ابن عاشور بعدم ملاءمة الإضافة لسياق الإطلاق، لذلك رد الوجوه التي ذكرها المفسرون في تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد")[٤].

- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ

(١) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرفة بالقصد" ١٤٨.

(٢) المصدر السابق ١٤٨.

(٣) التحرير والتنوير ٩٠/١٠.

(٤) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٨.

وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحديد: ١٠][(١)] ذهب المعربون إلى تقدير مضاف إليه بعد الظرف "بعد" في الآية؛ إذ ذكروا أن "بعد" ظرف مقطوع عن الإضافة لفظا وليس معنى، أي: أن معنى المضاف إليه مراد في الآية، وأن التقدير: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا[(٢)].

وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن الظرف "بعد" في الآية ظرف معرّف بالقصد، والمقصود به كل زمان ينفق فيه من بعد فتح مكة إلى قيام الساعة، وهو ظرف مبني على الضمة التي تؤدي فيه وظيفة التعريف بالقصد كما تفعل في المنادى النكرة المقصودة، ولم يضف إلى شيء بعده، كي لا تنحصر دلالته الزمنية في المضاف إليه، والتقييد لا يخدم سياق التفضيل الممتد بامتداد الدهر في الآية[(٣)].

فمعنى الآية أن المنفق المجاهد قبل فتح مكة هو أفضل عند الله تعالى من كل من أنفق وجاهد من بعد الفتح، وهذه الأفضلية لمسلمي ما قبل الفتح باقية لهم في كل زمان، وليست محصورة على زمن فتح مكة فقط، فكل من أنفق وجاهد من بعد الفتح لا يمكنه أن يستوي معهم في الفضل، سواء أكان الإنفاق والجهاد قريب عهدٍ بالفتح أم كان بعيدا عنه[(٤)]. (وهذا المعنى لم يكن

---

(١) سورة الحديد، من الآية ١٠.

(٢) ينظر فتح القدير ١٤٥٦.

(٣) ينظر بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

(٤) ينظر تفسير القرآن لابن كثير ٢٨٤/٤.

ليتحقق لو كان الظرف "بعد" مضافا إلى شيء بعده؛ لأن في حال تقدير مضاف إليه بعده يكون تقدير الآية: "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح"(١)، وهذا التقدير لا يمكن التسليم به؛ لأن "بعد" في الحالة هذه يتقيد معناه في المضاف إليه، وقد يتوهم السامع بهذا التقييد أن الأفضلية لمسلمي ما قبل الفتح محصورة بزمن ما بعد الفتح في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وليست أفضلية ممتدة بامتداد الزمن)(٢).

وفي رأيي أن تقدير المعربين هنا: "أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيل الله من بعد الفتح وقاتلوا" لا يعني فقط بعد الفتح بزمن قريب، فليس هناك تحديد للزمان.

وحكم بقية ظروف الغايات "فوق، وأمام، ووراء، وخلف، وأسفل، ودون، وأول، وعلُ" كحكم "قبل وبعد"، أي أنها إذا كانت معلومة بالقصد، معروفة للمتكلم أو السامع محددة، كانت مبنية على الضم، وأما إذا لم تكن كذلك كانت معربة مضافة أو مقطوعة عنها (٣).

ويتضح هذا فيما لا تصح إضافته، فـ"عل" – مثلا – مما لا يضاف أصلاً، فإذا كان المقصود به علواً معلوماً بُني على الضم، وكان معرّفاً بالقصد، وإذا لم يكن المقصود به علوا معلوما كان معرباً(٤).

---

(١) ينظر فتح القدير ١٤٥٦.

(٢) بحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

(٣) ينظر معاني النحو ١٢١/٣.

(٤) ينظر المصدر السابق ١٢١/٣، وبحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٤٩.

قال ابن هشام: (ما أُلحِق بـ "قبل" و"بعد" "من علُ" المراد به معين، كقولك: أخذت الشيء الفلاني من أسفل الدار، والشيء الفلاني من علُ، أي من فوق الدار... ولو أردت بـ "علُ" علواً مجهولاً غير معروف تعين الإعراب كقوله:

..كجُلْمودِ صخرٍ حطّه السيلُ مِن علِ[1]

أي من مكان عالٍ)[2].

وقال في المغني: إن "علُ" اسم بمعنى "فوق"، التزموا فيه أمرين: أحدهما: جره بـ "من". والثاني: استعماله غير مضاف، ومتى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم، تشبيهاً له بالغايات، ومتى أريد به النكرة كان معرباً، كقول الشاعر:

مِكرٍّ مِفرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا. كجُلْمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ مِن عَلِ[3]

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عالٍ، لا من علو مخصوص[4].

وكذلك الأمر في بقية الظروف المعرفة بالغايات، فإنها إذا كانت معلومة بالقصد لا بالإضافة كانت مبنية على الضم، وإذا لم تكن كذلك كانت معربة[5].

---

(١) وصدره: .. .مكرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معًا... والبيت لامرئ القيس في ديوانه ١٩، وشرح المفصل ١٠٩/٣، ومغني اللبيب ١٧٦.

(٢) شذور الذهب ١٤٠ – ١٤٢.

(٣) تقدم تخريجه منذ قليل.

(٤) ينظر مغني اللبيب ١٧٥، ١٧٦

(٥) ينظر معاني النحو ١٢١/٣، وبحث "الظروف المبنية المعرّفة بالقصد" ١٥٠.

خاتمة:

الحمد لله على أن منّ عليّ بإتمام هذا العمل، مؤملاً أن أكون قد وُفِّقت لتقديم عملٍ علمي ينتفع به، ويكتب له القبول.

وشأن هذا العمل شأن أيِّ جهد يبذله الإنسان؛ فيه من الهفوات والعثرات ما لا أقدر على تبرئة ساحته منها.

ولعله من المناسب هنا ذكرُ بعض الأمور التي استخلصتها من هذا العمل، ومنها:

– تناول البحث نوعا من أنواع المعارف، وهو المعرّف بالقصد، وأشار إلى أنواعه المختلفة.

– قدّم البحث تعريفا اصطلاحيا للمعرّف بالقصد.

– أن النحويين المتقدمين كسيبويه، والمبرد، وابن السراج، أشاروا إلى المعرف بالقصد، وأثبتوه في المعارف، غير أنهم لم يلحقوه بقائمة المعارف التي حددوها؛ ولعل إهمالهم له هو أن تعريفه عندهم راجع إلى المعرّف بأل.

– أن النحويين المتقدمين قد اقتصروا على ذكر نوع أو نوعين من أنواع المعرّف بالقصد، وهما: المنادى المنكر المقصود، والمنادى المفرد العلم.

– أن أول من ألحق المعرّف بالقصد بقائمة المعارف هو ابن مالك؛ إذ جعل المنادى المنكر المقصود نوعا سابعا من أنواع المعارف.

– أن المعرّف بالقصد أضحى أكثر اتساعاً، فكانت ظروف الغايات كـ "قبل وبعد وفوق" تعد من أنواع المعارف بالقصد، فأضحت المعارف بالقصد –كما سبق – أنواعها خمسة.

– أن تسمية النحويين لـ "قبل، وبعد، وتحت، وفوق" بظروف الغايات تسمية يشوبها الغموض وتحتاج إلى شيء من التوضيح، وكلامهم في إيضاح علة تسميتها بذلك كان مقتضباً، ولعل التسمية لها بالظروف المعرّفة بالقصد أوضح من مصطلح النحويين، وأقرب إلى منطق اللغة؛ ذلك أن المتكلم إذا أتى في كلامه لظرف من هذه الظروف مبنياً على الضم فمعنى ذلك أنه ظرف معلوم لديه، وقد قصده في كلامه فبناه على الضمة التي تؤدي وظيفة القصد، كما تؤديها في المنادى النكرة المقصودة(١).

– لم أقف على مؤلف نحوي قد عُني صاحبه بالمعرّف بالقصد عامة، لا عند النحويين المتقدمين، ولا عند المتأخرين، وإنما كانت هناك بعض الإشارات لبعض المؤلفين المعاصرين جاءت متناثرة في بعض مؤلفاتهم، وقد أفدت منها في هذا البحث.

وأشكر في الختام كلّ من قدم لي عونا، أو أسدى إليّ نصحاً، سائلا الله – عزَّ وجلَّ – أن يجزيه خير الجزاء، كما أسأله تعالى أن يغفر لي ولوالديّ، وأن يجعل فيما عملت نفعاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١)ينظر الظروف المبنية المعرّفة بالقصد ١٥٩.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م.
- الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، وضع حواشيه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل — بيروت، ودار عمار — عمّان.
- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي الحسني العلوي،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط١.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، ط٢ , ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق سعد كُريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق أ.د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، للدكتور محمود أحمد نحلة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار التوني للطباعة والنشر، ١٩٩٧م
- التعريف والتنكير في النحو العربي "دراسة في الدلالة والوظائف النحوية والتأثير في الأسماء إعرابا وبناء"، للدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، الناشر مكتبة زهراء الشرق.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد الجوزي، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر عاشور، الدار التونسية، تونس.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١, ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، لمحمد بن مصطفى الخضري، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٤، ٢٠١١م – ١٤٣٢ هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق د. عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.
- ديوان الأحوص – شعر الأحوص الأنصاري.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٩م، وطبعة ابن أبي شنب الجزائري، ١٩٧٤م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، مكتبة الحياة بيروت، د.ت.
- ديوان جرير بن عطية، تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط٣، وطبعة دار صادر.
- ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ.

- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الأندلسي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
- شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الإشبيلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- شرح الكافية الشافية، الأمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائي الشافعي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- شرح المفصل، لموفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- الظروف المبنية المعرّفة بالقصد وأعاريبها في القرآن الكريم، دراسة دلالية تحليلية، للدكتور صدام حمّو حمزة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد التاسع، العدد واحد، ٢٠١٤م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق د. إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية — بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الاله نبهان، دار الفكر، دمشق- سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط ٣، ٢٠١١م.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق ومراجعة أ. محمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للأمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا، الدكتور عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى — مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهورة بـ "شرح الشواهد الكبرى"، للعيني، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجادي، دار المعرفة، بيروت — لبنان.
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد بن إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع.
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، الطبعة السابعة عشرة.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

* * *

مقالات (في عين العاصفة) لغازي القصيبي
دراسة تداولية

د. دوش بنت فــلاح الـدوسـري
قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

مقالات (في عين العاصفة) لغازي القصيبي –دراسة تداولية–

د. دوش بنت فلاح الدوسري

قسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ٣/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يطمح هذا البحث إلى دراسة مقالات (غازي القصيبي): (في عين العاصفة)، التي كتبها أثناء أزمة الخليج (١٩٩٠م)، حين غزتْ العراق الكويت، وانتقل هذا الاعتداء إلى تهديد جيرانها، ومن ضمنهم (المملكة العربية السعودية).

وهذه الدراسة، تعتمد المنهج التداولي، الذي يركز في دراسة الخطاب، والعلاقات بين المتكلم والمخاطب، وتحليل اللغة في هذه المقالات، وتمثلت في: الحجاج، أفعال الكلام، المعينات الإشارية.

للإبانة عن إستراتيجية الخطاب عند (القصيبي) في مقالاته، وكيف توجّه للمتلقي: مُقنعًا ومحفزًا ومؤثرًا.

الكلمات المفتاحية: مقالة، تداولية، حجاج، خطاب، أفعال الكلام، المعينات الإشارية، التكرار، القياس، الدليل، البوحيَّات، الإشاريات الشخصية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الزمانية.

Articles (In The Eye of The Storm) Ghazi Al–Gosaibi Pragmatic Study

Dr. Doash Falah Al-Dossary
Department of Arabic Language - College of Arts
Princess Nora bint AbdulRahman University

Abstract:

This research aims to study the article: "In The Eye of The Storm" by Ghazi Al-Qusaibi, which he wrote during the Gulf crisis (1990) when Iraq invaded Kuwait, and this attack affected its neighbors, including (Saudi Arabia).

This study adopts the pragmatics approach, which focuses on, the study of discourse, the relations between the speaker and the addressee, and language analysis in these articles, represented in the debate, verbs of speech, indicative aids.

To express the strategy of the discourse of (Algosaibi) in his articles, and how to address the recipient: convincing, motivating, and influential.

key words: ESSAYK, DELIBERATIVE, ARGUMENT, SPEECH , ACTIONS OF SPEECH , DEIXIS, RECURRENCE , MEASUREMENT , EVIDENCE , DISCLOSURES , PERSONAL DEIXIS, SPECIAL DEIXIS, TEMPORAL DEIXIS

المقدمة

إن مقالات (في عين العاصفة) مقالات مهمة، لها خطرها وأثرها، حيث كتبها (غازي القصيبي) – رحمه الله – في صحيفة (الشرق الأوسط)، أثناء غزو (صدام حسين) للكويت، بين (٢٠/٨/١٩٩٠م – ١٤/٧/١٩٩١م)[١].

وكان عنوانها: (في عين العاصفة)، أخذًا من اسم الحرب آنذاك (عاصفة الصحراء)، ثم مع حرب التحرير، غيَّر المسمَّى إلى (بعد هبوب العاصفة)، وبعد التحرير؛ أصبح اسمها (على نار هادئة)[٢].

وقد كانت هذه المقالات، كما يصفها (عثمان العمير) رئيس تحرير (الشرق الأوسط) آنذاك: "انعطافة مفصلية بالنسبة للثقافة الخليجية على الأقل؛ فقبل (غازي القصيبي)؛ كان الخليج يعاني من عقدة الصوت الخفيض إعلاميًّا، بل كان مستهلكًا، يتبضع سمعته وصورته من الآخرين، وبعد (غازي) اكتشف أنه يمكن له الاكتفاء وحده، والتعبير عن ذاته، دون الحاجة للسوق المتواجدة في أزقة القاهرة وبيروت وباريس ولندن"[٣].

وتشكل هذه المقالات وثيقة تاريخية وسياسية وأخلاقية ووطنية وإنسانية مهمة جدًّا، وفيها قيم متوهجة دفاعًا عن (الكويت)، وعن الوطن (السعودية) أيضًا الذي لم يكن بعيدًا عن هذا الخطر والتهديد، حربيًّا وإعلاميًّا من جهات كثيرة معادية.

---

(١) انظر: في عين العاصفة، غازي القصيبي، الغلاف الأخير.

(٢) انظر: السابق، الغلاف الأخير.

(٣) السابق، ص١٣.

وهذا ما يبرز دور (غازي القصيبي) – رحمه الله – إنسانًا وأديبًا مؤثرًا، على المستوى الجمالي، والفكري.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن إستراتيجيات الخطاب التي تجسَّدت في هذه المقالات، حيث تحليل الجانب التداولي فيه، ودراسة تلك العلاقات بين المخاطِب والمتلقي، عبر دراسة أساليب الحجاج، وأفعال الكلام، والمعينات الإشارية، التي تبرز عملية التواصل بين طرفي الخطاب، ومدى التفاعل الخطابي.

المنهج المستخدم في البحث:

وظفت المنهج التداولي في تحليل الخطاب في مقالات (القصيبي).

والتداولية لغةً:

من الدَّولة: اسم الشيء الذي يُتداوَل. وتداولته الأيدي: أخذتْه هذه مرَّة، وهذه مرَّة. وصار (الفيء) دولةً بينهم، يتداولونه مرة لهذا، ومرة لهذا. و(دواليك): أي تداولاً بعد تداول[1].

والتداولية (اصطلاحًا):

"تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص"[2].

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (د. و. ل).

(٢) نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص٣٩٩.

والجامع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو (الاستعمال)، ففي التداول: استعمال للشيء، وفي التداولية تركيز في دراسة اللغة حال استعمالها.

فالتداوليات "تهتم بكل أشكال التفاعل الاجتماعي، والتفاعل الخطابي، ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ ...، إنها تهتم بالعملية التواصلية في كل أبعادها النفسية والاجتماعية والإيديولوجية، وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق ....، بذلك أمكننا القول: إن التداوليات هي علم الاستعمال اللغوي"(١).

ومن هنا كان اختيار هذه المنهجية، حيث الكشف عن التقنيات التي اختارها الكاتب؛ للتأثير في المتلقي، وإقناعه، وإفهامه،ودراسة هذه العملية التواصلية بين المؤلف والمتلقي في كل أبعادها وسياقاتها.

فالتداولية "تحلِّل ما يحدث على المستويين النفسي والاجتماعي أثناء استعمال العلامات، ساعية إلى وصف المنافع التي يسعى إليها المتكلم أو المتلفظ، ووصف الآثار التي يمكن أن ينتجها المتكلم نفسه في المرسل إليه أو المخاطب"(٢).

* * *

(١) التداوليات، حافظ علوي وآخرون، ص٣.

(٢) المقاربة التداولية للأدب، إلفى بولان، ص٣٧.

تمهيد

حريٌّ بي أن أقف – في بداية هذا البحث – عند صاحب هذه المقالات:

غازي القصيبي:

إنَّه شخصيَّة متعدِّدة المواهب والاهتمامات؛ فهو رجل دولة، ودبلوماسي، وسياسي، ووزير وأديب أيضًا. ولد في الأحساء عام ١٩٤٠م. والقصيبي شاعر ذو نتاج غزير، وروائي، وكاتب مقالة. من دواوينه: قطرات من ظمأ، مرثية فارس سابق، حديقة الغروب .... وغيرها.ومن رواياته: شقة الحرية، العصفورية .. وغيرها. توفي عام ٢٠١٠م، رحمه الله رحمة واسعة(١).

وعلى الرغم من أن للقصيبي بوادر سابقة للكتابة الصحفية قبل هذه الأزمة، فإن لهذه المقالات شأناً وتقديراً خاصين عند الجمهور، وعند القصيبي أيضًا، حيث يقول: "ولابد أن نعتذر لأصحابنا من الصحفيين .. فنحن من أمة اشتهرت بالنبوغ .. فلماذا لا ننبغ نحن في الكتابة الصحفية في سن الخمسين"(٢).

ومن هنا نحن بحاجة إلى الوقوف عند هذا الفن الذي وظفه (القصيبي) على مدى هذه الأزمة، وهو (فن المقالة)، ولماذا كان له هذا الحجم؟!.

---

(١) انظر: قاموس الأدب والأدباء في المملكة، دارة الملك عبد العزيز، ١٣٨٩/٣ – ١٣٩١.

(٢) في عين العاصفة، ص٢٤٥.

المقالة:

والمقالة هي: "قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع؛ تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب"(١).

ومقالات القصيبي هذه؛ تنتمي للمقالة الموضوعية، التي تُعنى بتجلية موضوعها بسيطًا واضحًا، وتتقيَّد بما يتطلبه الموضوع من منطق في العرض والبحث والجدل وتقديم المقدمات واستخراج النتائج(٢).

ولا شك في أن المقالة هي الأكثر مُنَاسبة بين الفنون، عندما يريد الكاتب التواصل الفاعل مع المتلقي، لما فيها من سمات تساعد على هذا: الوضوح، الترتيب، المنطق، عرض الحجج، الاستنتاج ... وغيرها.

وإذا كان الشعر الغنائي يحقق الوظيفة الانفعالية للتأثير في المتلقي؛ فإن (المقالة) تحقق الوظيفة الإقناعية الإفهامية للتأثير فيه(٣)، لطبيعتها الخاصَّة، ما يحقق الهدف المنشود من هذه المقالات التي نهضت لتؤدي مهامها الإنسانية والوطنية، في الدفاع عن الحق، وعن المظلومين، والذود عن الوطن العزيز، وذلك بالتأثير في جمهور المتلقين عمومًا.

وفيما يلي؛ نشرع في تحليل تلك المقالات، وفق آليّات الخطاب التالية:

---

(١) فن المقالة، محمد نجم، ص٧٦.

(٢) انظر حول المقالة الموضوعية: المصدر السابق، ص٧٨.

(٣) انظر: حول وظائف اللغة : قضايا الشعرية، ياكبسون، ص٣٢ – ٣٣.

١- الحجاج:

الحجاج لغةً:

الحُجَّة: البرهان، وجمعها: حُجَج، وحاجَّه مُحاجَّةً، وحجاجًا: نازعه الحجَّة[١].

الحجاج اصطلاحًا:

"فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعّالة، تستلزم وجود أطراف تواصليَّة بينها قواسم حجاجية مشتركة، إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية، ويستعمل في حجاجه اللوغوس الاستدلالي؛ بغية إقناع الآخر"[٢].

والحجاج ليس "ظاهرة فكرية حديثة، بل له امتدادات قديمة، خاصة عند اليونان والرومان والمسلمين، ويتجلى الحجاج واضحًا في ثقافتنا العربية الإسلامية في علم الكلام والفلسفة ..."[٣].

وتنطلق أهمية الحجاج من كون الغرض الأساسي من الخطاب غالبًا، يتمثل في "الإقناع الذي يؤدي إلى اتخاذ سلوك معيَّن إزاء القضايا المطروحة، أو على الأقل الاقتناع بالأقوال والعمل وفقها"[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، (ح . ج. ج).

(٢) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ص٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص١٠.

(٤) التداولية وإستراتيجية التواصل، ذهبية الحاج، ص٣٤١.

إن توظيف الحجاج في هذه المقالات أمر مهم، وبدهي، وقد استلزم وجوده: الظروف التي كان يمرُّ بها العالم العربي، أثناء هذه الأزمة، فهي ظروف غريبة، حارت فيها الأفهام، كيف لعربي أن يعتدي على عربي آخر، ويحتلَّ أرضه! وكيف للعرب أن يستعينوا بقوى أجنبية لإخراج هذا المحتل؟!

فكان لابد من قوة عقلية، حجاجية، تطرح الحجج والبراهين لإثبات عدالة القضيَّة الكويتية، وللدفاع عن الوطن المهدَّد حربيًّا، والمحارب إعلاميًّا من بعض العرب، ولإفحام المعارضين للتدخل العسكري لتحرير الكويت، ولإقناع الجمهور العربي والمتلقين لتلك المقالات بشكل عام، بكل ما لدى المؤلف من أفكار، وموضوعات، وآراء. بالإضافة إلى أهمية الأساليب الحجاجية اللغوية أيضًا.

وفيما يلي تحليل لأهم آليات الحجاج في هذه المقالات.

١-١ حجَّة الدليل:

وهي الأدلة التي يضعها الكاتب محتجًّا بها؛ على الأفكار التي يريد إقناع المتلقي بها.

ومن هذه الأدلة: النصوص الدينية، والشعرية، والنثرية، كالحكم والأمثال(١).

(١) ويسميها بعضهم التناص. انظر: إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ٣٢٩/٢ – ٣٣٦. وانظر أيضًا: حول توظيف التناص في الحجاج: حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، أميمة صبحي، ص٢٠٤.

وهذه "الحجج الجاهزة أو الشواهد هي من دعامات الحجج القوية؛ إذ يضعها المرسل في الموضع المناسب؛ وهنا تتبدَّى أهليته وبراعته في توظيفها؛ حسبما يتطلب السياق"[١].

وحجة الدليل تتخذ مكانًا عاليًا في السلم الحجاجي، لكونها تعلو الكلام العادي[٢].

وقد امتلأت المقالات بهذه الأدلة المتنوعة: من القرآن الكريم والتفاسير، وحكايات من التراث العربي، ومن الشعر العربي حديثه وقديمه ... وغيرها. ونلحظ توظيفه للشاهد الشعري بشكل كبير، والقديم منه تحديدًا. ولا غرابة في هذا؛ فالقصيبي شاعر، ممتلئ بالشعر ذاكرةً ورؤية، وهو مثقف شامل واسع الثقافة أيضًا، وبالتالي سيكون جريان الشعر سهلاً وعفويًّا في ذاكرته.

ومن جهة أخرى؛ فإنَّ لتوجُّه المقالات للقارئ العربي تحديدًا، أثره النفسي في الإقناع، فإن للشعر عند العرب وجاهته واعتباريته، منذ القديم، فقد كان للعرب "فخرها العظيم"، كما وصفه ابن رشيق ت/٤٥٦هـ[٣]. وكان ديوان العرب، وعلمها الأثير.

وبالتالي فإنه يقوم مقام الحكمة كثيرًا، وتسلم العقول بحجيته، ومن ثمَّ، يعمل أثره في المتلقي.

---

(١) إستراتيجة الخطاب،عبد الهادي الشهري، ٣٢٨/٢.

(٢) انظر: السابق، ٣٢٩/٢.

(٣) العمدة، ابن رشيق، ٢٦/١.

ونلتمس في حديث الرسول ﷺ عن الشعر حين قال – عليه الصلاة والسلام –: "إن من البيان سحرًا، وإن من الشعر حكمة"[١] الطاقة التأثيرية للشعر في نفوس المتلقين، ومن ثم يكون توظيفه في (الحجاج) له أهميته وخطره.

ولا شك؛ أن هذه الأهمية للشعر ، وإن خفتتْ حديثًا بدرجة أقل، فإنَّ آثارها لا تزال باقية، وهيبة الشعر لا تزال حاضرة.

في أول مقالاته؛ يعنون القصيبي للمقالة بـ(المحايدون)، يتحدَّث عمَّن أسموا أنفسهم بالمحايدين في هذه القضية العظيمة، التي لا يخفى على عاقل منصف عدالتها. وإنَّما هربت هذه الفئة من إعلان الحق والعدل؛ تحت حجة (الحياد).

وكانت مهمة القصيبي في هذه المقالة تفنيد حججهم في الحياد، وإقناع المتلقي بأن العقل السليم، لا يملك إلا صوتًا واحدًا في هذه القضيَّة، وهو رفض هذا الاحتلال.

وقد بدأ مقالته بجملة صارمة قوية، تحمل حكمًا قويًّا تجاه (الحياد): "قد يكون الحياد أعنف أنواع التدخل وأخطرها، وأقل المواقف أخلاقية، وأكثرها انتهازية"[٢].

---

(١) صحيح الأدب المفرد ، البخاري ، ص٣٢٤

(٢) في عين العاصفة، ص١٧.

ثم ذكر بعض الحجج المقنعة: "عندما تشهد إنسانًا يحمل (تنكة) كيروسين وعود ثقاب، ويتجه إلى مسجد ليحرقه؛ وتعلن أنك على الحياد؛ فقد قررت بإعلانك هذا أن تقف مع مرتكب الجريمة ضد المسجد"(١).

وهو هنا يثير الحس الإنساني والديني معًا بقياس التمثيل، الذي يجسِد في صورة قصصيَّة سلبيةَ هذا الحياد، بل انحيازه نحو المجرم الحقيقي.

حتى ينهي مقالته بحجة الدليل الشعري:

"أيها المحايدون

يرى الجبناء أن العجز عقل

وتلك خديعة الطبع اللئيم

رحم الله أبا الطيب"(٢).

وللعكبري (ت/ ٦١٦هـ) تعليق لطيف على هذا البيت للمتنبي (ت/ ٣٥٤هـ) يؤازر حجيته هنا، حيث يقول:

"لؤم طبع الجبان يريه العجز عقلاً؛ حتى يظن أن عجزه وجريه على حكم الجبن عقل، وليس كذلك، وإنما ذلك لسوء طبعه الرديء"(٣).

إن القصيبي – في دفاعه عن وطنه وعن الكويت والخليج عمومًا – يوجِّه خطابه – بشكل غير مباشر – إلى الصامتين الجبناء المخادعين العاجزين عن

(١) المصدر السابق، ص١٧.

(٢) في عين العاصفة، ص١٨.

(٣) ديوان المتنبي بشرح العكبري، ٢/٢٤٨ – ٢٤٩.

قول الحق، تحت حجة (الحياد)؛ موظفًا الدليل الشعري الذي يحمل معه حجيته.

ولنلحظ أنه لم يصفهم بالجبن ولا بالضعف ولا بالعجز، بشكل صريح، وإنما وظف هذا الدليل ليقوم بالمهمة، بلماحية وذكاء.

ولنلحظ قسوة الألفاظ التي تدينهم: الجبن، العجز، الخديعة، اللؤم. حيث تأتي كلها لتدينهم، وتبين عوارهم، بينما كانوا يظنون أنهم يسترون سوءاتهم بالحديث عن الحكمة والعقل ، تحت مسمَّى (الحياد).

فهذه الظروف واضحة المعالم، بيّنه الأطراف، من معتدٍ ومعتدَى عليه، وبالتالي فقد كانت بحاجة إلى رجال شجعان يجهرون بالحق.

فهذا الدليل الشعري تقنية حجاجية عظيمة الأثر، تؤثر في المخاطَب؛ وتمنح المخاطِب قوة سلطوية، حيث "تسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب، عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله .. وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه"(١).

١-٢ قياس التمثيل:

القياس لغةً:

قاس الشيء، يقيسُه قياسًا، إذا قدَّره على مثاله(٢).

---

(١) إستراتيجية الخطاب، عبد الهادي الشهري، ٣٢٩/٢.

(٢) انظر: لسان العرب، (ق. ي. س).

القياس اصطلاحًا:

قياس التمثيل في الفلسفة:

"إلحاق جزئي بجزئي آخر في حكمه؛ لمعنى مشترك بينهما"(١).

وُيَعدُّ هذا الأسلوب الحجاجي، من وسائل الإقناع المنطقية، فالمثل "حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية أحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها"(٢).

في مقالة بعنوان: "المتاجرون بدم القدس .. ودم الكويت)، يقول القصيبي: "أريد أن أقول بوضوح ما بعده وضوح إن الدماء الفلسطينية التي تهدر ظلمًا وعدوانًا في القدس؛ هي كالدماء الكويتية التي تُهدر ظلمًا وعدوانًا في الكويت، سواءً بسواء"(٣).

وسبب هذا القياس؛ متاجرة الكثير بالقضية الفلسطينية، وعلى رأسهم قادتها آنذاك؛ حيث كانوا ضد حل تحرير الكويت عسكريًّا، متذرعين ورابطين بالقضية الفلسطينية.

إذ يتحجج بعضهم بأن الانشغال بحماية الدماء الكويتية، سيشغل عن حماية الدماء الفلسطينية، بل حاول بعضهم الإقناع بالتضحية بالدماء

---

(١) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، ص١٥.

(٢) في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، ص٨٢.

(٣) في عين العاصفة، ص١١٨.

الكويتية الآن، لحماية الدماء الفلسطينية في المستقبل، محاولين إثارة العواطف بأن الدماء التي سالت في فلسطين أنقى[١].

والقارئ للمقالات؛ يخرج بكم كبير من الحديث عن هذا الموضوع؛ حيث يريد أصحاب القضية تبرير موقفهم السلبي المؤيد للعدوان، بالقضية الفلسطينية، وأن هذا سيؤدي إلى ضياعها.

ولذلك احتل هذا الموضوع مساحةً كبيرة من مقالات القصيبي، وليس هذه المقالة فقط؛ فهو يقول – على سبيل المثال – :"يا أبناء فلسطين الغالية: نريد أن نقول بكل وضوح، إننا لن نقبل (ربطًا) يؤجل تحرير الكويت؛ حتى تحرير فلسطين، ولا نعتقد أنكم ترضون بهذا"[٢].

ويقول أيضًا: "ويا أبناء فلسطين الغالية: نحن لن نسمح لقيادتكم الحكيمة أن تضيع قضية الكويت في حمى المزايدات الجوفاء والشعارات البلهاء كما عصفت بقضيتكم أنتم"[٣].

وإذ نعود إلى موضوع الحجاج الذي ذكرتُه في البداية، سنجد أن (القصيبي) وظف في حجاجه حجة قوية وذكية هي (قياس التمثيل)، وذلك بذكر مثال مطابق لما يتعرض له الكويتيون من اعتداء فما يجري في فلسطين من احتلال وظلم وعدوان هو ذاته ما يجري في الكويت. فهذا القياس

(١) انظر: المصدر السابق، ص١١٨ – ١١٩.

(٢) المصدر السابق، ص١٣١.

(٣) المصدر السابق، ص١٣١

يخاطب العقل والمنطق، فإذا كنتم ضدَّ ما يجري في فلسطين، فحريٌّ بكم أن يكون موقفكم نفسه في الكويت.

وهذا يضعهم في حرج أمام ضمائرهم، وأمام الجمهور العربي أيضًا، فهذه التقنية الحجاجية، تهدف للتأثير وإقناع الجمهور أيضًا.

وفضلاً عن الحجة المنطقية، ففي هذا القياس تأثير عاطفي أيضًا؛ حيث حشد فيه (القصيبي) مفردات ذات حمولة عاطفية: دماء، ظلم، عدوان ...

حيث ترسم صورة قاسية لما يحدث في أرض الكويت، وتستنهض العاطفة، المؤثرة في اتخاذ رأي حول هذا الموضوع.

١-٣ التكرار:

التكرار في اللغة:

كرَّر الشيئ: أعاده مرةً بعد أخرى.

ويقال: كرَّرتُ عليه الحديث؛ إذا ردَّدته عليه[١].

والتكرار اصطلاحًا أدبيًا:

هو: "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني"[٢].

ونحن هنا نتحدَّث عن التكرار بوصفه سمة لغوية أسلوبية، لها دورها في التأثير في المتلقي وإقناعه.

---

(١) انظر: لسان العرب، (ك . ر. ر)

(٢) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، ص٤٧٣.

حيث تنطلق بعض نظريات الحجاج، وأعني بها تلك المتعلقة بالحجاج اللغوي، من كون الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة الحجاجية[١].

إذ إن التكرار في مقدمة الوسائل اللغوية التي تقوم بمهام كبيرة في الإقناع[٢] .

وفي كتب البلاغة القديمة، ما يفيد بتأثير (التكرار) في المتلقي، وإقناعه، فالقزويني (ت/ ٧٣٩هـ) يبيّن بلاغة التكرار في حديثه عن أنواع الإطناب؛ حيث يقول: "... وإمَّا بالتكرير لنكتة: كتأكيد الإنذار في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾[٣]، وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد؛ كزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول"[٤].

ففي قوله: "ليكمل تلقي الكلام بالقبول" دليل على تأثير التكرار في قبول الكلام، والاقتناع به عند المتلقي.

ويقول (ابو هلال العسكري ت/٤٠٠هـ) عن التكرار: "استعملوا التكرار ليتوكّد القول للسامع"[٥]. وهذا يفيد استهداف المتلقي من خلال التكرار.

---

(١) انظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ص٣٥.

(٢) انظر: بحث: تقنية التكرار من منظور الوظيفة الحجاجية الاتصالية، حاكم عمارية، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، العدد الثاني، سبتمبر ٢٠١٥م، ص٢٦.

(٣) سورة التكاثر، (٣ – ٤).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، م١/ج٣/٢٠٠ – ٢٠١.

(٥) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص١٩٣.

كما تحدَّث البلاغيون المعاصرون عن قيمة التكرار في التأثير والإقناع؛ حيث يأتي أحيانًا "لاستمالة المخاطب به وترغيبه في قبول النصح والإرشاد، كقوله – سبحانه –: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

"ففي تكرير (يا قوم) استمالة لأنفسهم وقلوبهم؛ حتى لا يشكوا ولا يرتابوا في إخلاصه لهم في نصحه"[2].

في مقالة بعنوان: "عن الربط والرابطين"، يتحدَّث فيها القصيبي عن فئة من الأدعياء؛ يربطون بين تحرير الكويت؛ وتحرير فلسطين؛ فيطالبون بتأجيل تحرير الأولى، حتى يتم تحرير الأخرى.

وكعادته؛ يوظِف (الحجاج) بكافة أنواعه؛ من أجل تفنيد حججهم من جهة، ومن أخرى لإقناع المتلقي بعدالة هذه القضية.

واستخدم أوَّلاً (قياس التمثيل)؛ حيث يقول مثلاً: "لو أن مصر احتلت السودان؛ هل يوافق فريق الإنقاذ على تأجيل إنقاذ السودان؛ حتى يتم إنقاذ فلسطين"[3].

---

(١) سورة غافر، (٣٨ – ٣٩).

(٢) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، ٢/٢٣٩.

(٣) في عين العاصفة، ص١٦٨.

وهكذا يأتي بأمثلة يقاس عليها؛ بشكل عقلاني منطقي؛ يجعل من اقترحوا هذا الاقتراح في مأزق مع عقولهم.

ثمَّ يتوج هذه الحجج المنطقية العقلانية، ويختم المقالة، بأسلوب تكرار حجاجي، حيث يقول:

"والآن يريدون منا ما يرفضونه لأنفسهم .. وما رفضوه عبر تاريخهم كله! هيهات! .. هيهات! لا تأجيل لتحرير الكويت ولا تسويف"[١].

إننا نلمح هنا تكرارًا على المستوى الأفقي النص:

(هيهات .. هيهات)

(لا .. لا)

علينا أوَّلاً أن نفهم هذه الهِزَّة التي يحدثها (التكرار) في النص، فهي أشبه بزلزال أسلوبي، يشي بما في النفس من زلزال من القلق والتوتر والأسف والمفاجأة؛ نتيجة هذه الأزمة، وعلينا أن نتذكر أن (القصيبي) كتب هذه المقالات أثناء الأزمة؛ وبالتالي لا نستغرب هذا الضجيج الروحي الذي انتقل للورق.

ثم إن هذا التكرار يؤازر الحجاج المنطقي العقلي السابق؛ حتى إذا اقتنع المتلقي، فاجأه هذا السيل اللفظي الهادر من التكرار القوي: هيهات! هيهات[٢]! لا تأجيل ... ولا تسويف.

---

(١) السابق، ص١٦٩.

(٢) هيهات اسم فعل، يفيد البعد. انظر: لسان العرب: (هـ. ي. هـ)، شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص٤٠٠.

كل هذا يسفر عن روح القصيبي المؤمنة بما تقول، المقنعة به ،المتأكدة من عدالة القضية، وانتهائها إلى النصر.

إن مجرَّد امتلاء المتكلم بهذه القناعة، والقوة، والإيمان؛ المتجسِّد في هذا التكرار اللفظي، وما في مفرداته من معانٍ قوية، هو – يجد ذاته – أسلوب حجاجي إقناعي مؤثر في المتلقي.

فالنبرة الواثقة المؤكِّدة، واللغة القوية، تنتقل – إيجابًا – إلى وعي المتلقي، ليسلم؛ ويؤمن؛ ويقتنع بالفكرة.

ثم إن القيمة الصوتية لهذه الألفاظ المكرَّرة؛ تشكل إيقاعًا داخليًا موحيًا ومؤثرًا؛ وخصوصًا مع ألف المد التي تكرَّرت أربع مرات؛ لتوحي بالإصرار والتأكيد والشموخ، وخصوصًا مع ارتباطها بلا النافية للجنس[1]، بكل ما يوحي به هذا المعنى من التأكيد على نفي جنس المعنى كله، المبني على ضعف أو استسلام أو هزيمة.

كل هذا ينتقل إلى وعي المتلقي؛ فيتأثر، ويقتنع بعدالة القضية؛ فصاحب الحق لا يُهادِن ولا يفاوض، ولا يقبل بخيارات أخرى.

٢- المعيّنات الإشاريَّة:

والمقصود بها "ضمائر الشخوص، وأسماء الإشارة، وظروف المكان والزمان، وصيغ القرابة، والصيغ الانفعالية الذاتية"[2].

---

(١) انظر حولها: مغني اللبيب، ابن هشام، ٢٣٧/١.

(٢) نظريات النقد الأدبي في مرحلة بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص٤١١.

وهذه الإشاريات علامات متصلة بفعل التلفظ "وهو فعل يقتضي متلفظًا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدَّد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين، دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى، فضمير المتكلم (أنا) يظل مجرَّدًا مبهمًا، ما لم تقترن إحالتُه بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع (الآن) (وهنا) وغيرهما"(١).

ومن هنا تأتي أهمية دراسة (المعينات الإشارية) في الدراسة التداولية؛ لأنها معنية بتداول الخطاب بين المتكلم والمخاطب، واستعماله، وفهمه، إذ تعين هذه الإشاريَّات على إدراك فحوى الكلام وسياقاته وأطرافه بدقة.

٢-١ الإشاريات الشخصية والمكانية:

الإشاريات الشخصية:

وهي "الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب"(٢).

وسوف أقتصر على تحليل الضمير (نحن)، وهو: أحد أنواع المعارف، الدال على المتكلم(٣).

وكان هذا الضمير المنفصل؛ ومعه الضمير المتصل (نا المتكلمين) هما الغالبان على مقالات (القصيبي).

---

(١) التداولية، جواد ختام، ص٧٦ – ٧٧.

(٢) إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ١/١٢٤.

(٣) انظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص١٣٤.

وقد تكررت جملة مميزة في هذه المقالات عمومًا هي: "ونحن أعراب نجد والحجاز"؛ حيث يأتي بها في معرض الحديث عن السعوديين وقيمهم ومبادئهم، وعن أهل الخليج بشكل عام كذلك، حين يرفقها ببعض الخصائص المكانية لهم.

كمقالته (عيد ميلاد سعيد)، التي يتحدث فيها عن مفارقة مؤلمة، حيث يحتفل (صدام حسين) بميلاده، بينما الوضع في العراق مأساوي.

إذ يقول: "ونحن أعراب نجد والحجاز وقبائل شرق الجزيرة وجنوبها وشمالها وبحارة الخليج؛ لم نتحضَّر بعد لنحتفل بأعياد ميلاد رؤسائنا وقادتنا، ولا نعرفها حتى"(١).

إنَّ (القصيبي) باستخدامه المتكرر لضمير المتكلم (نحن)، يجمع بينه شخصيًّا؛ وبين كل السعوديين والخليجيين وهذا يحمل دلالة عميقة تشير إلى (الوحدة الوطنية والخليجية)، التي تجمع بين أبناء الشعب السعودي، والخليجي بشكل عام في هذه الأزمة.

ففي جمع المرسل "في الخطاب بين ذاته وبين المرسل إليه، دلالة على التضامن بينهم، أي بين (انا وأنتم) في بنية الخطاب العميقة؛ مثل خطاب من يتحدث مع أبناء قومه"(٢).

---

(١) في عين العاصفة، ص١٩.

(٢) إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ٤٧/٢.

ومن ثم، فإن استحضار هذا الضمير يحيل إلى (الهوية الوطنية والخليجية أيضًا)، ومدى التمسُّك بها، ولنلحظ أنها مصحوبة بالمكان (نجد، الحجاز، الجزيرة، الخليج)، وهي تقوم مقام الإشاريات المكانية.

والإشاريات المكانية: "العناصر اللسانية التي تحيل على السياق المكاني لعملية التلفظ الجارية بين المتكلمين"(١).

وهذه الأعلام المكانية (نجد، الحجاز، الجزيرة ....)، قامت مقام ظروف المكان المفترضة :(نحن أقصد هنا في نجد ....)، بل إنَّها وضحت مرجع ظرف المكان بشكل أكثر دقة.

حيث إن مرجع الألفاظ الدالة على المكان تظل غامضة، لو استعملها المرسل وحدها، ولكن تحديدها، يرتبط بمعرفة الشيء الدال عليها. ولا يمكن استعمال هذه الظروف إلا بإدراك المرجع المضاف إليها في ذهن كل من طرفي الخطاب(٢).

ومن ثم؛ فإننا نلمح من الخطاب بشكل عام (أعراب نجد والحجاز ...) تأكيدًا للهوية الوطنية، الخليجية، البدوية تحديدًا، وهذا الاستحضار لهذه الهوية يأتي في المواقف العصيبة "فنحن نميل في أغلب الأحيان؛ لأن نتعرف على أنفسنا في انتمائنا الأكثر عرضة للخطر"(٣).

---

(١) انظر: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص٤١٢.

(٢) انظر: إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ١٢٨/١.

(٣) الهويات القاتلة، أمين معلوف، ص٢٧.

فحين يحس الإنسان بوجود مواجهة في هويته "يكون استحضار الهوية، والالتجاء إليها، والتشبث بها، خير ما يتسلح به في هذه المواجهة"(١).

ولا شك أن حرب (الهوية) هي جزء من تلك الحرب التي شنها العراق ومَنْ أيده مِن بعض العرب آنذاك، ضد السعودية ودول الخليج إعلاميًّا وحربيًّا.

ومن المهم التوقف أكثر عند الجزء الآخر من التركيب (نحن أعراب نجد والحجاز)، ومن المعروف أن ما بعد (نحن) هنا يُفسَّر نحويًّا على أنه منصوب على الاختصاص: نحن: أخص أعراب نحد والحجاز.

وهذا المكان (نجد والحجاز) هو جزء من هذه الهوية التي يدافع عنها القصيبي؛ حيث كان جزءٌ من الحرب الإعلامية آنذاك تعمُّد إخفاء اسم الوطن (المملكة العربية السعودية) وتسميته بـ(أراضي نجد والحجاز)، كما جاء في الخطابات السياسية العراقية(٢).

ولا شك أن هذه التسميات القصدية (أعراب نجد والحجاز) لها أهدافها؛ إذ تحمل نبرة السخرية من السعوديين وتهوين شأنهم، كما تحمل دلالات سياسية خطيرة، إذ يوهمون أن السعودية هي (نجد والحجاز) فقط؛ بينما أراضي النفط التي استثنوها في شرقها؛ هي مطمعهم، وكانوا بهذا يؤملون هدم الوحدة التي غدا عليها كياننا الوطني.

---

(١) مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات المعاصرة، المدخل التمهيدي للندوة، عباس الجراري، ص١٨.

(٢) انظر: في عين العاصفة، ص٦٨.

والقصيبي، هنا عندما يكرّر هذه الجملة التي كانوا يتداولونها بينهم؛ يريد تأكيد اعتزاز السعوديين بهذه الأراضي من الوطن، وأنها محل فخر وهوية قوية، بدوية أعرابية ومكانية.

وفي الوقت نفسه، فإنه بهذا التأكيد، يذكّر بالعمل العظيم الذي قام به الملك

عبد العزيز – رحمه الله – في توحيد هذه البلاد؛ بعد أن كانت أراضي متناثرة: نجد، الحجاز.

وهنا تتضح المقصدية في الخطاب، التي هي من أهم إستراتيجيات التداولية؛ حيث "إن النص الأدبي، باعتباره جملاً وملفوظات لغوية يحوى مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يُعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معًا"(١).

وقد صرَّح القصيبي بشأن هذه القصدية بوضوح، حيث قال: "ونحن السعوديين، الذين لا نعتز – بعد إيماننا بالله وتشرفنا بخدمة الحرمين الشريفين – بشيء قدر اعتزازنا بالإنجاز الوحدوي الشامخ الذي تحقق على أرض جزيرة العرب؛ بقيام المملكة العربية السعودية، نحن السعوديين، نجد في الإصرار على هذه التسمية (ديار نجد والحجاز) معنى ومغزى ودلالة"(٢).

ثم يضيف: "أمَّا المعنى؛ فهو أن المهين الركن، رغم تشدقه بشعار الوحدة، مصاب بحساسية شديدة من وحدة الجزيرة العربية. وأمَّا المغزى؛ فهو أن

(١) نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص٤٢٥.

(٢) في عين العاصفة، ص٦٨.

مشكلة المهين الركن ليست مع نظام سياسي قائم في المملكة ... ولكنها مع شعب يريد تحويله إلى شراذم تجوب رمال نجد والحجاز، وأما الدلالة فهي أن مخطط التآمر الصدامي ضد المملكة قد أصبح مع إطلاق شعار (نجد والحجاز) واضحًا كل الوضوح"[١].

وهكذا نرى الأثر العميق في تداول هذه الإشاريات الشخصية والمكانية.

٢-٢ الإشاريَّات الزمانية:

للزمن أهمية كبيرة في أي خطاب؛ إذ يلزم المتلقي وهو يتلقى الخطاب معرفة الزمن.

فالكلمات الدالة على الزمان في التخاطب ذات أهمية للفهم والتأثير كذلك، وبدونها يصبح الكلام مبهمًا أو ناقصًا على أقل تقدير.

فنحن لا نفتأ نسأل – أثناء مخاطباتنا – متى؟! ونحيط الزمن بهالة من الاهتمام؛ لفعاليته في الخطاب.

ولذلك "شغل الزمن حيزًا مهمًا في دراسة الإشاريات، سواءً تعلق الأمر بزمن الفعل؛ أو بظروف الزمان"[٢].

ومن هنا كان "من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحًا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ؛ فيتخذها مرجعًا يحيل عليه، ويؤوِّل مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها"[٣].

---

(١) المصدر السابق، ص٦٨ – ٦٩.

(٢) التداولية، جواد ختام، ص٨٠.

(٣) إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ١٢٦/١.

حيث إنَّ "دلالة الزمن لا تتحدَّد بزمن الفعل أو الظرف في حدِّ ذاته، وإنما بزمن التلفظ"(١).

وفضلاً عن أهميَّة الزمن في الخطاب؛ فإنَّ "للزمان مغزى خاص بالنسبة إلى الإنسان؛ لأنه لا ينفصل عن مفهوم الذات؛ فنحن نعي نمونا العضوي والنفسي في الزمان، وما نسميه الذات أو الشخص أو الفرد؛ لا تحصل خبرته أو معرفته إلاَّ من خلال تتابع اللحظات الزمانية والتغيرات التي تشكل سيرته"(٢).

لقد غمرت الإشاريَّات الزمانيَّة مقالات (القصيبي) غمرًا واضحًا وشاملاً، وليس في هذا غرابة، فهو يتحدَّث عن أزمة مؤرخة بزمن، وحرب كان لها مدى زمني.

وما بين بدء الأزمة، فبدء الحرب، ثم انتهائها؛ الكثير من الأحداث والأخبار والمواقف المؤرَّخة والمحفوظة بزمن معيَّن.

وسوف أركز في دراستي الإشاريَّات الزمانية على نقطة واحدة هي:

تاريخ بدء الأزمة، التي ضجَّ بها الخليج، وأُرِّخ به غزو العراق للكويت: ١٩٩٠/٨/٢م، فجر الثاني من أغسطس – عام ١٩٩٠م.

---

(١) التداولية، جواد ختام، ص٨٠.

(٢) الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ص٧.

ونستطيع تصنيفه في بعدين:

أ- **الزمن الموضوعي/الحقيقي:**

وهو الزمن الذي يُقاس وفق ما تضعه الساعات والتقاويم. وهذا الزمن مستقل عن خبرتنا الشخصية للزمن، ويتميز بالصدق الذي يتعدى الذات[١].

وهو الذي يكتب فيه الزمن بدقة، معبّرًا عن الحدث الجسيم آنذاك، وقد ضجَّتْ المقالات بهذا التاريخ، متكرِّرًا بشكل واضح:

"ولكن ماذا نصنع بإعلان الحرب الذي صدر في الثاني من آب/أغسطس ١٩٩٠"[٢].

"أمَّا أنا فصبري قد نفد صبيحة الثاني من أغسطس/آب ١٩٩٠"[٣]، وغيرهما من المواضع.

إن هذه الإشارية الزمنية، المعتمدة على تاريخ بدء الأزمة، والمتكرِّرة بشكل كبير؛ لهي جزء مهم من خطاب فاعل بين (القصيبي) والمتلقين.

حيث يعمل ذكر هذا التاريخ مكرَّرًا على تأكيده وترسيخه، فهو تاريخ لا يُنسى أبدًا؛ إذ هو الموضوع الرئيس الذي دعا (القصيبي) لهذه السلسلة من المقالات.

فلا وجود لأي تفرُّعات في هذا الموضوع؛ تفرضها جهات أخرى، تريد تمييع القضية وتفريعها ونسيانها في خضم تداخلات أخرى مقصودة ومتعمَّدة.

---

(١) انظر: الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ص١١.

(٢) في عين العاصفة، ص١١٢.

(٣) المصدر السابق، ص١٥٥.

هذه المقالات التي انتشرت وُجمعت ونُشرتْ، ولازالت تقرأ بعد سنوات من هذه الأزمة؛ تحمل مبدأ انبثاقها وقت التلفظ، ما يُسهم في خطاب حي ومقنع ومؤثر.

وظَّف (القصيبي) هذا التاريخ بذكاء؛ مستخدمًا إيَّاه في إيصال رسالة سياسية، وطنية، إنسانية.

ففي مقالة بعنوان: (يقولون !! .. ونقول !!!)، يعرض وجهات نظر المعارضين للتدخل العسكري؛ لتحرير الكويت؛ في بناء حواري مقنع ومؤثر، فيقول:

"ويقولون: لابدّ من حل سلمي للأزمة.

ونقول: نعم! وبالتأكيد!

ولكن ماذا نصنع بإعلان الحرب الذي صدر في الثاني من آب/أغسطس ١٩٩٠م؟"(١).

ففي ذكر هذا التاريخ جزء من الحجج التي يحاج بها هذا الفريق؛ فذكره أضعف رؤية المعارضين المنادين بالسلمية؛ فالحلول السلمية توظف؛ طالما لم تشن حروب؛ أما وقد شُنَّت الحرب في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، فلا سبيل للحلول السلميَّة.

فهذا الإطار الزماني الذي اعتمد عليه (القصيبي) أطَّر اللحظة عند المتلقي وجسَّدها؛ لتعمل عملها في تقوية الخطاب، والإبانة وإزالة اللبس في الفكرة،

(١) في عين العاصفة، ص١١٢.

وفي التأثير والإقناع أيضًا. وذلك بالتركيز على ما حدث في ذلك الوقت، فهو القضية الأساسية التي ينبغي أن توجه لها الأنظار.

ب- **الزمن الذاتي:**

ويتجلَّى هذا؛ حين نضفي انفعالاتنا ومشاعرنا على الزمن؛ ونصبغه بها، حيث إن "خبراتنا الخاصة تشكل أساسًا ضعيفًا لقياس الزمن بموضوعية فهو تارة يمر بسرعة، وطورًا ببطء، ونحن تارة نعني في عمق كل ثانية تدق، وطورًا يبدو علينا النسيان التام، أو اللاوعي بمرور الزمن"(١).

ومن هذا قول القصيبي مؤرِّخًا للاحتلال:

"منذ فجر الغزو الأسود"(٢).

"ومنذ فجر الاحتلال الأسود"(٣).

وغيرهما من المواضع.

إن هذه الإشارة الزمنية، لا تكتفي بإضاءة الخطاب للقارئ بذكر البعد الزمني فقط؛ وإنما هي تومئ لمعانٍ أخرى، وتحمل قصديتها الخاصَّة.

ففي كلمة (الفجر)، وهو وقت دخول القوات العراقية الكويت، في هذا التصريح بهذا الجزء من اليوم تحديدًا إيحاء بالغدر الذي مُوْرس فيه هذا الحدث العظيم، إذ باغتوا الكويت في زمن ميت، يكون فيه الناس في غفلةٍ وسبات.

---

(١) الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ص١٨.

(٢) في عين العاصفة، ص٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص٧٠.

ثم في وصف الفجر بالأسود إيحاءٌ آخر؛ بكل ما يوحي به هذا اللون من معانٍ سلبية؛ ترتبط بالموت والحزن والألم والكآبة ... ثم يفاجئنا هذا التناقض الذي ترسمه الصورة بين ضوء الفجر وبياض نوره، وسواد الاحتلال وظلامه.

لقد أراد (القصيبي) من هذه الحمولة النفسية المرتبطة بهذا الزمن؛ أن يبين عن الوجه الموجع المؤلم لهذه الأزمة للمتلقين؛ فهو الأديب؛ كما هو السياسي، والإنسان الممتلئ حزنًا وألمًا؛ فليست القضية قضية سياسية وأرقامًا وحججًا فقط، وإنما هي تحمل ألم وطن ضاع في فجر؛ ولا شك أن هذا ينتقل إلى وعي المتلقي وعاطفته في هذا الخطاب.

٣- أفعال الكلام:

تنطلق النظرية التداولية من كون "اللغة لا تصلح فقط للإخبار أو تمثيل الأشياء أو العالم، بل تصلح أيضًا لإنجاز الأفعال؛ فالتكلّم يعني الإنجاز"(١).

وهذا يعني أن الخطاب أو النص الأدبي، من وجهة تداولية "عبارة عن أفعال كلامية؛ تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز"(٢).

وكل هذا يحيل إلى "الدور الاجتماعي للغة في تفاعلها"(٣).

ويمكن أن ندرس (أفعال الكلام) في مقالات القصيبي؛ فيما يلي:

---

(١) المقاربة التداولية للأدب، إلفى بولان، ص٤٢.

(٢) نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، ص٤٢٢.

(٣) النص والسياق، فان ديك، ص٢٩٠.

٣-١ البوحيَّات:

وهي التي "تعبِّر عن الحالة النفسية للمتكلم"[١]. وقد تحدث عنها (سيرل Searle-)؛ تحت مصطلح (الملفوظات التعبيرية) ؛حيث "تتحدَّد الغاية منها في تعبير المتكلم عن حالته النفسية"[٢].

والفعل الإنجازي المقصود من هذه (البوحيَّات) هو مدى التأثير الذي يتركه في المتلقي؛ ومن ثم الفعل الصادر منه، عبر هذا الخطاب.

إن الناظر الفاحص لمقالات القصيبي، يجدها قامت على التأثير العقلي المنطقي باستخدام الحجة والتحليل العقلي.

إلاَّ أنه يلحظ الحس الإنساني الذي تجلَّت فيه عاطفة (القصيبي) الإنسان؛ ولهذا وجدنا البوحيَّات، حيث يبوح الكاتب بعواطفه لغرض الإفصاح؛ ومن ثم التأثير في المتلقي.

في مقالة عنوانها: (يا عدوَّ الله !! أرأيت هذه القبلة!؟)، يقول القصيبي: "في مشهد تاريخي مَزَّق نياط القلوب، مال الجندي العراقي على وجه أخيه السعودي يقبله .. قبلة .. عفوية .. حارة .... قبَّلت بغدادُ رياضها .. قبَّلت البصرة دمَّامها .. وقبلت كركوك مدينتها.

في لحظة واحدة؛ تحرَّرتْ من أسر الزمان والمكان، لم يعد هناك أسر ومأسور، وهازم ومهزوم، وقاتل ومقتول، لم يعد سوى مواطن عراقي يقبل شقيقه السعودي .. قبلة الحنين والحنان .. فهل رأيتها يا عدو الله؟!

---

(١) نظريات النقد الأدبي، جميل حمداوي، ص٤٢٤.

(٢) التداولية، جواد ختام، ص٩٤.

هذه القبلة – يا عدو الله – صفعة تسقط على وجهك الدميم.

وعلى مخططاتك الرامية إلى تحويل الخليج كله ألغامًا .. وسمومًا وضغائن!"[1].

إن هذا البوح العاطفي الحزين الشفاف الذي ضجَّتْ به المقالة، يتناسب مع مشهد النهاية في هذه الحرب، والانتصار النبيل للجندي السعودي الذي لم يفقد إنسانيته.

فهذا البوح، جزء من إستراتيجية الخطاب، حيث يهدف القصيبي؛ من خلاله إلى التأثير في المتلقي، في رسم صورة هذه الحرب، والإبانة عن الوجه الإنساني للجندي السعودي تحديدًا.

وهذا البوح الذي يمارسه (القصيبي) هو أيضًا جزء من تركيبته الشخصيَّة إنسانًا عالي القيم، نبيل المقاصد؛ فقد كان البعد الإنساني شاملاً لإنسان العراق؛ حيث لم يتعرَّض له بالمنقصة، ولا الهجوم؛ بل كان مدافعًا عنه؛ أمام ديكتاتورية الحكم آنذاك.

ولنلحظ كيف مال هذا الخطاب الوجداني إلى الشعرية؛ محقِّقًا الوظيفة الانفعاليَّة للغة:

(لحظة تحرَّرتْ من أسر الزمان والمكان)

(قبلة الحنين والحنان)

(قبَّلتْ بغدادُ رياضها).

---

(١) في عين العاصفة، ص٣٣٤.

لتعمل هذه اللغة الشعرية عملها في هذا البوح، الذي يترك أثره العميق في المتلقي،ليدرك عدالة هذه القضية،وأهميتها،وإنسانية الجندي السعودي المدافع عن المظلومين،ومن ثم الفعل الإيجابي في هذه الأزمة.

٣-٢ الطلبيات (الاستفهام):

والطلبيات تحضر في توجيه المتكلم طلبًا للمخاطب؛ لإنجاز فعل ما، مثل الاستفهام؛ والأمر(١).وقد قسَّم (سيرل-searle) القوة الإنجازية للفعل إلى نوعين:

أ- إنجازات بسيطة، وهي التي يقصد فيها المتكلم المعنى الحرفي للجملة، كالنهي الواضح.

ب- إنجازات معقدة؛ حيث يقصد المتكلم الدلالة الحرفية، بالإضافة إلى دلالة أخرى مدركة مقاميًّا؛ كالاستفهام الذي يكون له أغراض أخرى غير السؤال(٢).

وقد حضرت هذه الأساليب في البلاغة العربية القديمة، من خلال الأساليب الإنشائية، ففي "التراث العربي تندرج ظاهرة (الأفعال الكلامية) ضمن مباحث علم المعاني"(٣).

وسوف أقف عند (الاستفهام) من هذه الأفعال الإنجازية؛ لما يحمله من قوة في التأثير وعمق المعنى.

---

(١) انظر: نظريات النقد الأدبي، جميل حمداوي، ص٤٢٤.

(٢) انظر: التداوليات، حافظ علوي وآخرون، ص٥٢٦.

(٣) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص٤٩.

الاستفهام لغةً:

الفَهْم: معرفة الشيء بالقلب، فهمه فهمًا: علمه، واستفهمه: سأله أن يفهِّمه[١].

الاستفهام اصطلاحًا:

"طلب العلم بشيء؛ لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة[٢]".

ولا شك أن ألفاظ الاستفهام تخرج "عن معانيها الأصلية لمعانٍ وأغراض بلاغية، تُفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وجو النص ونفسيته"[٣].

ولو تأملنا في المعنى اللغوي والاصطلاحي للاستفهام؛ لوجدناه خطابًا بين مُرْسِل ومُرْسَل إليه؛ ولوجدنا أن المرسِل ينتظر من المرسَل إليه إنجازًا، أدناه: الإجابة عن السؤال.

ومن أبرز الأمثلة على (الاستفهام)؛ ما جاء في مقالة بعنوان: (بين الهذيان والاتزان)، يقول القصيبي: "ترى هل تصل كلمات العقل إلى الآذان في زمن الهذيان، وهل للحكمة مكان في عصر التشنج؟ هل نستمر في النداء أم أننا نتحدث مع قوم أصبحوا كما وصفهم شاعرنا القديم، بتعديل بسيط ... ولكن لا حياء لمن تنادي!"[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، (ف. هـ. م).

(٢) من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عرفة، ٢/٩٣.

(٣) السابق ٢/١٠٢.

(٤) في عين العاصفة، ص٩٥.

وإذ نتأمَّل هذه المقالة؛ سنجد أنها بين صوتين: صوت الهذيان والجنون والطمع لدى المعادين للخليج وأهله، الطامعين في خيراته؛ الحاقدين؛ الناقمين.

والصوت الآخر هو صوت العقل والحكمة والاتزان المتمثل في موقف (السعودية) من القضايا المصيرية، مثل قضية (فلسطين)، وحتى (العراق) إذ ظل الموقف السعودي مدافعًا عن شعب العراق، بالإضافة للدفاع عن الكويت (القضية الرئيسة).

ومن ثم؛ فإن القصيبي يعرض هذين الصوتين أمام المتلقي بأدلة قوية، واقعية، حقيقية.

حتى يختم مقالته بهذه الاستفهامات المتوالية؛ التي تزلزل أفق الخطاب، وتشحنه، بما يجعله مؤثرًا على المخاطب؛ دافعًا له لاتخاذ موقف.

بدءًا من أول مستويات السؤال؛ وهو طلب الإجابة:

هل تصل كلمات العقل إلى الآذان؟!

هل للحكمة مكان؟

مرورًا بالأحكام القطعية الجازمة التي حملتها هذه الاستفهامات؛ ويريد بها أن تستقرَّ في وعي المتلقي: زمن الهذيان، عصر التشنج، لا حياء لمن تنادي.

و(القصيبي) هنا بهذه الأسئلة يؤثر في المتلقين، ويريد أن يضعهم في قلب الحدث؛ ويشركهم؛ بما قدمه من أدلَّة تدين هؤلاء المعادين للحق؛ فإن "القوة

الإنشائية بالنسبة لفعل الاستفهام، هي إجبار المخاطب على الإجابة"[1]، ثم هو يطمح – بعد ذلك – إلى سحب المتلقي معه في خضم هذه المعاني الأخرى الخفية التي يحملها الاستفهام: التعجُّب، الحيرة، الاستبعاد.

فبعد أن ألقى عليه بثقل السؤال؛ طالبًا منه الإجابة، يضعه في الجو نفسه الذي شَعرُ به؛ وهو يتأمَّل هذه المواقف.

فهذه الأسئلة المتتالية تحمل زلزال الروح، خلال تلك الأزمة القوية، التي حَيَّرت الأفهام والعقول؛ ففيها ضجيج الوجدان العربي كله.

بما فيها من تكرار الاستفهام (هل)، وبما تحمله المفردات من معانٍ قوية ومؤثرة ومزلزلة: التشنج، الهذيان، لا حياء ....

وهي – من ناحية أخرى – تُسْهِم في التلوين الإيقاعي حسًّا ومعنى في هذه المقالة؛ لتنتقل بالمتلقي من تحليل سياسي عقلي سابق، إلى خطاب أكثر إقناعًا عن طريق التأثير الوجداني.

وكأنه يضخُّ المتلقي بطاقة أخرى مختلفة، عامدًا إلى التأثير فيه، حيث "يُعدُّ استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية؛ بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها؛ ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون"[2].

---

(١) التداولية، ذهبية الحاج، ص١٧٦.

(٢) إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ١١٥/٢.

خاتمة

وهكذا نصل إلى ختام هذا البحث التداولي، في مقالات غازي القصيبي (في عين العاصفة)، ويتضح لنا:

١- وجود العديد من الأساليب التي استهدفت المتلقي وأثرتْ فيه.

٢- أن الكاتب على مستوى كبير من الوعي والإيمان والقصدية بضرورة التأثير في المتلقي في هذه القضية المهمة الخطيرة.

٣- توظيف الحجاج بكل أشكاله المنطقية واللغوية في هذه المقالات؛ من أجل القيام بمهمة الإقناع والتأثير في المتلقي؛ باستخدام حجة الدليل، والحجج المنطقية، والأساليب اللغوية المؤثرة.

٤- توظيف الإشاريات الشخصية والمكانية والزمانية المجسِّده للموقف، الناقلة للحظة الراهنة، التي لها دورها في إدراك فحوى الكلام.

٥- توظيف أفعال الكلام التي تدفع المتلقي إلى الإنجاز ، من خلال البوحيَّات، التي تستهدف التأثير العاطفي، ومن خلال الأساليب الاستفهامية التي لها قوة في التأثير وعمق المعنى.

كانت هذه هي أهم الأساليب الموظفة في هذه المقالات، درستها باستخدام المنهج التداولي.

أرجو أن يكون في هذه الدراسة النفع والفائدة.

فهرس المصادر والمراجع

أ- **الكتب:**

١- إستراتيجيَّات الخطاب، عبد الهادي الشهري، كنوز المعرفة، عمَّان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.

٣- التداوليات: علم استعمال اللغة، حافظ علوي وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢، ٢٠١٤م.

٤- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥- التداولية وإستراتيجية التواصل، ذهبية الحاج، رؤية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

٦- التداولية: أصولها واتجاهاتها، حواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمَّان، ط١، ٢٠١٦م،١٤٣٧هـ

٧- حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، أميمة صبحي، دار كنوز المعرفة، عمَّان، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٨- ديوان أبي الطيب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري المسمَّى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت.

٩- الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة: أسعد رزوق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

١١- صحيح الأدب المفرد ،البخاري ، تحقيق: محمد الألباني ،دار الصديق، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

١٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.

١٣- فن المقالة، محمد نجم، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.

١٤- في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.
١٥- في عين العاصفة، غازي القصيبي، جداول للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
١٦- قاموس الأدب والأدباء في المملكة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٥هـ.
١٧- قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٨م.
١٨- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي وآخر، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٩- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
٢٠- مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات المعاصرة، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية: سلسلة الندوات بتطوان، ٢٦ – ٢٧ شعبان ١٤١٧م، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٨م.
٢١- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧م.
٢٣- المقاربة التداولية للأدب، إلفى بولان، ترجمة: محمد تنفو وآخر، رؤية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
٢٤- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، ٢٠١٤م.
٢٥- من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عبد العزيز عرفة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٦- النص والسياق، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٣م.
٢٧- نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، نسخة إلكترونية محفوظة في موقع المؤلف: http/hamdaoui.Ma/news.php.
٢٨- الهويات القاتلة: قراءات في الانتماء والعولمة، أمين معلوف، ترجمة: نبيل محسن، دار ورد، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

ب- **المجلات:**

٢٩- مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، العدد الثاني، سبتمبر ٢٠١٥م، بحث تقنية التكرار من منظور الوظيفة الحجاجية الاتصالية، حاكم عمارية.

بلاغة الحجاج في دراسات (علم الاتصال) – تصور نظري

د. إبراهيم بن منصور التركي
قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية العلوم العربية والاجتماعية
جامعة القصيم

بلاغة الحجاج في دراسات (علم الاتصال) – تصور نظري

د. إبراهيم بن منصور التركي

قسم الأدب والبلاغة والنقد - كلية العلوم العربية والاجتماعية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٦/ ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٩/ ٣/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث بلاغة (الحجاج) في دراسات (علم الاتصال)، مبتدئا بالتعريف بـ (بلاغة (علم الاتصال))، ثم يعرض تعريف الحجاج وأقسامه في الدراسات المعاصرة، ثم يتناول الحجاج في (علم الاتصال)، ويخلص إلى اهتمامها الشديد بهذا المبحث، بسبب ارتباطه بالحاجة التواصلية الإنسانية الملحة أفراداً ومجتمعات، ومن أجل اتخاذ القرار الصحيح وصناعة الانسجام الاجتماعي، وبوصفه مهارة مهمة من مهارات الحياة اليومية.

كما يشير البحث إلى ارتباط الحجاج بثلاثة فضاءات غالباً، الفضاء الشخصي، والتقني، والعام. ويعرض مقاربتين جديدتين للحجاج في الدراسات الاتصالية، أولاهما الحجاج بالسرد، والثانية الحجاج بالصور المرئية.

الكلمات المفتاحية:. البلاغة ، الحجاج، (علم الاتصال)، السرد، البلاغة المرئية

Argumentation in Rhetorical Communication Studies Theoretical perception

Dr. Ibrahim ben Mansor Al – Turki

Department of literature, Rhetoric and criticism - College of Arab and Social Sciences.

Qassim University

Abstract:

This research deals with Argumentation in Rhetorical Communication Studies, beginning with clarifying what (Rhetorical Communication Studies) means, then, presenting the definition of Argumentation and its divisions in contemporary studies. Communication Studies show strong interest in that topic, because of its association with the human needs of reasoning by individuals or societies. Moreover, Argumentation helps us in making our right decisions and creating social harmony.

There are three spaces for Argumentation in (Rhetorical Communication Studies): the personal, the technical, and the public. On other hand, this research presents two new approaches for Argumentation in communicative studies, the first is employing Narrative Paradigm, and the second is arguing by Visual Rhetoric.

key words: Rhetoric, Argumentation, Communication Studies, Narration, Visual Rhetoric

مدخل:

تشهد الدراسات البلاغية اليوم ثورة معرفية وانفتاحاً على عدد من المجالات المختلفة، حيث "ارتادت آفاقاً لم يكن يحلم دارسوها يوما أن يلجوها مثل بلاغة صفحات الانترنت والبلاغة الجنائية... كما استطاعت أن تقيم تحالفات معرفية مع حقول جديدة، مثل علم المعرفة والاتصال والإناسة وتحليل الخطاب"(١).

وسوف يحاول هذا البحث تسليط الضوء على هذا التفاعل بين البلاغة و(علم الاتصال)، وذلك عبر استعراض ماورد عن بلاغة الحجاج في دراسات علم الاتصال، حيث ظهر الاهتمام جليّاً في دراسات بلاغة (علم الاتصال) بدراسة (الحجاج). وهذا يعني أن هدف هذا البحث هو تقديم التصور النظري العلمي الجديد الذي تناولت فيه دراسات (علم الاتصال) بحث (الحجاج). وقد جاء ذلك عبر منهج وصفي يحاول التعرّف إلى سمات الظاهرة المدروسة، وتوصيف حدودها وأبعادها.

وسوف أتناول في هذا البحث استعراض هذا الموضوع من خلال عدد من المباحث والمطالب، حيث سيبدأ البحث بتمهيد يعرّف بالمقصود بـ (ببلاغة "علم الاتصال")، ثم سينقسم البحث إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول منهما (الحجاج في علم الاتصال)، وذلك من خلال أربعة مطالب،

(١) البلاغة والتواصل عبر الثقافات، د. عماد عبد اللطيف، ص ٣١.

وهي: (مفهوم الحجاج)، و(أنواع الحجاج)، و(وظائف الحجاج)، و(فضاءات الحجاج). أما المبحث الثاني فسوف يتناول (المقاربات الجديدة للحجاج في علم الاتصال)، وقد جاء ذلك عبر مطلبين، تناول الأول منهما (الحجاج بالسرد)، وتناول الثاني منهما (الحجاج بالصورة).

تمهيد: التعريف ببلاغة (علم الاتصال):

يُقصد ببلاغة (علم الاتصال) هنا ارتباط البلاغة اليوم بدراسات علم الاتصال communication studies ، سواء من حيث الأعمال المدروسة، أو من حيث الجهات المعنية بالدراسة، فمن حيث الأعمال المدروسة اهتمّت البلاغة المعاصرة في (علم الاتصال) بدراسة النص الاتصالي غير اللغوي مثل الفيلم والإعلان والمسرحية واللوحة والمنحوتة، بالإضافة إلى النص اللغوي مثل الخطبة والقصة والقصيدة..الخ. ومن حيث الجهات المعنية بالدراسة فإن البلاغة تدرس في عدد من الجامعات العالمية اليوم في أقسام (الاتصال والإعلام).

وارتباط البلاغة بالاتصال قديم جدا، فقد استخدم الناس الكلمات والرموز قبل دراسة البلاغة للتواصل بينهم والتأثير في بعضهم[1]، وهذا يعني أن الاتصال اللغوي والتواصل الرمزي هو عملية إنسانية فطرية. وامتداداً لهذه النزعة الإنسانية الفطرية يشهد الدرس البلاغيّ المعاصر في الغرب هذه الأيام

(1)Look: The Essential Guide to Rhetoric, William Keith,، p 5.

تحوّلا لافتاً يتمثّل في اتّساع ميادين البلاغة المعاصرة حيث تجاوزت النصّ اللغويّ، وأصبح اشتغالها على دراسة النصّ الرمزيّ الاتصالي. لقد صارت البلاغة في نظر عدد كبير من الدراسات المعاصرة شكلًا من الفنّ والممارسة الاتصالية التي تسهّل فهمنا لطبيعة الرموز ووظيفتها في حياتنا، كيف نعيها؟، وكيف نعرفها؟، وكيف تؤثّر هذه الرموز في أفعالنا وأفعال من حولنا؟(١).

لقد كان عام ١٩٧٠ عام تحوّل مهمّ في مسيرة البحث البلاغيّ المعاصر، فقد نظّمت جمعية الاتّصال البلاغي في أمريكا مؤتمر البلاغة الوطنيّ، وقد قُدِّمت توصية من المشاركين في المؤتمر تدعو إلى توسيع دائرة البلاغة، لتتضمّن موضوعات لم تكن عادة داخلة في نطاق الدرس البلاغيّ، بحيث رأت التوصية دراسة الخطابيّ وغير الخطابيّ، اللغويّ وغير اللغويّ. وذهب المشاركون إلى أنّ المنظور البلاغيّ يمكن أن يتناول أيّ حدث أو عمليّة أو تعبير اتصالي إنسانيّ، في حال شكّل أو عزّز أو غيّر موقفًا، أو اهتمامًا، أو سلوكًا، أو وعيًا(٢).

إنّ البلاغة على مدى تاريخها الطويل تَعُدّ الفعل البلاغيّ نتاج اجتماع سمات مهمة، هي: (التعبير الإنسانيّ، والرغبة في التأثير، والتوجّه نحو جمهور)، ولهذا السبب اتسعت -على ما يبدو- دائرة النص البلاغيّ المعاصر، حيث انفتحت على ألوان وأشكال اتصالية جديدة، من مسرحية، أو فيلم، أو

(1) Look: Contemporary Perspectives on Rhetoric, Sonja Foss and others, p 1.
(2)Look: Handbook of Visual Communication, Ken Smith and Others, p 141.

أغنية، أو إعلان، أو منحوتة...الخ[١]، وذلك لوجود هذه السمات في هذه الأشكال التعبيريّة، فكلّ هذه الأشكال تتحقّق عبر تعبيرٍ اتصالي يستهدف التأثير في الجمهور.

لقد أصبحت البلاغة المعاصرة تنظر إلى هذه الأشكال على أنّها لون من ألوان التعبير الرمزيّ الاتصالي، ولذا يركّز تعريف البلاغة المعاصر على ارتباط البلاغة بالاتصال والتواصل الرمزي، حيث تُعرَّف البلاغة بأنّها: (الاستخدام الإنسانيّ للرموز بقصد التواصل)[٢]. والمقصود بالتواصل هنا، هو قدرة الرمز على إنجاز التواصل البليغ الذي يؤدي المعنى والقصد المراد بكفاءة بالغة، وعلى هذا تصبح كلّ أشكال الاتصال الإنسانيّ الناجحة داخلة ضمن الدرس البلاغيّ، سواءً أكانت قصيدة، أو قصة، أو أغنية، أو فيلمًا، أو إعلانًا، أو منحوتة... الخ، لقد أصبح ميدان الدراسة البلاغية ليس هو النصّ اللّغويّ فحسب، وإنّما هو جميع أشكال الظاهرة الفنيّة الاتصاليةِ Artifact.

ويعدّ دخول كينيث بيرك Kenneth Burke بوصفه باحثًا في مجال البلاغة واحدًا من الأسباب التي أسهمت في بزوغ الاهتمام البلاغيّ بالتعبير الرمزيّ الاتصالي. فقد ذهب بيرك إلى أنّ الرمز لا يخصّ الكلام فقط، وإنّما يتناول كل نُظم الاستخدام الرمزي الأخرى، ومن هنا دعا إلى تحليل الرموز في كلّ أشكالها بما في ذلك الموسيقى والنحت والرسم والرقص ونحو ذلك. وفتح

(١) ينظر: النظرية البلاغية اليوم، د.إبراهيم التركي، ص ٣٦.

(2)Look: Contemporary Perspectives on Rhetoric, Sonja Foss and others, p 1.

بذلك الباب على مصراعيه لعلماء البلاغة الآخرين للنظر إلى البلاغة بوصفها طرقًا يؤثّر بها الناس في أفكار وسلوك بعضهم من خلال استخدام الرموز. واقترح عدّة موضوعات يراها ملائمة للدراسة البلاغيّة، مثل النحت والرقص والأزياء. ويعزّز التعريف الحالي للبلاغة هذا التوسع في دراستها بعيدًا عن تصوّرها التقليديّ المقتصر على النصوص اللفظيّة(١). ومن هنا جاء اهتمام دراسات بلاغة (علم الاتصال) ببلاغة التعبير المرئي، حيث "ينطوي توجّه بلاغة المرئي على تحوّل جذري في المادة التقليدية للدرس البلاغي، فقد ارتبطت البلاغة لقرون طويلة بالكلمات"(٢).

ونظراً إلى هذا الاتّساع في ميدان الدراسة البلاغيّة المعاصرة فقد قام عدد كبير من الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة بنقل الدراسة البلاغيّة من أقسام اللغة والأدب إلى أقسام الإعلام والاتّصال. ولهذا يذهب بعض باحثي البلاغة اليوم إلى أنّ (البلاغة) هي مصطلح آخر مرادف لـ (الاتّصال)، فهي -أعني (البلاغة)- تُعدّ المصطلح التراثي لما نعرفه اليوم باسم (الاتّصال)(٣). على أنّ بعض الباحثين يفرّقون بينهما، ذاهبين إلى أنّ (البلاغة) ترجع إلى التفاعل المقصود المتعمّد، بينما يغطي (الاتّصال) كلّ أشكال المعاني مقصودة كانت أم غير مقصودة. وعلى أيّة حال فهما يبدوان مترادفين عند كثير من

---

(1)Look: Handbook of Visual Communication, Ken Smith and Others, p 141.

(٢) البلاغة الغربية المعاصرة، د. عماد عبد اللطيف، مجلة (البلاغة وتحليل الخطاب) العدد ١٠، ٢٠١٧، ص ٦٢.

(3)Look: Handbook of Visual Communication, Ken Smith and Others, p 141.

الباحثين المعاصرين، ويبقى اختيار أحد المصطلحين (البلاغة أو الاتصال) اختيارًا شخصيًّا يعتمد في الغالب على أعراف الدراسة التي ينتمي إليها الباحث، فالباحثون الذين ينطلقون من منظورات العلوم الاجتماعية في الاتّصال يفضّلون كلمة (الاتّصال)، بينما أولئك الذين يدرسون الاستخدام الرمزيّ عند الإنسان فإنّهم يميلون إلى استخدام كلمة (البلاغة)[١].

ويُعدّ "الحجاج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم"[٢]، وبسبب هذه الطبيعة الاتصالية في الحجاج فقد اهتمت بدراسته كتب (علم الاتصال). إن الحجاج Argumentation بوصفه ممارسة يعدّ سلوكًا إنسانيًّا فطريًّا، فكلّ ما يفعله الإنسان يستحضر وراءه حُجّة تدفعه إلى ذلك الفعل، فمن يذهب إلى العمل على سبيل المثال يستحضر حجّة لذلك وهي أنّ العمل مصدر الرزق، ومن يذهب إلى الجامعة أو المدرسة يستحضر حجة كون العلم وسيلة مهمّة لتحسين وضعه المعرفيّ والوظيفيّ. وهذا يعني أنّ الحجاج يبدو مهمًّا لأنّه يمثّل بنية أساسيّة في العقل والفعل الإنسانيّ، ويعدّ من أهمّ الطُرق التي نحاول بها أن نقنع بوجهات نظرنا، سواء أكان ذلك مع الآخرين أم حتى مع أنفسنا[٣].

---

(1)Look: Contemporary Perspectives on Rhetoric, Sonja Foss and others, p 4.

(٢) البلاغة والاتصال، د. جميل عبد المجيد، ص ١٠٥.

(3)Look: Argumentation, David Zarefsky, p 6.

وسنحاول في الصفحات القادمة تسليط الضوء على ما تناولته دراسات (علم الاتصال) حول الحجاج. والحجاج رغم كونه آلية مهمة بارزة من آليات البلاغة وأهدافها، إلا أن البلاغة ليست الحجاج فقط، ولا هي للحجاج فحسب، بل لها أغراض وأهداف كثيرة أطال دارسو البلاغة الكلام عليها، ولكن بحكم أن عنوان هذا البحث يتناول الحجاج فسيقتصر الكلام عليه هنا.

* * *

المبحث الأول: الحجاج في (علم الاتصال):

تهتم دراسات البلاغة المعاصرة بالحجاج بوصفه ممارسة لغويّة خطابيّة تهدف إلى التأثير والإقناع، حيث يعرّف الحجاج بأنّه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"(١). وسوف نحاول في السطور القادمة تسليط الضوء على "الحجاج" في دراسات (علم الاتصال). من خلال عدد من المطالب.

المطلب الأول: مفهوم الحجاج :

سوف أتناول في هذه السطور ما تناولته دراسات البلاغة المعاصرة في حقل علوم الاتصال تحديداً، حيث أكّدت دراسات الحجاج اليوم الوظيفة الاتصالية للحجاج، وذلك عبر التشديد على أن الحجاج الناجح هو الذي يؤدي وظيفته الاتصالية، بحيث ينقل الحجة من مرسلها إلى مستقبلها بشكل فعال، ومن هنا جاء التأكيد على دور الجمهور في نجاعة الحجاج، فنحن – كما يذكر بيرلمان وتيتكا– "عندما نتحدث عن فعالية الاحتجاج فإن هذا يتضمن الاهتمام بالجمهور، إذ الحجج لا تُلقى في فراغ، فالنجاح يعتمد في النهاية على تقبّل الجمهور للحجاج"(٢).

---

(١) الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم محمد الأمين، ص ١٠٧.

(2)Argumentation, David Zarefsky, p 6.

حيث يؤكد بيرلمان وتيتكا ضرورة مراعاة الجمهور عند صوغ الخطاب الحجاجي[١]، حيث يضعان عنواناً في كتابهما عن (مطابقة المتكلّم للجمهور)[٢] يؤكّدان فيه أنْ "ليس المهم في الحجاج هو ما يعتقده المتكلّم صحيحاً أو مهماً، ولكن الأهم معرفته هو رؤى من يخاطبهم"[٣]، ولهذا يقرّران أن طبيعة الجمهور الذي ستطرح عليه الحجج في نظرهما هي ما تحدد بشكل كبير الاتجاه الذي ستأخذه الحجج المعطاة، والأهمية التي ستنالها عند الجمهور[٤].

إن هذا يعني أن الجمهور يأخذ دوراً مركزياً في الرؤية التي طرحها بيرلمان وتيتكا، وهذا ما يفسر إصرارهما المتكرر على أن قوة الحجاج إنما تنبع من الجمهور، وأننا في تقييمنا الحجج يجب النظر أولا وبشكل رئيسي إلى الجمهور[٥].

إن استحضار الجمهور/المستمع للحجة المطروحة يبدو ضروريا، "ومتى جرّدت الحجة من قصدية المستمع صارت بمنزلة بنية دلالية موجهة من جانب

---

(١) اهتمت البلاغة العربية كثيرا بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومن شدة اهتمامها بهذا الجانب جعلته تعريفاً للبلاغة العربية. ينظر: الإيضاح، الخطيب القزويني، ص ١٣ .

(2)Look: New Rhetoric, Perelman and OlbrechtsTyteca, p 23.

(3)New Rhetoric, Perelman and OlbrechtsTyteca, p 23.

(4)Look: New Rhetoric, Perelman and OlbrechtsTyteca, p 30.

(5)Look: Examining Argumentation in Context: Fifteen Studies on Strategic Maneuvering, edited by Frans H. van Eemeren, Frans Hendrik Eemeren, p 49.

واحد، فتتعثر أسباب صلتها بالحجة الحية التي تكون أصلاً بنية تداولية لها تعلّق بجانبين اثنين"(١).

من هنا جاء التأكيد على ضرورة مراعاة الجمهور عند صوغ الخطاب الحجاجي، وذلك "أن أي حجاج يُولَد لأغراض مختلفة مثل تغيير رأيٍ، أو التأثير في سلوك، أو تسويغ اعتقاد أو فعل، ومع هذا فكل الحجاجات أياً كان غرضها يجب أن تُطوَّر مع استحضار الجمهور في الذهن"(٢). وفي هذا تأكيد على الطبيعة والوظيفة الاتصالية التي تنطلق منها الدراسات البلاغية اليوم في دراستها الحجاج.

وتدرِك كتب بلاغة (علم الاتصال) الإيحاءات السلبية التي يبعثها لفظ (الحجاج) عند بعض الناس، "فلسوء الحظ أن الحجاج قد أُعطي سجلاً سيئاً... فالناس تنظر إلى الحجاج على أنه ضارّ لا نافع بسبب سوء فهمهم له"(٣).

إن هذا الإيحاء السلبي للحجاج يجعل - كما يلحظ جورج لاكوف ومارك جونسون- الكلمات التي تدور في حديث الناس اليومي عن

---

(١) الحجاج والتواصل، عبد الرحمن طه، ص ١٠.

(2)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p ٣٥.

(3)Look: Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p ٩٥.

(الحجاج) تُستعار من سياق (الحرب)، فالناس مثلاً قد يقولون عند وصف حجاجٍ معين:

- لقد (دافع) عن وجهة نظره.
- إنه (يهاجم) رأي الطرف الآخر.
- أصابت فكرته (الهدف).
- (انتصر) في ذاك الجدال(١).

إن الكلمات التي بين القوسين في العبارات السابقة هي ألفاظ مستعارة من سياقها الأصلي (الحرب) وهي تظهر في حديث الناس اليومي باستمرار عند الحديث عن الحجاج. وهذا يعني أن الإنسان العادي يفهم الجدال والحجاج من خلال الحرب. فهو يستعير ما يخص الحرب ليفهم به الحجاج والجدال(٢)، وهذا يدلّ على أن الإنسان العادي يفهم الحجاج على أنه نوع من الحرب والخصومة.

ولكن هذا التصوّر ليس حتمياً بالطبع، حيث يمكن تغييره عبر تصحيح هذه التصورات المغلوطة وتقديم عدد من الممارسات السليمة والصحيحة، وهذا ما تعمل عليه دراسات بلاغة (علم الاتصال) اليوم، حيث

(١) هذا المثال مأخوذ من: الاستعارات التي نحيا بها، جورج لاكوف ومارك جونسون، ص٢٢، ٢٣.
(٢) ينظر: دراسات في البلاغة الإدراكية، د. إبراهيم التركي، ص ٥١

يسمح لنا طرحها الجديد بإعادة النظر إلى الحجاج على أنه نشاط نافع ممتع، ووسيلة للتعلم والتفاعل الإنساني الإيجابي[١].

المطلب الثاني: أنواع الحجاج :

تشير بلاغة (علم الاتصال) إلى نوعين من الحجاج، هما (الحجاج الأول argument 1)، و(الحجاج الثاني argument 2). فأما الحجاج الأول فيقصد به ذلك الحجاج الموجّه من المرسِل إلى المستقبل مدعوماً بما يؤيده من أدلة وبراهين، بحيث يكون الحجاج من طرفٍ واحد، ويعرّفه أحد الباحثين بأنه فعل الكلام المحدّد الذي يقدّم من خلاله طرف ما دعواه مدعومة بحجج مؤيدة لضمان تسليم المستقبِل بهذه الدعوى[٢]. فالمستقبِل هنا مجرد مستمع لما يُطرح إليه من حجج.

وقد نجد مثل هذا الحجاج في حياتنا العامة وأحاديثنا مع الآخرين، ولكن صورته الأكثر حضوراً تتمظهر في ذلك الطرح الذي تلقيه على مسامعنا الخطابات السياسية والإيديولوجية والإعلامية والتجارية ليل نهار، إذ الناس هنا في حال استماع واستقبال، فهذه الحجاجات من النوع الأول.

---

(1)Look: Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p ٩٦.

(2)Look: Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p ٩١.

أما الحجاج الثاني فهو أسلوب تفاعلي، أو طريقة يستخدم بها الناس الحجاج للتفاعل والتفاهم فيما بينهم[١]، حيث ينهض هذا النوع من الحجاج على تبادل الرأي والحوار والنقاش بين طرفي الحجاج (المرسِل والمستقبِل).

وقد يحدث مثل هذا النوع من الحجاج في حياتنا العامة، وذلك عندما يطرح أحدهم رأياً في مجلس ما ثم يردّ عليه آخر بوجهة نظر مختلفة، فيعرض كل منهما حججه لتأييد وجهة نظره. كما أنه يحدث أيضاً في المناقشات والمناظرات السياسية والإعلامية والعلمية.

ويذكر أحد الباحثين شرحاً للنوعين، فيقول إن الحجاج الأول هو مجرّد دعوى يعرضها مقدّم الحجاج، مثل القول إن العناية الصحية حق يجب أن يناله كل الناس بغض النظر عن دخلهم أو قدرتهم على الدفع لما يحتاجون من خدمات[٢]. فمجرد طرح هذه الدعوى مع الاحتجاج لها، يعدّ من الحجاج الأول.

أما الحجاج الثاني فينظر إلى حدوث التفاعل بين وجهات نظر مختلفة، وكيف تُقدّم فيه الدعاوى المعروضة من الطرفين[٣]، حيث يتم هنا التركيز على كيفية التفاعل الذي يقع عند اختلاف الطرفين. وهذا يبدو مهماً لأن

(1)Look: Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p ٩١.

(2)Look: Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p ٦.

(3)Look: Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p ٦.

"القدرة على إجراء حجاج متحضر لبِق مع شخص ما، والقدرة على أن نطرح ونختلف مع الآخرين في الوقت الذي نعمل على حماية علاقتنا بهم، هو أحد أهم الأمور التي يجب أن يتعلمها الناس"(١).

إن الحجاج الثاني يهتمّ بأشكال التفاعل التي ينخرط فيها الناس عند اختلافهم، فعلى سبيل المثال، عندما يأتي شخص ما ليختلف مع الدعوى المطروحة أعلاه، بأن يرى أن العناية الصحية هي ميزة وليست حقاً، محتجاً لذلك بأن أمر العناية بالصحة يدخل ضمن المسؤولية الشخصية وليس الحكومية، فمن لا يعتن بصحته فسيمرض، وبأن تقديم الخدمة المجانية سيؤدي إلى إساءة استخدام الخدمات الصحية ومرافقها، وهو ما يُضعِف قدرتها على القيام بواجبها نحو المرضى الحقيقيين. عندما يُطرح هذان الرأيان المختلفان حول وجهة النظر نفسها مؤيّدَيْن بحجج كل وجهة نظر فإن هذا هو الحجاج الثاني.

إن هذا يعني أنه من الممكن وجود الحجاج الأول بدون الدخول في نزاع أو خلاف، ولكن الخلاف يبدو أساسياً في النوع الثاني، ودراسة هذا النوع لا تقلّ أهمية عن النوع الأول، لأن تعلّم مهارات النوع الثاني وتعليمها "يوضّح أن الحجاج ليس مجرّد وسيلة لحلّ المشكلات. وإنما الحجاج هو

(1)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p٦.

مهارة أساسية في التواصل المجتمعي، كما أن له أهمية عميقة في نوعية وطبيعة التفاعل مع الآخرين"[١].

وبهذا يبدو أن الحجاج الأول يسير في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل، فهو موجّه من طرفٍ إلى آخر، في حين أن الثاني يسير في الاتجاهين، من المرسل إلى المستقبل وبالعكس، فهو حجاج تبادلي يقوم به طرفا الحجاج معاً.

كما أن الحجاج الأول قد لا يملك فيه المستقبِل وجهة نظر خاصة حيال ما يُطرح إليه، في حين أن الحجاج الثاني يقوم على اختلاف وجهات النظر بين طرفي الحجاج. (ينظر الشكل الآتي):

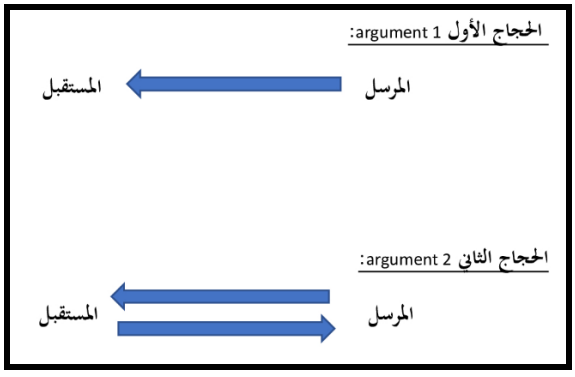

(1)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p٦.

المطلب الثالث: وظائف الحجاج:

ظهرت دراسات الحجاج في الثقافة الغربيّة استجابة لحاجة حضاريّة مُلحّة في تلك المجتمعات، وذلك أنّ تلك المجتمعات تقوم على التعدديّة وحريّة الفرد. ويبدو الحجاج في ثقافة كهذه أمرًا مهمًا وأساسيًّا في صناعة الانسجام والتفاهم الاجتماعيّ. إنّ هذه المجتمعات تنهض على قيم الحريّة الفرديّة ولا توجد لديها أي مرجعيّات مُلزمة (لا دينيًّا ولا سياسيًّا ولا اجتماعيًّا...الخ). فكلّ من يريد أن يدفع الناس لفعل شيء معيّن أو تركه فعليه أن يستخدم الحجاج، حتى السلطة السياسيّة لا تستطيع أن تجبر الناس على أمرٍ دون أن تستخدم الحجاج لتدفع الجماهير إلى تقبّل القرار، وإلا خسرت موقعها في أوّل انتخابات قادمة. في هذه البيئة الغربيّة ظهرت دراسات الحجاج بوصفها حاجة حضاريّة ملحّة. ثم انتشرت بعد ذلك في أنحاء العالم لتصبح واحدة من أهمّ الدراسات اللسانيّة والبلاغيّة المعاصرة.

وفي هذا السياق "ينتمي الحجاج في الحقيقة إلى مجموع الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى الإقناع، فعديد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاطرة رأي معين"(١).

ويمكن القول إنّ الحجاج في تلك الثقافة الغربيّة يسعى إلى الإقناع بالفكرة أوّلًا، فإنْ لم يستطع الإقناع بالفكرة فهدفه هو الإقناع بالموقف.

---

(١) الحجاج في التواصل، فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال، ص ١٨.

والفرق بينهما هو أنّ الإقناع بالفكرة يعني أنّ متلقي الحجاج بعد سماعه الحجج يؤمن بفكرة قائل الحجاج ويتبنّاها ويقتنع بصحتها وجدواها. أمّا الإقناع بالموقف فيعني أنّ طرفيْ الحجاج (قائل الحجاج ومتلقيه) يبقى كلٌّ منهما محتفظًا بفكرته وقناعته، فالمتلقي لم يقتنع بفكرة قائل الحجاج، ولكنّه اقتنع بأنّ قائل الحجاج لا ينطلق في تبنّي هذه الفكرة عن تعصّب أو هوى، وإنّما من موقف حضاريّ وحجج مقنعة له شخصيًّا. ومن ثم فإنّ المتلقّي يقتنع بسلامة موقف الطرف الآخر، دون أن يلزم من ذلك اقتناعه بفكرته. وهذا النوع من الإقناع بالموقف يبدو مهمًّا في مثل تلك المجتمعات الغربيّة التي تقوم في الأصل على الاختلاف والتعدديّة الدينيّة والسياسيّة والعرقيّة والاجتماعيّة، بحيث يسهم الحجاج في احترام الناس مواقف بعضهم، ويصبح وسيلة لصناعة الانسجام والتفاهم المجتمعيّ.

لقد أكّدت دراسات (علم الاتصال) على الدور الوظيفي للحجاج في حياتنا المعاصرة، وتُعدّ "أكبر وأهم وظيفتين لاستخدام الحجاج، هما: الفعالية في اتخاذ القرار، والرغبة في صناعة الانسجام الاجتماعي"[١].

فأما صناعة القرار فيدل على أهميته حضوره شارحاً ومفسّراً في عناوين كتب الحجاج أحياناً[١]. إن الحجاج يمكن أن يسهم في اتخاذ القرار

(1)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p٥٠.

الصحيح، وذلك أن "الناس عندما تواجه المشاكل فإنهم يبحثون عن حلول... ونعرف أن الناس يستجيبون للمشاكل بطرق متعددة وفقاً لاختلاف تجاربهم أو ثقافتهم أو تعليمهم أو قيمهم أو أهدافهم أو ظروفهم المادية... وسيقترحون بسبب ذلك حلولاً مختلفة... وما يطرحونه من آراء ودعاوى وحجج تتنافس على نيل اهتمامنا وقبولنا... ونحن نمنح بعض الآراء وبعض الحجج قبولاً أكثر من غيرها... وهذا ما يجعلنا نحدد ونشكّل رأينا"(٢). إن هذا يعني أن القرار والرأي الذي اتخذناه قد انبنى على ما طرحه أصحاب تلك الآراء من حجج، وبحسب اقتناعنا اخترنا القرار والخيار الذي نراه أكثر مقبولية ومعقولية.

وأما عن أهمية الحجاج في صناعة الانسجام الاجتماعي فتظهر في تعريف الحجاج عند بعض الباحثين بأنه "عملية تحدث لمعالجة اختلاف الآراء بالتواصل"(٣). إن هذا يعني أن الحجاج لا يهدف فقط إلى معرفة كيفية بناء الدعاوى والحجج المطلوبة، وإنما يهتم كذلك بالشكل والطريقة التي تتفاعل وتتحاور بها تلك الدعاوى والحجج. وهذا الأمر يُعدّ من أهم الأهداف

---

(١) كما في هذا الكتاب: Arguments and Arguing. The Products and Process of Human Decision Making) وهو ما يمكن ترجمته بـ (الحجج والمحاجة، عملية وإنتاج صناعة القرار الإنساني),

(2)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p٥.

(3)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p4.

المرجوة من دراسة الحجاج في الدراسات البلاغية اليوم خصوصاً في المجتمعات الديمقراطية.

إننا عندما نتحاجّ حول رأي ما فإن هذا يعني وجود خلاف ونزاع حول هذا الرأي، ولكن أهمية الحجاج تكمن كذلك في تعليمنا القدرة على إجراء حجاج متحضّر ومهذّب مع الطرف الضدّ، أي أن دراسة الحجاج تعلّمنا طرق الاختلاف المتحضّر الذي يسهم في تعزيز انسجامنا الاجتماعي وحماية علاقاتنا من التصدّع حتى لو بقينا مختلفين في الرأي ولم نصل من الحجاج إلى اتفاق(١).

إن هذا يعني "أن الحجاج ليس مجرد وسيلة لحلّ المشاكل، وإنما يعدّ مهارة اجتماعية اتصالية أساسية تأخذ أهمية كبرى في نوعية وطبيعة تفاعلنا مع الآخرين"(٢).

يمكن أن نضيف إلى هاتين الوظيفتين وظيفة ثالثة تتمثل في كون الحجاج مهارة حياتية يحتاجها الإنسان للإقناع والتقييم، حيث يحتاج الإنسان الحجاج لإقناع الناس بأفكاره وآرائه بل حتى إقناع نفسه ذاتها، حيث "إن الحجاج هو إحدى الطرق التي نحاول بها الإقناع، ومن الممكن كذلك أن نجري الحجاج مع أنفسنا"(٣). ولهذا تعمد بعض كتب الحجاج إلى تعليم

(1)Look: Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p ٦.
(2)Arguments and Arguing, Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske, p٧.
(3)Argumentation, David Zarefsky, p 6.

الإنسان كيفية إنشاء حجاج صحيح وناجح ليستفيد منه في حياته اليومية والعملية والاجتماعية.

المطلب الرابع: فضاءات الحجاج:

تتحدث دراسات بلاغة (علم الاتصال) عن فضاءات الحجاج، ويقسّمونها إلى ثلاثة فضاءات: الفضاء الشخصي، والفضاء التقني، والفضاء العام[١].

ويشارك في الفضاء الشخصي أولئك الذين يملكون علاقة شخصية محددة، حيث يُصدِر المشاركون فيه أحكامهم بناء على تجربتهم الشخصية في قضاياهم الشخصية كما في شؤون الزوجين أو الأبناء، أو الأصدقاء في شؤونهم المشتركة[٢]. ويشارك في الفضاء التقني المتخصّصون أو الخبراء، ويتطلّب هذا الحجاج المعرفة التقنية المتخصصة[٣]. كما في حجاجات أساتذة الجامعات أو المهندسين أو الأطباء في شؤون تخصصهم.

---

(1)Look: Argumentation, David Zarefsky, p ٨٧, and: Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p 108 - 111.

(2)Look: Handbook of Argumentation Theory, Frans H. van Eemersen and others, p ٤٥١.

(3)Look: Handbook of Argumentation Theory, Frans H. van Eemersen and others, p ٤٥١.

ويشارك في الفضاء العام كل المعنيين بقضايا الحياة العامة التي يشترك فيها الناس جميعاً، مثل القضايا الاجتماعية والوطنية والدينية والسياسية بغض النظر عن التخصص المعرفي أو التقني[١].

* * *

(1)Look: Handbook of Argumentation Theory, Frans H. van Eemersen and others, p ٤٥١.

المبحث الثاني: المقاربات الجديدة للحجاج في (علم الاتصال)

سأركّز هنا على المقاربات الجديدة للحجاج، ويمكن تلخيصها في مقاربتين أساسيتين، هما: الحجاج بالسرد، والحجاج بالصورة. وسأحاول أن أسلط الضوء على كل مقاربة على حدة في السطور الآتية:

المطلب الأول: الحجاج بالسرد :

يذهب بيرلمان وتيتكا إلى أن هدف نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح لنا بحفز التسليم الذهني أو زيادته للطروحات المعروضة علينا لقبولها(١).

لقد مالت عدد من دراسات الحجاج الأولى إلى التركيز على الكيفية التي يُقنع بها الحجاج العقل والمنطق ويحمله على الإذعان والقبول(٢). في حين تميل توجّهات بعض الباحثين الجدد مؤخراً إلى أن القبول والتسليم الطوعي يبدو هو الهدف المنشود سواء تحقق ذلك عبر الوعي أو اللاوعي.

في هذا السياق يذهب فيشر Fisher إلى أن الحجاج البلاغي قد يتحقق دون جهد تحليلي أو عقلاني، بحيث يقع التسليم بالحكم بشكل غير مدركٍ كلياً(٣)، وهو ما يعني أن القبول والتسليم لا يعتمد على الحجاج العقلي والمنطقي فقط، بل إن "الحجج المنطقية الجيدة قد لا تكون بالضرورة أسباباً

---

(1)Look: New Rhetoric, Perelman and Olbrechts Tyteca , p 4.

(٢) ينظر: البلاغة والاتصال، د. جميل عبد المجيد، ص ١٠٥.

(3)Look: Human Communication as Narration, Walter Fisher, p 105.

مقنعة مؤثرة"[١]. إن فيشر ينتقد كما هو واضح الرؤية التقليدية التي تربط القرار الإنساني بالتفكير المنطقي العقلاني، ذاهباً إلى أن المنطق السردي هو الذي يحكم الفعل الإنساني[٢].

من هنا جاء البحث عن تلك الوسائل التي يمكنها أن تُنجِز الحجاج بشكل واعٍ أو غير واعٍ، ومن ذلك النظر إلى الدور الحجاجي الذي يلعبه السرد والقصة في حياتنا.

لقد اتخذ الأنموذج السردي Narrative Paradigm الذي طرحه والتر فيشر Walter Fisher أهمية كبرى في دراسات (علم الاتصال)، فلا تكاد توجد دراسة في بلاغة (علم الاتصال) دون أن تشير إليه.

والسرد حسب هذا التصور ليس مجرد قصّ مكتوب أو مسموع، وإنما هو بنية ذهنية تحكم التفكير الإنساني. إن السرد بهذا المفهوم الجديد يبدو سمة من سمات الهوية الإنسانية، فمثلما أن الإنسان حيوان ناطق، فهو كذلك حيوان سارِد كما ترى بلاغة (علم الاتصال). أي أنه مثلما أن اللغة تُعدّ من أهم السمات التي يكون بها الإنسان إنساناً، فكذلك هو السرد يعدّ سرّ كينونة الوجود الإنساني، فالإنسان لا يسمّى إنساناً دون ذاكرته السردية.

إن لدى الإنسان قدرة على أن يتمثّل في ذاكرته السردية تجارب أجداده وقصص أسلافه، كما أن بإمكان الإنسان الاستفادة من ذلك

(1)Human Communication as Narration, Walter Fisher, p 107.

(2)Look: Walter Fisher. Toward a Logic of Good Reasons. The Quarterly Journal of Speech. 64, 1978. P 376 – 384.

المخزون السردي في تطوير حياته وصناعة واقعه اليومي، ولذلك يُعدّ الإنسان كائناً سردياً بامتياز، لأن مخزونه السردي وتجارب آبائه وأجداده تُسهم في تحقيق إنسانيته وتطوير حياته علمياً وتقنياً واجتماعياً وروحيا وصحيا...الخ.

كما أن الذاكرة السردية هي التي تحكم العلاقات الإنسانية أيضاً، فما نسترجعه من أحداث مع الأشخاص الذين نقابلهم يحدّد لنا استمرار العلاقة أو انقطاعها، بل ما هو أهمّ من ذلك أنه يبني لنا المنظور الذي يحكم علاقاتنا مع الناس جميعاً، سواء أكنا نعرفهم أم كانوا غرباء.

ومن الواضح أنه لا يُقصد بـ (السرد) هنا كما يقول فيشر ذلك التأليف الخيالي المعروف، وإنما يُعنى به أي حدث رمزي يملك التسلسل والمعنى[1]، ويمكن شرح ذلك بالقول إن أبسط تعريف للسرد هو أنه: تقديم حدثين على الأقل –واقعيين كانا أو متخيلين– في تتابع زمني بحيث يستلزم أحدهما الآخر أو يرتبط به[2]، ووفقاً لهذا التعريف يستند تصور فيشر إلى قناعةٍ ترى أن الناس بشكل فطري وأساسي هم رواة للقصص، وهو ما يدفعهم لخلق منظورات سردية (سيناريوهات) بسيطة أو معقدة لتكون مصدراً لصناعة الفعل وإنتاج القرار، وذلك إما وفق مرجعيات تاريخية أو ثقافية أو شخصية.

(1)(Narration as a Human Communication Paradigm, the Case of Public Moral Argument), Walter Fisher, Communication Monographs, Volume 51, March 1984, p2.

(2)Look: Narratology. Gerald Prince, The Form and Functioning of Narrative. p 4.

هذا الأمر يجعل العقل الإنساني ممتثِلاً بشكل آلي لهذه السيناريوهات القصصية التي يحملها[١].

إن القصة كما هو واضح تفرض نفسها في حياتنا بشكل يومي، وهذه القصص تؤثر في قناعاتنا وأفكارنا ورؤانا في كثير من الأحيان، وتحفزنا إلى التسليم والقبول، أو الرفض والرد، وهذا يعني أنها تُعدّ بمثابة أدوات حجاجية غير مباشرة توجّهنا إلى اتخاذ قراراتنا وتحديد مسارات حياتنا. ولكن "ما الذي يحدّد لنا المقبول الذي يُفترض به توجيه حياتنا من غير المقبول الذي يجب أن يُطرح؟"[٢]، وكيف يتحقق ذلك؟

يلخّص فيشر الكيفية التي يتحقق عبرها الحجاج بالسرد من خلال الخطوات الآتية:

١. الإنسان بطبيعته كائن سردي وراوٍ للقصص.

٢. القرار والاتصال الإنساني يُبنى على وجود حجج وأسبابٍ جيدة.

٣. إنتاجنا للحجج الجيدة محكوم بتاريخنا وتراثنا وتجاربنا الشخصية.

٤. تتخلق الحجج عبر منظورات سردية تتّسم بسمتين، هما: الإمكانية والمصداقية[٣].

---

(1)Look: Human Communication as Narration: Toward a Philosophy of Reason, Value, and Action. Walter Fisher. in Contemporary Rhetorical Theory, A reader. Edited by: John Louis, Celeste Michelle, Sally Caudill. p 272.

(2)Arguments and Arguing. Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske. p25.

(3)Look: Human Communication as Narration, Walter Fisher, p 5.

إنه "وانطلاقاً من هذا التصور يُفترض أن تُفهم كل الحجاجات وتُقيّم بوصفها قصصاً"(١)، سواء شعرنا بذلك أو لم نشعر. إننا حينما نسمع (الحجة السردية) فإننا نقيّمها قبولاً أو رفضاً بناء على الإمكانية والمصداقية، فالإمكانية probability يُنظر فيها إلى تماسك أجزاء القصة منطقياً وواقعياً، وأما المصداقية fidelity فيُنظر فيها إلى مدى مصداقية القصة حسب منظوراتنا وتصوراتنا القيمية.

إن قبولنا أو رفضنا دعوى القصة يتم من خلال هذين الأمرين، فأما الإمكانية فيمكن أن ننظر فيها إلى احتمالية وقوع الحكاية واقعياً ومنطقياً، وأما المصداقية فإننا نقيّم القصة من خلال تصوّراتنا القيمية، فهل يبدو لنا هذا القول المطروح (صادقاً) أم لا؟ وهل نرى قائله إنساناً (موثوقاً)؟ وهذا التقييم في الجانبين كليهما (الإمكانية والمصداقية) نعتمد فيه على معرفتنا بأطراف القصة وتجاربها وتاريخها وثقافتها.

إن هذا الحجاج السردي يحدث بشكل يومي في كل صغيرة وكبيرة من حياتنا سواء وعينا بذلك أو لم نعِ. ويمكن الإشارة إلى أهم الأدوار التي يحققها الحجاج السردي في تشكيل الواقع الإنساني من خلال النقاط الآتية:

١-صناعة القرار الشخصي:

إن القص -وبحكم كونه واحدا من أهم وأقدم أشكال التواصل الإنساني على مر التاريخ- يدفع الإنسان إلى مقاربة الواقع المحيط به وفق

(1)Arguments and Arguing. Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske. p25.

منظور قصصي يفلتر من خلاله الأشياء، ويعيد تنظيمها من جديد، فيكون هذا المنظور السردي هو الموجّه له (أو الحجة) في اتخاذ قراراته وإنتاج سلوكياته وصناعة واقعه.

فمثلا الطالب الجامعي الذي يقرّر دخول كلية ما يحمل في رأسه قصة أو (منظوراً سردياً) لما سيكون عليه حاله بعد التخرج من الكلية، وهذا المنظور هو الحجة التي دفعته إلى تحديد هذه الكلية بالذات، وكذلك الأمر في كل فعل يأتيه الإنسان أو يتركه فإن الحجة التي تدفعه إلى الفعل أو الترك هي ذلك المنظور السردي الذي يستدعيه ذهنه ليكون الحجة الدافعة له نحو اتخاذ القرار. إن ما سبق يدل على أن "الناس يحاولون فهم عالمهم وقيمهم في شكل قصص... وأن هذه القصص ليست انعكاسات لما نؤمن به فحسب، بل إنها تصنع واقعنا الذي نعيشه"(١). وهذه القصص ليس بالضرورة أن تكون مكتوبة أو منطوقة بل قد تكون ثاوية داخل العقل الإنساني، ولكنها تحدّد لنا خياراتنا الحياتية.

٢-تشكيل الهوية:

يلعب المنظور السردي دورا حجاجياً مهماً في صناعة الهويات المختلفة، فيكون سبباً في تكوّن التكتلات، وإنشاء التجمعات التي تنصاع في كثير من الأحيان لخيطٍ يجتمع حوله كل المتكتّلين.

(1)Arguments and Arguing. Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske. p20.

وهو ما يؤكده أحد الباحثين بأن الناس الذين ينتسبون إلى دين محدد يحملون قصة معينة تجمع معتنقي هذا الدين، فالمسيحيون مثلا يؤمنون بقصة خاصة حول بعثة المسيح عليه السلام[1]. والمسلمون يحملون سرداً خاصاً حول مبعث النبي محمد ﷺ، وهذا المنظور السردي عن بعثة محمد عليه الصلاة والسلام لا يصدّقه اليهودي أو النصراني مثلاً، ولذلك فإن كون المسلم مسلماً إنما جاء من خلال هذا التصور السردي الخاص.

ويلعب المنظور السردي دوراً في تشكيل الهويات السياسية أيضاً، ولهذا السبب تُروى في كثير من الدول قصص الاستقلال أو توحيد البلاد، أو قصص بعض الزعماء الأوائل، وذلك بقصد صناعة ذاكرة سردية شعبية توحّد أبناء الوطن حول هوية واحدة[2]. إن هذه المنظورات السردية هي الحجج التي نستند إليها في صناعة هوياتنا الدينية والسياسية والتراثية.

٣-تغيير الأفكار والقناعات:

إن القصة تبدو ذات قوة إقناعية هائلة، إذ يمكن بها إقناع الناس وكسب تأييدهم، ولهذا السبب نجد أن ثلث القرآن الكريم قد جاء على أسلوب القصص. كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة:٢١٤].

---

(1)Look; Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p: 118.

(2)Look; Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p: 122.

فالآية تشير إلى أن حكاية ما حدث للأنبياء السابقين وأتباعهم يأتي للإقناع والتأكيد على أن النصر قادم ومتحقّق مهما وقع من معاناة وآلام. هذه القدرة الإقناعية والتأثيرية للقصة تستحضرها بلاغة (علم الاتصال) اليوم في دراستها الحجاج بالسرد.

٤-صناعة المواقف:

إن الإنسان عندما يستحضر أو يروي قصة ما فإنه لا يعيد سردها كما لو كانت تسجيلاً مرئياً لما وقع، وإنما يقوم باختيار بعض الأحداث والمعلومات التي تؤدي المعنى الذي يريد إيصاله. وهو بهذا يقوم بإعطاء معنى لأحداث من الحياة، عبر وضعها في ارتباط مع بعضها البعض، ليصنع منها الدلالة المرادة[١]. وتعتمد كفاءتنا في الحياة بشكل كبير على المنظور السردي الذي نستحضره لإعطاء معنى لما يحدث حولنا[٢].

إن كل سارد يروي نسخته أو قصته الخاصة لما وقع. ويشرح أحد الباحثين ذلك من خلال مثال توضيحي يتمثّل في النظر إلى أحاديث مشجعي فريقين رياضيين متنافسين بعد انتهاء مباراة بينهما، فعلى الرغم من الاتفاق على الحقيقة التي آلت إليها نتيجة المباراة، إلا أن جمهور كل فريق يروي نسخة أو قصة خاصة لما وقع، فالخاسرون قد يحمّلون الحكام أو اتحاد اللعبة مسؤولية الخسارة ودورهم في سرقة البطولة أو المباراة، في حين يعزو

(1)Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p: 120.

(2)Introduction to Rhetorical Theory, Gerard Hauser, p 187.

الفائزون النتيجة إلى الخطة الفنية وتألق اللاعبين ودعم الجمهور ..الخ زاعمين أنها كانت وراء تحقيق الفوز(١).

إن هذه الأهمية التي يتخذها (المنظور السردي) دفعت مجموعة من الدراسات –كما يذكر أحد الباحثين– إلى تناوله في مجالات معرفية مختلفة، مثل العلاقات الشخصية، والتراث والثقافة، والفولكلور. بل إن دراسته امتدت إلى بعض العلوم الإنسانية مثل الأنثروبولوجي وعلم النفس والتاريخ(٢).

المطلب الثاني: الحجاج بالصورة :

اتّجهت دراسات (علم الاتصال) إلى الاهتمام ببلاغة الصور المرئية، ويهمّنا هنا الإشارة إلى بروز الاهتمام بحجاجية التعبير المرئي، وذلك بسبب "أن القوة التأثيرية لوسائل الاتصال المرئية، وخاصة التلفزيون والأفلام والصور والمجلات والملصقات واللوحات هي التي أوصت باقتراح المرئي ليكون أداة حجاجية"(٣).

ويذكر أحد الباحثين في فصلٍ خاص وجود اعتراضات على حجاجية الصورة المرئية، حيث يطرح رؤى المعترضين ويناقشها، ويقرّر في ختام ذلك الفصل أن الحجاج بالصورة لا يختلف عن الحجاج باللفظ، وذلك أن

---

(1)Rhetoric in Civic Life, Catherine Helen Palczewski, John Fritch, and Richard Ice, p: 135.

(2)Look: Rhetorical Criticism. Sonja K. Foss. p 39.

(3)Defining Visual Rhetorics, Charles A. Hill,Marguerite Helmers. p55.

"الحجاج بالمعنى التقليدي يتكون من أسس داعمة لاعتقادات أو مواقف أو أحداث، وقد رأينا أن الصور يمكن أن تكون وسيلة مماثلة لاتصالٍ كهذا"(١). إن هذا لا يعني "أن الحجة المرئية هي مجرد بديل للحجة اللفظية"(٢). بل إن الحجاج بالصورة أكثر قدرة على التأثير والإقناع من الحجاج اللفظي.

لقد أكّد بيرلمان وتيتكا اقتصارهما على دراسة الحجاج في الخطاب اللغوي دون أن يتجاوزاه إلى غيره، وقد أشار الباحثان إلى ذلك مصرّحين بأنهما سيقتصران على دراسة الوسائل اللغوية والخطابية في مقاربة الحجاج(٣).

بيد أن دراسات الحجاج البلاغية اليوم بحكم انطلاقها من منظور علوم الاتصال لم تعد تقتصر على دراسة الخطاب اللغوي، وفي هذا يقول فيشر إن "الحجة قد تظهر في كل أشكال الفعل الرمزي، اللغوية وغير اللغوية على حد سواء"(٤). وبناء على ذلك توجه عدد من الدراسات الاتصالية المعاصرة إلى النظر في حجاجية الصور المرئية. حيث "أظهر عدد من الدراسات الحديثة أن الحجج يمكن أن تُدرج عبر الطروحات المرئية والخطابية على حد سواء"(٥).

---

(1)Defining Visual Rhetorics، Charles A. Hill,Marguerite Helmers, p59.

(2)Defining Visual Rhetorics، Charles A. Hill,Marguerite Helmers. p59.

(3)Look: New Rhetoric, Perelman and OlbrechtsTyteca, p 8.

(4)(Narration as a Human Communication Paradigm, the Case of Public Moral Argument), Walter Fisher, Communication Monographs, Volume 51, March 1984, p1.

(5)Visual Rhetoric, Lester C. Olson, Cara A. Finnegan, Diane S. Hope, p 227.

وتؤكد إحدى الدراسات التي ظهرت طبعتها الأولى عام ٢٠١٩ حداثة هذا النوع من المقاربة الحجاجية، حيث يذهب مؤلفها إلى أن "دراسة الحجاج المرئي تبدو جديدة نسبياً، ولا تزال في طور التنظير"(١).

وربما يُقال إن النظر في الدور التأثيري الذي تضيفه الصور المرئية قد ورد في دراسات متقدّمة، وهذا قد يبدو صحيحاً، لكن الفرق لا يكمن في وقوع الدراسة ولكن في كيفيتها، ففي الدراسات السابقة "كان يُعتقد أن الأدوات البصرية مثل الصور والأشكال ومقاطع الفيديو تسهم في دعم الحجج، ولكن اليوم يذهب بعض النقاد والمنظّرين إلى أن العناصر المرئية يمكنها في الحقيقة بناء الحجج"(٢). أي أنها قد تصبح هي الحجة، وليست مجرد داعم أو معزز للحجج كما كان يُعتقد، أو كما كان يُنظر إليها في بعض دراسات الخطاب الإشهاري.

إن ثمة إجماعاً على قدرة الصورة الهائلة على التأثير، حتى قيل إن (الصورة تعادل ألف كلمة)، ولذلك تحضر الصورة بشكل كبير في حياتنا بما يمكن معه تسمية عصرنا الحاضر (عصر اجتياح الصورة). إننا "نعيش في عالم مرئي تُقذَف فيه إلينا كل يوم ومن كل مكان صور من مختلف الأصقاع قادرة على عبور التقسيمات الجغرافية والعرقية"(٣)، فالصورة موجودة في التلفزيون والجريدة والمجلة وإعلانات الشوارع وأجهزة الكمبيوتر وألعاب الأطفال

(1)The Practice of Argumentation, David Zarefsky، p 229 .

(2)The Practice of Argumentation, David Zarefsky, p 229 .

(3)Reading Images, Julia Thomas,، p 1.

(المجسمة والالكترونية) والأجهزة الرقمية والهواتف الجوالة ومواقع الانترنت... الخ. ولهذه الأهمية والشيوع اللذين تأخذهما الصور المرئية في حياتنا اليوم لم تغفل الدراسات البلاغية الاتصالية المعاصرة عن تأمل أبعادها الحجاجية.

إن أبرز ما تتميز به الصورة البصرية هو قدرتها على كسر الحواجز واجتياز الحدود، فهي عالمية اللغة، ذات طبيعة شمولية في التأثير، حيث يفهمها الصغير، والكبير، والأمي، والمتعلم ..الخ. إذ إن "الإعلان البصري عادة يستهدفنا جميعاً، صغارا وكبارا على حد سواء"(١). وليس سراً أن الإنسان يتعلم الكلام والمشي والقراءة بعد فترة من ولادته، ولكنه يولد مبصرا، ولهذا تذهب بعض الدراسات إلى أن ٩٠٪ من المعرفة الإنسانية تتحقق عن طريق البصر، و١٠٪ لباقي المصادر.

وتأثّرُ الإنسان بالصورة قديم قدم الإنسان نفسه، حيث يظهر ارتباط الصورة بالممارسات التعبدية الوثنية، فقد قص القرآن الكريم علينا شيئاً من ذلك، كما في قصة إبراهيم عليه السلام الذي كسّر الأصنام وعلّق الفأس فوق كبيرهم فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم، وموسى عليه السلام الذي عاقب السامري عندما صنع لليهود عجلا وطلب منهم عبادته، إذ أخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى، وكفار قريش كذلك كانوا يعبدون الأصنام والتماثيل ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة النجم:١٩-٢٠].

(1)Visual Persuasion, Paul Messaris, p v.

إن هذا كله يدلّ على ارتباط الصورة بالفطري والديني المقدس وهو ما يؤكد قوتها الحجاجية وعمق تأثيرها في النفس. ولهذا يحرص العظماء والزعماء والسياسيون على تجسيد صورهم وتعليقها ووضع التماثيل والمجسمات لشخوصهم بسبب قدرتها على الإقناع والتأثير، وبسبب هذه القوة الحجاجية في الصور المرئية استخدمتها وسائل التواصل الحديثة والأجهزة الرقمية والتقنية الجديدة في نشر الرؤى وتسويق الأفكار.

ولهذا فإن الحجاج المرئي يصبح في كثير من السياقات أكثر فاعلية في إبلاغ الرسالة[١] وخصوصاً في تلك الصور المطابقة للواقع، "فخلافاً للصور المعمولة يدوياً مثل الرسومات واللوحات فإن الصور الفوتوغرافية والمتحركة (الفيديو) عادة ما يُنظر إليها على أنها نسخة من الواقع، وهذا ما يعزّز وهْم المشاهد بأنه يتفاعل مع أشخاص وأماكن في العالم الواقعي، وفي كثير من الإعلانات يأتي استخدام الصور الفوتوغرافية والمتحركة دليلا على أن ما يُعرض في الإعلان قد وقع بالفعل"[٢]، وهذا يعني أن الصورة المرئية تُعدّ الدليل الحجاجي (المادي) الذي قد يستند إليه العقل الإنساني بوعي أو بدون في تحديد خياراته الحياتية.

ولا تخلو الصور التمثيلية الدرامية في المسرح أو السينما أو التلفزيون من أثر حجاجي، وذلك أنها تقوم بتكرار صور معينة تدفعنا إلى الاعتقاد بكونها

(1)Visual Rhetoric, Lester C. Olson, Cara A. Finnegan, Diane S. Hope, p 227.
(2)The Practice of Argumentation, David Zarefsky, p 229 .

جزءا أساسيا من حياة الإنسان، إن الدراما تقدّم لنا الحياة الإنسانية على شكل نماذج مكرّرة، وهو ما يجعل المتلقي يقبل أو يرفض فعلاً أو سلوكا ما بناء على ما قرّره هذا النموذج، كما في طبيعة العلاقات العاطفية أو العلاقات بين الجنسين مثلاً[١].

إن الشكل الدرامي يستحضر الشخصيات فنراها أمامنا كما لو أننا نراها في الحياة الواقعية، حيث يحثّنا هذا الشكل الدرامي لأن نحكم بالصواب أو الخطأ من خلال ما تفعله الشخصيات[٢]، إننا نستخدم الرؤية والمشاهدة بوصفهما طريقة لمفاوضة العلاقة بين الذات والأشياء المحيطة، ومن خلال هذه العلاقة تنشأ تصوّراتنا عن ذواتنا[٣]، وعما هو مقبول أو مرفوض، وهذا يعني أن ما نراه من صور يغدو هو الحجج التي تدفعنا وتحفزنا بوعي أو بدون إلى فعل شيء أو تركه.

ويذهب أحد الباحثين إلى أن التفاصيل الدقيقة التي يتضمّنها المشهد البصري (مثل مكان تصوير الحدث) لا تخلو من وظائف حجاجية كذلك، حيث تقوم بإيصال فكرة معينة للجمهور مدعومة بحجج تشكّل الوعي وتعزّز الفكرة[٤]، فعندما تبثّ مثلا إحدى القنوات الإخبارية الاعتراض على قرارٍ أو سلوكٍ سياسي معين من الشارع، فإن هذا المشهد قد يعدّ حجة تدّعي بها

(1)Look: Introduction to Rhetorical Theory, Gerard Hauser, p 227.

(2)Look: Introduction to Rhetorical Theory, Gerard Hauser, p 227.

(3)Reading Images, Julia Thomas, p 1.

(4)Look: Introduction to Rhetorical Theory, Gerard Hauser, p 282.

تلك القناة كون الاعتراض سلوكاً شعبياً عاماً وليس خاصاً بفئة محدودة، وقد ظهر مثل هذا في تغطية بعض القنوات لثورات الربيع العربي، أو مظاهرات الاحتجاج على الرسوم المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام .

إن دراسات بلاغة الصورة المرئية تعدّ مجالاً جديداً وحديثاً، ولهذا يعدّ الكلام عن حجاجية الصور المرئية أحد التوجّهات الجديدة في بلاغة (علم الاتصال)، ويحتاج بلا شك إلى دراسات موسّعة تجلّي أثر الصور ودورها الحجاجي، وأرجو أن تكون هذه السطور القليلة قد استطاعت إعطاء فكرة يسيرة عن ذلك.

* * *

الخاتمة :

يكشف البحث السابق عن اختلاف النظرة إلى (الحجاج) في (علم الاتصال) عن المنظور المعروف لـ (الحجاج) في الدراسات اللغوية والبلاغية، ويمكن في الختام الإشارة إلى أهم النتائج التي اختص بها بحث (الحجاج) في دراسات (علم الاتصال)، وهي:

- لم يعد الحجاج حكراً على الخطاب اللغوي، بل دخلت ضمنه كل أشكال التعبير والاتصال الإنساني كالصور الثابتة أو المتحرّكة، ويتضح ذلك من خلال المبحث الثاني كاملاً.
- لم يعد الحجاج يهتم بإقناع المنطق ومخاطبة العقل الإنساني فحسب، وإنما تركّز اهتمامه على التأثير في الفعل الإنساني إن بشكل واع أو غير واع، وقد اتضح ذلك من خلال الحديث عن الحجاج بالسرد.
- لم يعد الحجاج مجرد عملية إقناع تهدف فقط إلى حمل المستقبل على التسليم، وإنما نظرت إليه بلاغة (علم الاتصال) بوصفه مجموعة من العمليات والوظائف المرتبطة بالوجود والكينونة الإنسانية، وقد ظهر ذلك في الحديث عن مفهوم الحجاج.
- أصبح الحجاج وسيلة اتصالية تهدف إلى صناعة القرار وخلق الانسجام الاجتماعي، وليس من أجل غلبة رأي على آخر، ومن هنا جاءت فكرة الحجاج من أجل الإقناع بالموقف الذي يكفل التفاهم والتعايش رغم الاختلاف، وقد ظهر ذلك من خلال الحديث عن وظائف الحجاج.

هذه هي أبرز النتائج التي يمكن الإشارة إليها هنا، ولا أجد في الختام إلا أن أسأل الله أن يجعل ما كتبته هنا نافعاً ومفيداً للدارس والباحث العربي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية:

١. الاستعارات التي نحيا بها، جورج لاكوف ومارك جونسون، ت: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦.

٢. الإيضاح، الخطيب القزويني ، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٣. البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة، مصر، ٢٠٠٢.

٤. البلاغة والتواصل بين الثقافات، د. عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٥. الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ٢٠٠٨م.

٦. الحجاج في التواصل، فيليب بروتون، ترجمة: د. محمد مشبال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣.

٧. الحجاج والتواصل، عبد الرحمن طه، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، د.ت.

٨. دراسات في البلاغة الإدراكية، د. إبراهيم التركي، نادي القصيم الأدبي، ٢٠١٩م.

٩. النظرية البلاغية اليوم، د. إبراهيم التركي، دار الإسلام للطباعة، المنصورة، ٢٠٢٠.

ثانياً: الدوريات العربية:

١٠. البلاغة الغربية المعاصرة، د. عماد عبد اللطيف، مجلة (البلاغة وتحليل الخطاب) العدد ١٠، ٢٠١٧.

* * *

ثالثاً: الكتب الإنجليزية:

11. Argumentation, David Zarefsky, The Great Courses Publishments,2005.
12. Argumentation: Critical Thinking in Action, David Lapakko.
13. Arguments and Arguing. Thomas A. Hollihan, Kevin T. Baaske. Weavland Press. Inc. USA. 2005.
14. Contemporary Perspectives on Rhetoric, Sonja Foss and others, Waveland Press, Inc. 2014 USA.
15. Contemporary Rhetorical Theory, A Reader, edited by John Louis Lucaites, Celeste Michelle Condit, Sally Caudill, The Guiltford Press, New York, 1999.
16. Defining Visual Rhetorics, Charles A. Hill, Marguerite Helmers, Lawrence Erlbaum Associates, Inc, New Jersey, 2004.
17. Examining Argumentation in Context: Fifteen Studies on Strategic Maneuvering, edited by Frans H. van Eemeren, John BenJamins Press. 2009, Amsterdam.
18. Handbook of Argumentation Theory, Frans H. van Eemersen and others, Springer Science Business Media Dordrech, 2014, New York.
19. Handbook of Visual Communication, Ken Smith and Others, Lawrence Erlbaum Associates, Inc, 2005, New Jersey.
20. Human Communication as Narration, Walter Fisher, University of South Carolina, 1987, USA.
21. Introduction to Rhetorical Theory, Gerard A. Hauser, Waveland Press, 2002, Second Edition.
22. Narratology; The Form and Functioning of Narrative. Gerald Prince, New York; Mouton. 1982.
23. Reading Images, Julia Thomas, Palgrave Publishing, New York, 2001.
24. Rhetoric in Civic Life. Catherine Helen, Richard Ice, John Fritch. Starta Publishing Inc. 2012.
25. Rhetorical Criticism , Sonja K. Foss.. Weavland Press. Inc. USA. 2009.
26. The Essential Guide to Rhetoric, Christian O. Lundberg and William M. Keith, Bedford St Martins, USA, 2008.
27. The New Rhetoric, Chaim Perelman and Olbrechts Tyteca, University of Notre Dam Press, 2013, USA.
28. The Practice of Argumentation, David Zarefsky, Cambridge University Press, UK, 2019.
29. Thinking Points: Communicating Our American Values and Vision, George Lakoff, Farrar, Straus and Giroux, New York, 2006.
30. Visual Persuasion, Paul Messaris, Sage Publications, Inc 1997, UK.
31. Visual Rhetoric, Lester C. Olson, Cara A. Finnegan, Diane S. Hope, SAGE Publications. Inc, 2008, USA.

رابعاً: الدوريات الإنجليزية :

32. Narration as a Human Communication Paradigm, the Case of Public Moral Argument), Walter Fisher, Communication Monographs, Volume 51, March 1984.
33. Toward a Logic of Good Reasons. Walter Fisher. The Quarterly Journal of Speech. 64, 1978.

* * *

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..

2. Sources and references must be listed at the end.

3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.

4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body ofthe research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified articlesshould be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articleswill not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh,11432 P.O. Box 5701
Tel: 2582051 - Fax 2590261
www. imamu.edu.sa
E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on UniversityCampus.It publishes scientific research according to the following regulations:

I.Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II.Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.

Editor –in- Chief

Prof. Ibrahim Ibn Abdulaziz Abu Haimed
Applied Linguistics- Institute for Teaching Arabic Language- Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Prof. Ibrahim Ibn Mohammad Abanami
Literature department College of Arabic Language - Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Prof. Muhammad Ahmad Al-Daly
Linguistics department- College of Arts - Kuwait University

Pro. Mohammad Mohammad Abu Musa
Department of Rhetoric and Criticism- Faculty of Arabic Language- Al-Azhar University

Prof. Nawal, Bint of Ibrahim Al-Hilweh
Arabic Language department- Faculty of Arts - Princess Nourah Bint Abdul Rahman University

Prof. Yusef Ibn Abdullah Al-Aliwi
Department of Rhetoric and Criticism- College of Arabic Language- Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Editorial-secretary
Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud

Deanship of Scientific Research

Chief Administrator
H.E.Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri
President of the University

Deputy Chief Administrator
Prof. Abdullah ibn Abdulaziz Al-Tamim
Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief
Prof. Saud Ibn Abdulaziz Al-Hanin
Grammar Department- College of Arabic Language

Managing Editor
Dr.Ibrahim Ibn Nasser Al-Shakari
vice Deanship of Scientific Research